الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ



الخشب السوري في مصر القديمة
من العصر العتيق حتى نهاية الدولة الحديثة

(٣٢٠٠ – ١٠٨٧ ق.م)

رسالة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم

اعداد الطالب

محمد عبدالله العرفي

اشراف الأستاذ الدكتور

محمود عبدالحميد أحمد

(دمشق ٢٠١٤ م)

فهرس المحتويات

المقدمة:

منذ القرن التاسع عشر اعتمدت الدراسات التاريخية والأثرية في تأريخ الأحداث على تقسيم العصور التاريخية؛ بناء على المادة الباقية والمستخدمة من قبل الإنسان عبر تاريخه الطويل، فكانت العصور الحجرية، تليها العصور المعدنية، دون التعرض لمادة الخشب، والتي ترافقت مع العصر الحجري، واستمرت إلى وقتنا الحاضر.

وعلى الرغم من استخدام الخشب في أهم التقنيات التي ساهمت في تمدن العالم (المحراث والسفينة) إلاَ إنه بقي ثانوياً بالنسبة للمواد الأخرى .

و إذا كانت شعوب البحر قد ظهرت واجتاحت المدن الساحلية بمعدن الحديد، فإن الخشب كان له دور كبير في رسوخ حضارة مدنية ساهمت في تواصل الحضارات، ووصل تأثيرها إلى الأصقاع البعيدة كما في سورية.

لقد اقترنت سورية وازدهارها بأشجارها فالسوريون قاطعوا الأخشاب و بناة السفن، وملوك التجارة البحرية، وأشجارهم مقدسة، وجبالهم جبال العطور، ومن بلادهم تنبعث رائحة الآلهة.

وهذه الصفات أطلقت عليهم من قبل دول الجوار، التي تفتقر لهذه المادة، وخصوصاً مصر، التي كانت تعد أخشاب أو أشجار سورية مطلباً إلهياً.

فالحضارة المصرية حضارة دينية بامتياز، و رخاء مصر، وتوازن الكون يقوم على رضا الآلهة.

تلك الآلهة التي ارتبطت بأشجار سورية باستمرارية لا مثيل لها في التاريخ، حيث بقيت تكرر الطقوس والشعائر نفسها لأكثر من ثلاثة آلاف عام.

– إن للبحث المطروح أهمية خاصة في تسليط الضوء على العلاقات السورية المصرية من خلال تجارة الأخشاب، والذي لم يُدرس بشكل مستقل ولم يُعط المساحة الكافية في البحث.

– كما أن موضوع البحث يوّضح اسهام التجارة في تشكيل نوع من وحدة الثقافة بين بلدان الشرق، وإذا كانت المراكز الحضارية الشرقية قد تطورت وانتشرت خارج مراكزها فالفضل يعود للتجارة عموماً وللتجارة البحرية خصوصاً، والتي تعتمد في

جوهرها على السفن، وبالتالي نعود للخشب تلك المادة الهامة في التبادل التجاري، ومن ضمنه التبادل الثقافي. وبشكل عام تعد التجارة عموماً والأخشاب خصوصاً مؤشراً حقيقياً على وشاجة العلاقات بين مصر وبلاد الشام، وحالة كل منهما ضعفاً أو قوةً.

- على الرغم من تواجد الأخشاب بشكل مستمر و دون انقطاع عبر العصور ودوره في أهم المخترعات، إلا أنه لم يأخذ الاهتمام الكافي في الأبحاث والدراسات التاريخية، ففي الوقت الذي نجد فيه تقسيمات للعصور الحجرية، وبعدها مباشرة عصر المعدن دون التطرق لمادة الخشب، مع أنها مترافقة ورافدة للأدوات المستخدمة في كلا العصرين هذا بشكل عام.

- بالرغم من تواجد الأخشاب في الحضارات القديمة سواء في الجزء الآسيوي أو الإفريقي، ولكن التركيز الأكبر بقي على أخشاب الساحل السوري، سواء من ناحية بلاد الرافدين (العراق القديم) أو من ناحية مصر القديمة، برغم تواجد أخشاب السودان القريبة منها ومع ذلك نجد أهم السفارات التجارية المصرية من أجل الحصول على أخشاب سورية.

- يقدم هذا البحث صورة واضحة عن العلاقات المصرية السورية وعن حضور الثقافة السورية في الحضارة المصرية وكذلك العكس.

- الدلالة الاجتماعية والسياسية لتجارة الأخشاب السورية مع مصر الفرعونية.

- بيان أهمية الساحل السوري كجسر بين الحضارات القديمة.

- وقد اعتمد منهج البحث على جمع المادة التاريخية من مصادر عربية وأجنبية متعددة، والمقارنة بين المعلومات التاريخية للوصول للحقائق المتعلقة بموضوع البحث.

- اعتمد البحث أسلوب المنهج العلمي الاستقرائي والتحليلي للمعلومات الواردة في المصادر والدراسات التاريخية في محاولة للإلمام بمجموعة من الدراسات التي تناولت البحث لتحقيق المزيد من الموضوعية والمصداقية في البحث.

ورغم أهمية الخشب بالنسبة للمصرين والسوريين، إلا أن الدراسات المتخصصة في هذا المجال قليلة بالنسبة لدوره الكبير في هذين البلدين. فالمعلومات الأولى عن آثار مصر كانت من خلال المؤرخين الاغريق من القرن الخامس قبل الميلاد، أمثال هيرودت، وفي العصور الحديثة جاءت عن طريق الهواة الأوربيين (أو ما يسمى

بالمغامرين) الذين جاؤوا إلى مصر لعدة أهداف، لم تكن العلمية من بينها. فمنهم من جاء لنهب الكنوز، وآخر للبحث عن بني إسرائيل، أو بدافع الإثارة النابعة من الهالة السحرية الغامضة للأهرامات.

أمّا الدراسات، في بداية القرن العشرين، فقد شكلت مصدراً هاماً لمعظم الباحثين لكنها لم تكن متخصصة، بل شاملة لكل مراحل التاريخ المصري، فجاءت مختصرة في بعض جوانبها. و لكنها مع التقارير الأثرية الحديثة تقدم معلومات قيمة في هذا البحث.

إلا أن عدداً من الباحثين المصريين المعاصرين لم يتبع المنهج العلمي، بل ساهم في التعتيم على موضوع الأخشاب السورية بقصد أو بغير قصد. فمن بين عشرات الأبحاث لا نجد إلا شذرات متفرقة تشير إلى الخشب السوري بمسميات ضبابية (كخشب أجنبي، أو خشب جامد، أو ثمين، أو مزخرف).

في الوقت الذي لا يُغفل فيه هؤلاء الباحثون أية قطعة خشب؛ إذا كانت من الجميز المصري أو الأبنوس السوداني.

وهذا التلاعب بالألفاظ امتد إلى مصدر هذه الأخشاب، وهويتها فهي من جنوب كيليكيا، أو جنوب أوربا، أو من آسيا الغربية.

ولربما كانت صعوبة دراسة الأخشاب سبباً للابتعاد عن البحث فيها؛ وذلك لحساسية هذه المادة وتأثرها بالعوامل الطبيعية والبشرية التي تحكمت ببقائها أو اندثارها.

فالظروف الطبيعية في سورية لم تسمح ببقاء آثار خشبية إلاَ فيما ندر، في الوقت الذي احتفظت مصر بالكثير منها؛ بفضل طبيعتها الصحراوية الجافة.

لكن آفة النمل الأحمر المنتشرة في البيئة المصرية كانت من المخاطر التي ساعدت في تلف جزء من هذه الآثار، بالإضافة إلى الحرائق.

وقد ساعدت العقيدة المصرية من خلال شعائرها، في حفظ تراث سورية ضمن أوابدها من مقابر ومعابد، فكانت المتحف الذي حفظ لنا آلاف القطع الخشبية.

لكن هذه الأوابد بمحتوياتها كانت هدفاً للصوص، فسرقة المقابر كانت أمراً شائعاً في الحضارة المصرية منذ عهد الدولة القديمة، وأثاث حتب حرس (أم الملك خوفو) المهشم شاهد على ذلك.

وهذه السرقات كانت تكثر في فترات الانحطاط، والفوضى والفقر المرافقة لها، حيث كانت الأخشاب السورية هدفاً للصوص لقيمتها الكبيرة.

ولربما كانت هذه السلبيات إيجابية في باطنها، فقد شكلت نوعاً من التحدي والمتعة للبحث.

وقد درجت العادة على تصوير سورية في التاريخ المصري على أنها مستعمرة فرعونية، أو اختزالها باسم مدينة أو مجموعة أمراء يقدمون الجزية.

ولعل هذا التصوير نابع من حالة الهيمنة السياسية والعسكرية المصرية على سورية في عصر الدولة الحديثة، وساقوا هذه الهيمنة على نواحي الحياة الأخرى.

وهذا الأمر فيه بعض الإجحاف، فالغلبة العسكرية ليست دليلاً أو معياراً للتفوق الحضاري.

وبشكل عام فقد كان لمصر، بعقيدتها وفنونها وآدابها ووثائقها السياسية والاقتصادية ونصوصها الدينية، الدور الأهم في توافر المعلومات القيمة عن هذا البحث الذي يسلط الضوء على العلاقات السورية المصرية من خلال الخشب بتجارته واستخداماته.

تم تقسيم البحث إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: يبحث في موضوع الشجر (مصدر الخشب)، ومكانته في العقائد الشرقية القديمة في العراق وسورية ومصر، وذلك من خلال النقوش والأختام والنصوص القديمة.

والقسم الثاني من الفصل الأول: يبحث في أهم الأساطير المصرية المتعلقة بالخشب السوري، وهي أسطورتا اوزيريس وباتا، ويستقرئ الحدث التاريخي من خلال التحليل لهما وتوضيح الارتباط بين العقيدة المصرية وأشجار سورية.

أمّا الفصل الثاني: يبدأ بالجغرافية التاريخية لسورية ومصر، ثم يتحدث عن الطرق البرية والمائية بين مصر والسودان والصومال وليبيا وسورية، ووسائل النقل المائية من سفن نهرية وبحرية، ووسائل النقل البرية من حمير وثيران وعربات وزحافات.

وفي الفصل الثالث : يبحث في أخشاب سورية، من خلال النصوص والرحلات التجارية، ويتضمن التعريف بأنواع أشجار سورية وأماكن انتشارها، ثم التطرق لبعثة

سنفرو و سحورع إلى سورية. أيضاً التطرق للنصوص المصـــرية الدينيـــة والأدبيـــة والملكية التي تتحدث عن الأخشاب.

بالإضافة لرحلة ون آمون وتحليل لهذه الرحلة بشكل مفصل؛ لما تحتويه من معلومـــات قيمة عن طريقة الحصول على أخشاب سورية وأسعارها، والمراســـلات الدبلوماســـية وحال الحركة التجارية بين البلدين، ومكانة الغابات السورية.

كذلك تقدم صورة دقيقة للقوانين البحرية السائدة في تلك الموانئ، والسجلات التي تدون فيها البضائع وعدد السفن السورية المتاجرة مع مصر.

والفصل الرابع : يبحث في استخدامات الخشب السوري في عصري الدولتين القديمـــة والوسطى من الناحيتين المدنية، والعسكرية.

و بسبب عقيدة مصر الدينية وحضورها في أدق التفاصيل كان من الصعب الفصل في الاستخدامات ما بين الموت والدين والحياة.

وهو يتحدث عن شعائر الدفن ومستلزماته من توابيت وأوعيـــة للأحشـــاء وتماثيـــل أوشابتي التي ترافق الميت لتنوب عنه في الأعمال الشاقة في الحياة ما بعد الموت.

ومن أثاث وأدوات وسفن و ظلات وكبائن وأسلحة، وهي تقريباً الأدوات نفسها التـــي يستخدمها المصري في حياته اليومية.

كذلك الأخشاب المستخدمة في المجال الديني: من عمارة وأبواب ونواويس وقـــوارب وأدوات خاصة بالآلهة.

وفي المجال العسكري تم ذكر التحصينات والجسور والسفن والأسلحة المصنوعة مـــن أخشاب سورية.

في الفصل الخامس: يتناول البحث استخدامات الخشب المدنية والعسكرية فـــي عصـــر الدولة الحديثة، وهي نفس الاستخدامات التي كانت زمن الدولتين القديمة والوسطى مع بعض التجديد، فمن ناحية الدفن فقد أضيفت المقاصير للدفن؛ كـــذلك دخلـــت العربـــة الخشبية في الحياة المدنية والعسكرية واستمرت بنفس الاستخدام.

نتيجة البحث: ويتضمن النتائج التي استخلصت من البحـــث بنـــاءً علـــى المعلومـــات والوثائق التي اعتمدت في الفصول الخمسة السابقة.

وقد تضمن البحث ملحقاً بأسماء ملوك مصر من عصر ما قبل الأسرات حتى الأسـرة الحادية والعشرون، وهي أحدث القـوائم المعتمـدة المبنيـة علـى آخـر الدراسـات والمكتشفات في التاريخ المصري القديم.

الجغرافية التاريخية

قبل الدخول في فصل الطرق، ووسائل النقل لابد من دراسة الجغرافية التاريخية لكل من سورية ومصر القديمتين، لتوضيح العلاقة التاريخية بينهما من خلال هذه الجغرافية.

سورية القديمة:

ليس المقصود بسورية الحدود السياسية التي فرضت بعد الحرب العالمية الأولى وإنما سورية الطبيعية (بلاد الشام) والتي تمتد من جبال طوروس في الشمال وحتى سيناء في الجنوب، ومن الفرات والبادية السورية العراقية في الشرق إلى البحر المتوسط في الغرب.

ويحددها استرابون بجبال الأمانوس في الشمال والعربية السعيدة ومصر في الجنوب، والفرات وسكان الخيام القاطنين خلفه من جهة الشرق والبحر السوري المصري من جهة الغرب، والقسم الساحلي منها يسمى فينيقيا[1] الشكل(١).

إن هذا الموقع جعل من سورية ممراً هاماً وعقدة مواصلات ومسرحاً للصراع بين إمبراطوريات العالم القديم (في تلك الفترة بابل ومصر وخيتا) هذا الصراع الذي مازال مستمراً بين إمبراطوريات العالم الحديث.

و منذ الألف الثالث قامت فيها ممالك عديدة، كان أهمها ممالك ابلا و ماري وقطنا وحلب وألالاخ[2] واوغاريت وجبيل وغيرها. وقد امتازت هذه الممالك بموقعها المتوسط في العالم القديم، وبوجود الأخشاب التي كانت تقوم مقام الحديد في عصرنا الحالي في كل الصناعات العسكرية والمدنية.

---

[1]- استرابون، جغرافية استرابون، الكتاب السادس عشر وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ٢٠٠٦، ص٣٩ .

[2]- ألالاخ: موقعها الحالي تل عطشانة على نهر العاصي، تبعد ٢٠كم شرق أنطاكية، كانت عاصمة موكيش في القرنين ١٥ و ١٤ق.م، هي مركز تبادل تجاري، وأهم مصادر ثرواتها تصدير خشب الأرز من منحدرات الأمانوس الواقعة في الشمال الغربي منها. أنظر مرعي، عيد، رحلة في عالم الآثار– آثاريون و مدن أثرية، روافد للثقافة والفنون، ط١، دمشق ٢٠١٠، ص١١٢؛ أيضاً الموسوعة الأثرية العالمية، مجموعة من الباحثين، ترجمة محمد عبدالقادر محمد، زكي اسكندر، مراجعة عبدالمنعم أبوبكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٩٤.

فضلاً عن الموقع الاستراتيجي، تمتاز سورية ببيئة جغرافية متنوعة سمحت بقيام ممالك قوية منذ الألف الثالث ق.م.

ففي القسم الغربي تمتد المنطقة الجبلية من الشمال إلى الجنوب، تبدأ من جبال طوروس ثم جبال اللاذقية، يليها سلسلة لبنان الغربية، ثم جبال الجليل والكرمل.

ورغم وعورة هذه الجبال وامتدادها الكبير فإنها لم تشكل عائقاً في الاتصال بين الساحل والداخل؛ وذلك من خلال الممرات أو الفتحات الجبلية وأهمها فتحة حمص وممر الأمانوس، والتي شكلت بدايةً للطريق الدولية بين الساحل والداخل، بالإضافة لدور هذه الممرات في دخول الرياح الغربية الماطرة إلى هوامش البادية، مما أتاح الفرصة لنمو غابات الصنوبر والبطم على الجبال التدمرية [٣].

وتوازي هذه الجبال السلسلة الشرقية التي تمتد من جبال لبنان الشرقية فالحرمون وموأب، ويتفرع عن هذه السلسلة في غرب دمشق كتل جبلية تمتد باتجاه الشمال الشرقي، تبدأ من القلمون في الغرب ثم سلسلة الجبال التدمرية، يليها جبل بشري في الشرق.

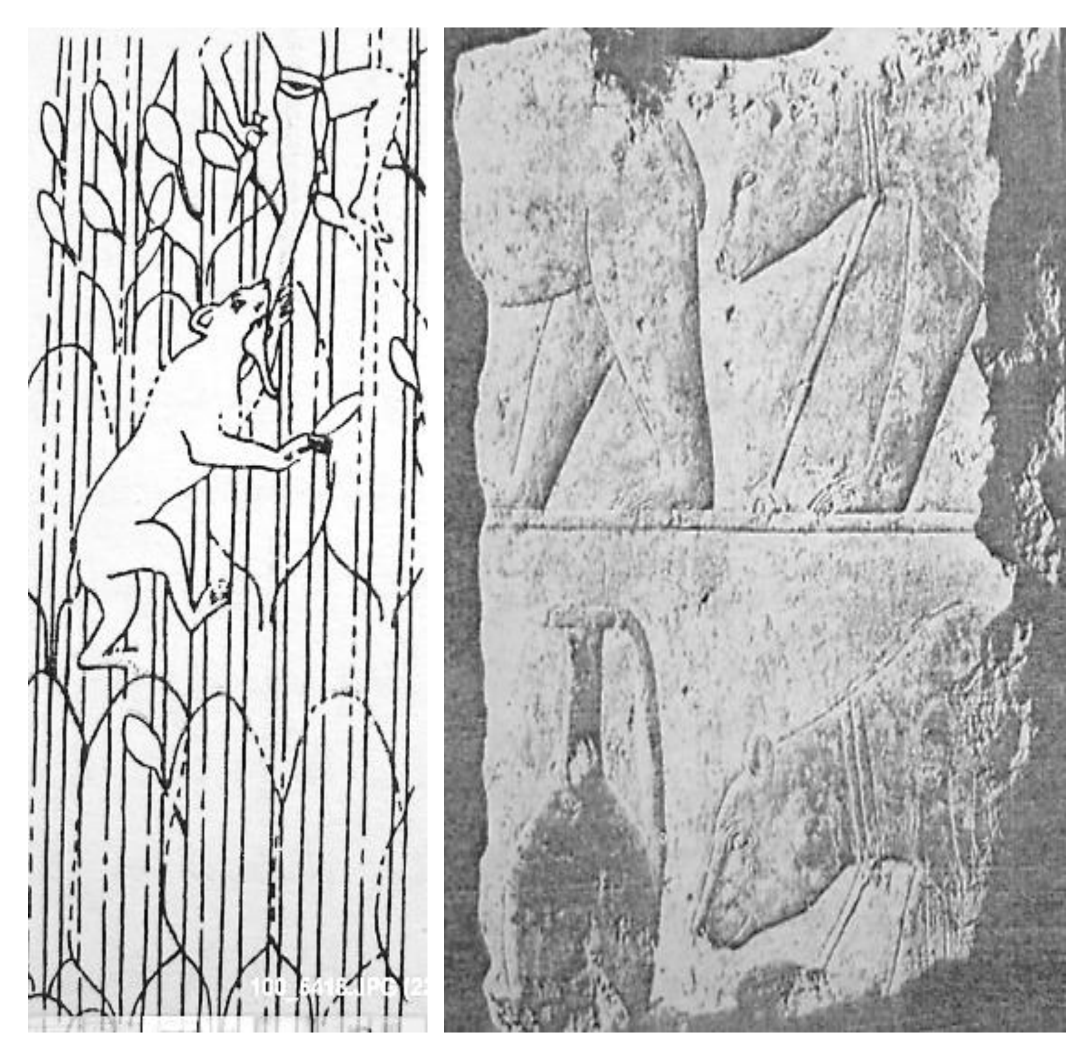
وتتلقى المنطقة الجبلية كميات وافية من المطر تزيد عن ١٠٠٠مم مما سمح بنمو غابات كثيفة ومتنوعة، معظمها دائمة الخضرة وأشهرها في النصوص القديمة أشجار الفصيلة الصنوبرية[٤]، والتي شكلت دعامة هامة من دعامات الاقتصاد للممالك السورية، بالإضافة لكونها موطناً لأنواع عديدة من الحيوانات الضخمة والكاسرة كالفيلة والدببة والأسود[٥] الشكل٢-٣

---

[٣]- البني، عدنان، تدمر و التدمريون، دمشق ١٩٧٨، منشورات وزارة الثقافة، ص٦٢ – ص١١٩.

[٤]- الدبيات، محمد، وآخرون، كنوز سورية القديمة اكتشاف مملكة قطنا، (كتالوغ معرض الولاية الكبير)، بادن، فورتمبرغ، شتوتغارت، ترجمة محمود كبيبو، تدقيق أحمد هبو، مؤسسة الصالحاني للطباعة، دمشق ٢٠٠٩، ص ٢٨-٢٩.

[٥]- لامنس اليسوعي، هنري، النبات و الحيوان في لبنان، مجلة المشرق، السنة الثالثة، العدد ١٩، بيروت، ١٩٠٠م، المطبعة الكاثوليكية.



الشكل(٢) أنظر برنهردت، كارلهاينز، لبنان القديم ، ترجمة ميشيل كيلو، دار قدمس، ط١، دمشق١٩٩٩م، ص٧٧.

الشكل(٣)أنظر برنهردت، المرجع نفسه، ص٥٨.

وقد أطلق المصريون القدماء عدة تسميات على شعب هذه المنطقة ومنها: فنخو[٦] أي بناة السفن[٧]، رتنو العليا، جاهي أو زاهي، خارو[٨].

[٦]- عصفور، محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت ١٩٨١، ص١٣.

[٧]- حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان و فلسطين، ج١، ترجمة جورج حداد، عبدالكريم رافق، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٢، ص ١٣٨.

[٨]- أحمد، محمود عبدالحميد، سلسلة العلاقات السورية المصرية عبر التاريخ، ج١، مطبعة ابن حيان، دمشق ١٩٨٥، ص٥١- ص٦٥.

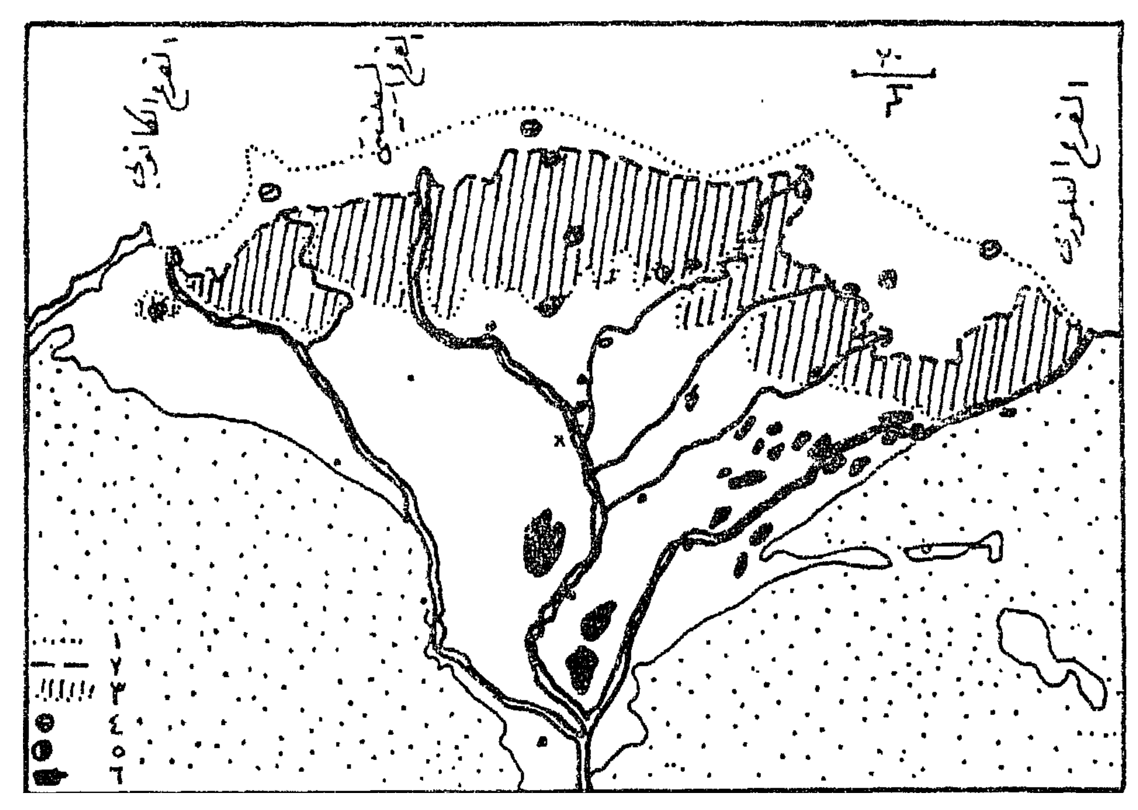


سورية في الألف الثاني قبل الميلاد شكل(١)

أنظر مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم (٣٠٠٠-٣٣٣ ق.م)، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٠، ص١١٢.

مصر القديمة :

لم تكن مساحة مصر القديمة كما هي اليوم، فخريطة مصر جاءت على شكل شريط يساير نهر النيل من الجنوب إلى الشمال، وتتوزع الأقاليم على ضفتي النهر، والتي كان عددها في الدولة القديمة ١٣ في الوجه القبلي، و١٢ في الوجه البحري وفي الدولة الوسطى ٢٢ في الوجه القبلي، و١٩ في الوجه البحري، [٩] تبدأ من وادي حلفا وإقليم أسوان في الجنوب إلى البحر المتوسط في الشمال والذي تغيرت حدوده باستمرار؛ من جراء طمي النيل الذي امتد في البحر ليوسع حدود الدلتا[١٠]، كما في الشكل (١)



الشكل(١) الدلتا في عصر ما قبل الأسرات – أنظر وهيبة، المرجع نفسه، ص٢٠٩

ويحيط بهذا الوادي الصحارى الشاسعة، والتي تشغل المساحة الأكبر من مصر. فمن الشرق الصحراء الشرقية، يليها البحر الأحمر، وتتخللها المرتفعات التي يصل أعلاها إلى ٢٠٠٠ م، وهي مرتفعات صخرية جرداء، وتقدر مساحة هذه الصحراء بـــ٢٢٣ ألف كم٢، وتخددها الأودية المتجهة من النيل إلى البحر الأحمر، بالإضافة

[٩]– بتري، فلندرز، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر، عبدالمنعم عبدالحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص١٠٨.

[١٠]-وهيبة، عبدالفتاح محمد، مصر والعالم القديم، جامعة الاسكندرية، قسم الجغرافية، ص٢٠٩.

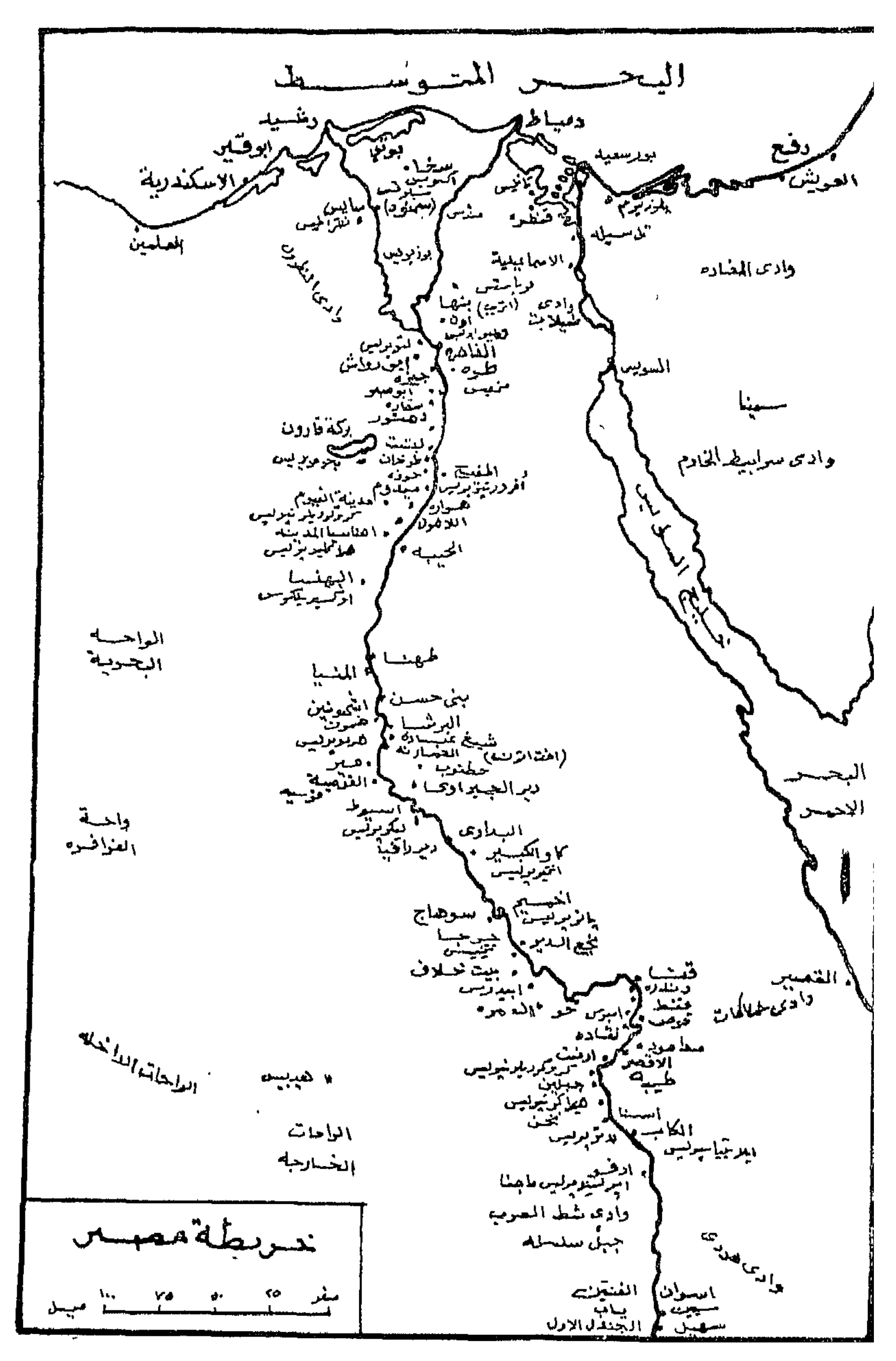
لاحتوائها على المحاجر والمناجم الغنية، وقد شكلت أوديتها طرقاً تصل ما بين النيل والبحر الأحمر في العهود القديمة.

أما من الغرب فتحدها الصحراء الغربية بمساحة ٦٨٠ ألف كم^{٢}[١١]، و تنتشر فيها الواحات التي شكلت محطات للقوافل من الشمال إلى الجنوب، ومن الدلتا إلى ليبيا أو بلاد التمحو، كما في الشكل (٢).

كما كان لامتداد الصحارى أثره الكبير على مناخ مصر الذي كان مقسوماً كما أقاليمها إلى قسمين: القسم الشمالي أو الدلتا بمناخها المتوسطي، وأمطارها الشتوية، والقسم الجنوبي: فأمطاره قليلة والغطاء النباتي قليل وغير متنوع، فلا يوجد في مصر غابات حقيقية عدا غابات نبات البردى والتي تتشكل في المستنقعات أما أشجارها فهي الجميز، والسنط، والدوم و النخيل[١٢]، ربما لندرة العيون والآبار فيها.

[١١]- رفله، فيليب، الدول العربية اقتصادياتها و جغرافيتها، سعد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥ ، ص٢٠٨ – ص٢١٤.

[١٢]- إرمان، أدولف ، و رانكه، هرمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم ابو بكر، محرم كمال، مكتبة النهضة، القاهرة، ص٦ – ص٩.



الشكل (٢) خريطة مصر

أنظر جاردنر، آلن، مصر الفرعونية، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٧ ص٤٥

الفصل الأول

الشجرة وأهميتها في ممالك الشرق القديم

أولاً: العراق القديم

ثانياً: سورية القديمة

١- ابلا (تل مرديخ)

٢- ماري (تل الحريري)

٣- قطنا (المشرفة)

٤- أوغاريت (رأس الشمرة)

٥- جبيل

ثالثاً: مصر القديمة

أهم الأساطير المصرية المتعلقة بالأخشاب السورية

١- أسطورة اوزيريس وايزيس

- ملخص الأسطورة

٢- دراسة تحليلية للأسطورة

٣- أسطورة باتا (قصة الأخوين)

٤- دراسة تحليلية للأسطورة

الشجرة وأهميتها في ممالك الشرق القديم

عبر تاريخ الإنسان الطويل تبلورت في منطقة الشرق مزيج من ثقافات ومعتقدات لم تخرج عن إطار عناصر الطبيعة والحياة على كوكب الأرض، ففي المراحل الأولى كانت عبادة الأجداد والحيوان والنبات، وبعد تراكم طويل من الثقافة كانت الثورة النيوليتة والاستقرار في الألف الثامن قبل الميلاد، حيث بدأت تتضح معالم معتقدات جديدة أكثر نضجاً وعمقاً كان محورها الأساسي الحياة البشرية، التي تتجدد كما يتجدد النبات، والتي يرمز لها بعودة البعل.

وفي حضارات الشرق العربي القديم كانت عقيدة الخصب هي العقيدة الأساسية، ولذلك أبدع الأساطير التي تتمركز حول شخصية إله النبات والخصب وموته في الخريف وعودته للحياة في بداية الربيع بمساعدة من قرينته الأنثى، ونلاحظ من خلال الآثار التي خلّفها الإنسان القديم التركيز الكبير على الزراعة والنبات بشكل عام والشجرة بشكل خاص، حيث يتخيل الحياة على هيئة شجرة ضخمة أو اعتبار الشجرة كرمز للخلود والمعرفة.

وإنّ معظم الأساطير التي تبحث عن الخلود أو المعرفة تدور حول شجرة ثمارها عجيبة توجد في بلاد بعيدة، ويحرسها عنقاء أو تنيّن أو كائن خرافي، كما أن أهم آلهة الخصب في الشرق تتمثل في شجرة أو تحتضنها شجرة أو تتحول إلى شجرة، كما في أسطورة اوزيريس[١] المصري أو أدونيس[٢] الفينيقي. لقد كان الشرق العربي سباقاً

---

[١]- أوزير: إله الخصب عند المصريين القدماء، كذلك إله النيل والفيضان، وهو في أساطيرهم الدينية إله الموت الذي يدين الأموات، لذا نراه في الرسوم المصرية جالساً وأمامه ميزان لوزن قلب الميت، وكان الفراعنة عند موتهم يتحدون بأوزيريس، يرجح بعض الباحثون أن أصل اسمه ليس مصرياً. أنظر مورتكات، أنطون، تموز، عقيدة الخلود والتقمّص في فن الشرق القديم ، تعريب وتحقيق توفيق سليمان، دار المجد، ط١، دمشق ١٩٨٥ ص٤٨.

[٢]- أدونيس: يعرف في فينيقيا باسم أدوني أي ربي ومولاي، وهو إله الخصب عند الفينيق، وكانت مدينة جبيل المركز الرئيس لعبادته، تقول الأسطورة أنه ابن ملك من ملوك جبيل (سنيراس) من ابنته مرة، التي هربت وحولتها الآلهة إلى شجرة المر أو البخور، وبعد عشرة أشهر انبثق أدونيس من قشرة جذع الشجرة. أنظر فريحة، أنيس، دراسات في التاريخ، دار النهار، بيروت ١٩٨٠، ص٢٨.

لتلك المعتقدات حيث نشأت فيه أولى الحضارات الزراعية والاستقرار ما بين الألف الثامن والسابع ق.م، كما في العراق القديم جرمو وبلاد الشام المريبط.[٣]

أ- العراق القديم :

توضح لنا الشواهد الأثرية منذ بداية العصور التاريخية ٣٠٠٠ ق.م، من خلال الأختام والنقوش والأساطير أهمية الشجرة كرمز للحياة، ووجودها كعنصر أساسي في ثقافة العراق القديمة عبر الحضارات التي نشأت على أرضه من سومرية واكادية وبابلية.

وأولى الأساطير التي تطلعنا على أسرار العقيدة السومرية، والتي تعود إلى نهاية الألف الرابعة ق.م (عصر جمدة نصر) هي أسطورة الراعي تموز[٤]

إله الخصب والإنبات السومري وقرينته انانا، حيث يمثّل تموز الراعي الصالح الذي بموته يموت النبات.

وتعتبر الأشجار بشكل عام من العناصر الهامة لدى آلهة سومر، فالآلهة انانا لديها بستان مقدس تجمع فيه كل أنواع الأشجار[٥].

ومن تقاليد ملوك سومر فيما بعد تقديم بساتين النخيل كنذور للآلهة[٦].

أيضاً الإله انليل[٧]يعيّن خمبابا حارساً لغابات الأرز.

أمّا اوروك[٨]السومرية فهي تقدم لنا أفضل الشواهد عن مكانة الشجرة، وتعدد رموزها من خلال ملحمة جلجامش.

---

[٣]- فرزات، محمد حرب ، مرعي، عيد، دول وحضارات في الشرق العربي القديم ، دار اطلاس للدراسات والنشر ، ط٢، دمشق١٩٩٤، ص ٢٣؛ أنظر أيضاً مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم......، مرجع سابق، ص٢٠.

[٤]-تموز: ملك سومري رفع إلى مصاف الآلهة وأصبح يمثل إله الخصب وسيد قطعان الماشية ويعرف باسم (دموزي) الإنسان الإله ملك أوروك، محبوب انانا وزوجها، ويرد على أنه الراعي لقطعان انانا. أنظر فريحة، دراسات في التاريخ.....، مرجع سابق، ص٢٨

[٥]- علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، دار الأهالي للطباعة ، ط١، دمشق ١٩٩٩، ص٤٧.

[٦]- Sollberger, Edmond – Jean Robert Kupper : Inscriptions Royales Sumeriennes Et Akkadiennes , boulevard latour-maubourg , Paris , 1971 , p. 80 – 109 .

[٧]- انليل: أب الآلهة عند السومريين يعني اسمه سيد نسمات الريح، ويتصرف كصاحب الأقدار، وهو إله قوى الطبيعة، ومقر عبادته الرئيسي في مدينة نيبّور. أنظر مورتكات، مرجع سابق، ص٤٦.

[٨]- اوروك: مدينة سومرية على نهر الفرات جنوب العراق بالقرب من بلدة السماوة، سمّاها السومريون أونوغ أي مكان الاقامة المفضّل، وهي موطن الكتابة الأول، وقد سكنت منذ أواخر الألف الخامس قبل الميلاد، ويعد

ومحور الأسطورة يدور حول مغامرات جلجامش وأعماله، ومن أهمها البحث عن سرِّ الخلود الذي هو هدف جلجامش ملك اوروك المؤله للهرب من الفناءـــ قدر بني البشرـــ

ومن أعمال جلجامش الهامة في هذه الاسطورة، مغامرته إلى غابة الأرز مع صـــديقه انكيدو، بالرغم من حارسها المخيف خمبابا الذي عيّنه كبير الآلهة انليـــل لحراســـتها، ولكن جلجامش كان هدفه تخليد اسمه من خلال هذا العمل عندما يقول لانكيـــدو الـــذي حاول أن يثنيه عن هذه المغامرة:

" سأمدُّ يدي وأقطع الأرز وأسجّل لنفسي اسماً خالداً ".

ثم تصف الأسطورة مشاهدات الصديقين، ومنها جبل أرز خاص بالآلهة أُقيم فيه عرش للإلهة ارنيني (عشتار) حيث تتعالى أشجار الأرز لتصل أطوالها إلى ٧٢ ذراعاً، فيحفر جلجامش بئراً ويقرب الماء المقدس والطعام(٩).

وهذا دليل واضح على القدسية التي تتمتع بها أشجار الأرز وأهمية مكانتها من حيـــث اهتمام كبير الآلهة إنليل بها.

كذلك اعتبار قطع أشجارها والعودة بها إلى اوروك نوع من الخلود للملك جلجامش، إضافة لتقريب القرابين المقدسة استئذاناً من الآلهة ارنيني ليقطع أخشاب الغابة.

وهذا الطقس سنراه يتكرر لدى البعثات الملكية الفرعونية القادمة من مصر لإحضار خشب الأرز من لبنان، والتي تحمل معها جرار نقش عليها عبارات التبجيل لسيدة جبيل الإلهة بعلات جبيل من عصر الأسرة الثانية(١٠).

وذكر الأرز يظهر قبل مغامرة جلجامش بكثير، وذلك اســـتناداً إلـــى روايـــة المخلّـــد أوتونبشتم، والذي يفترض أنه شهد فترة ما قبل الطوفان حيث يذكر في روايتـــه عـــن الطوفان أنه أشعل خشب الأرز والآس تحت قدور القرابين، ليتنسم الآلهة عرفها.

ميسكياجاشير مؤسس سلالة أوروك الأولى في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، اشتهر من ملوكها تموز وجلجامش. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار.....، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٩)- باقر، طه، ملحمة كلكامش، سلسلة الثقافة الشعبية، وزارة الإرشاد بغداد، بلا تاريخ ، ص٥٤ ــ ٥٨ ــ ٥٩.

(10)- Parrot , Andre –Moscati , Sabatino : Chab .H . Mauriee ,Les-Phenicien , Imprime En France , Callimard1975 - P. 10

أيضاً عندما تدعو عشتار جلجامش وتخطب وده، تقدم له الكثير من الإغراءات، ومن ضمنها روائح الأرز " وعندما تدخل بيتنا يا جلجامش ستجد شذى الأرز يعبق فيه "[١١].

وعلى الرغم من أن شجرة الأرز ليست من تراث العراق القديم، ولكنها أخذت مكانة كبيرة في الحياة الدينية والسياسية، وخاصة في العهد السومري، حيث استمر تقديسها في عصر الإحياء السومري، حيث تقدم لنا النقوش الملكية السومرية شواهد على قدسية الأرز وأهميته.

فالحاكم السومري اياناتوم أمير لجاش[١٢](٢٤٢٤-٢٤٠٥ق.م) يخّلد بعضاً من أعماله الهامة، فيعدد كيف جلب الأرز من الجبل، وبنى معبد الإله ننجرسو[١٣] وكسا واجهة المعبد بالأرز الأبيض، أيضا ً صنع باباً من الأرز ونذره لحياته، ونصبه في المعبد الخاص بالإله ننجرسو، كذلك بنى معبداً من الخشب المقدس للإلهة ننخورساج[١٤]، كما بنى له جيكينا[١٥] من خشب الأرز العطري[١٦].

ومن التقاليد السومرية استخدام الأشجار كحدود للبلدان، ففي الترنيمة الخاصة بانانا وتموز تقول :

" لتعطي انانا تموز حكماً صالحاً من مشرق الشمس إلى مغربها

– من البحر العلوي إلى البحر السفلي –

ومن حيث تنمو شجرة الخولوبو إلى حيث ينمو الأرز "[١٧].

وهذا الخطاب يتكرر لدى ملوك اكاد، عندما يسجّل شاروكين الاكادي[١٨] وحفيده نارام سن أخبار انتصاراتهم.

---

[١٢]– علي، فاضل عبدالواحد، عشتار، مرجع سابق، ص٤٨.

[١٢]-لجاش: مدينة سومرية في جنوب العراق، يعرف موقعها الحالي باسم الهبّة، اكتشف فيه كتابات تعود للألف الثالث قبل الميلاد. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، مرجع سابق، ص٢٦٤

[١٣]-ننجرسو: إله مدينة لجاش، ويعنى سيد جرسو، وموقعها الحالي منطقة تللو، وهو إله الخصب والنبات. أنظر مورتكات، مرجع سابق، ص٥٤

[١٤]-ننخورساج: وتعني سيدة الجبل، وتوصف في النصوص السومرية أنها أم الآلهة وأم الأطفال. أنظر مورتكات، المرجع نفسه، ص٥٤

[١٥]-جيكينا: لم يعرف معنى هذه الكلمة من قبل الباحثين إلى الآن. أنظر: Sollberger, op. cit., p. 69

[١٧]– Sollberger, ibid., p p 62-66-69.

[١٨]-علي، فاضل عبدالواحد، عشتار، المرجع نفسه، ص١١٣.

فأما شاروكين فقد أذلَ نفسه بالدعاء أمام الإله داجان الذي أعطاه البلد الأسفل ماري – ابلا– حتى غابة الأرز وجبال الفضة[19].

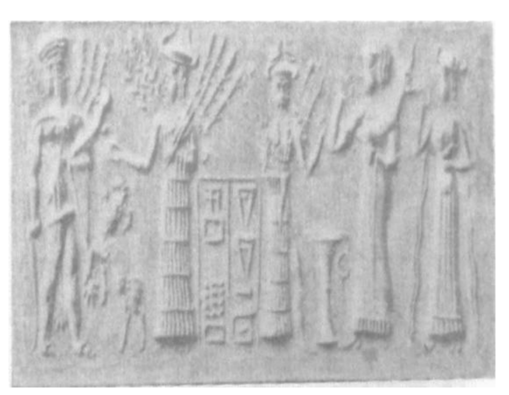
وفي عهد الحفيد نارام سن يتفاخر بأنه لم يدخل ملك من بين الملوك ارمانوم[20] وابلا، وأنّ الإله نرجال فتح لنارام القوي طريقاً وأعطاه ارمانوم وابلا وقـدّم لـه الأمـانوس وجبل الأرز[21].

وقد كان لشجرة الحياة حضورها في الأختام الاكادية، حيث نلاحظ أشكال آلهة نباتية تنبثق منها فروع أشجار أو صورة شجرة ترافق المشاهد الأسطورية على الأختام الأشكال (٥– ٦)



شكل (٥) أنظر مورتكات، مرجع سابق

ملحق اللوحة ٤٥



شكل (٦) أنظر مورتكات، المرجع نفسه

ملحق اللوحة ٤٣ج

وفي الحضارة الأشورية تظهر الشجرة بشكل كثيف، وبخاصة شجرة النخيل تحت قرص الشمس المجنّح في وسط اللوحة وأحياناً على جانبيها، هذه الشجرة التي أصبحت من العناصر الأساسية في النقوش الدينية، أو عناصر الزخرفة المعمارية أو اللوحات

---

[18]- شاروكين: يعتبر مؤسس الامبراطورية الأكادية، حكم بين (٢٣٣٤–٢٢٧٩ق.م).

[19]- جبال الفضة: هي جبال طوروس حالياً. أنظر مرعي، تاريخ سورية القديم.....، مرجع سابق، ص٦٦.

[20]- ارمانوم: يرجح أنها أرمي المذكورة في نصوص ابلا، وهي مدينة حلب. أنظر مرعي، تاريخ سورية القديم.....، المرجع نفسه، ص٦٥.

[21]– Sollberger, op. cit., p p. 99 - 107

الجدارية، حيث أصبحت رمز الحياة في الدولة الأشورية، وهذا ما نلاحظه في الأشكال (٧ – ٨ – ٩ – ١٠):



شكل (٧) أنظر مورتكات، مرجع سابق، ملحق اللوحة ٨٢ أ



شكل (٨) أنظر مورتكات، المرجع نفسه، ملحق اللوحة ٧٠هـ



شكل (٩) أنظر مورتكات، المرجع نفسه، ملحق اللوحة ٦٨ب



شكل (١٠) أنظر مورتكات، المرجع نفسه، ملحق اللوحة ٧٢

ب- سورية :

كانت تلك المنطقة من الشرق القديم (سورية- لبنان – الأردن – فلسطين) بحدودها الطبيعية منطقة عبور على مر العصور، وبقيت ملتقى لمختلف التيارات الحضارية،

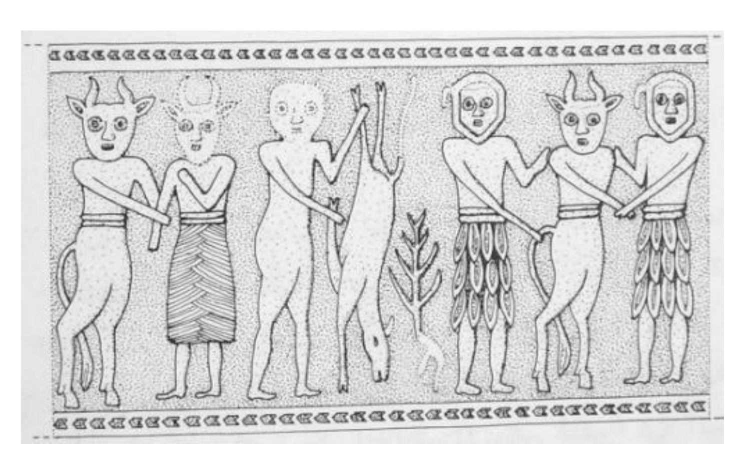
وعاشت فيها شعوب من جنسيات وأديان متنوعة، وعلى الرغم من هذا التعدد نلاحظ الالتقاء على مجموعة قليلة من المعتقدات، وعلى رأسها شجرة الحياة.

وبما أنّ نقوش الأختام امتداد للغة التصويرية (الكلمة الصورة) بالإضافة لوجودها في كافة الممالك كنص مصوّر يعبّر عن معتقدات هذه الممالك، فقد كان الختم وجه من وجوه التعريف بالمعتقد الديني لتلك الدول.

فمنذ الألف الثالثة ق.م، ظهرت الأختام في سورية تصوّر حيوانات مترافقة مع شجرة الحياة، كما الشكل رقم (١١) من تل خويرة المؤرخ بين ٢٩٠٠ – ٢٣٥٠ ق.م[٢٢].

شكل(١١) أنظر كونه، و آخرون، المرجع نفسه، ص٤٠

١- ابلا (تل مرديخ)[٢٣]: ومن منتصف الألف الثالثة ق.م، تطلعنا أختام ابلا على مشهد أسطوري: إنسان ثور أمام امرأة برأس ثور، وبعدها بطل عاري يمسك بعنز ويفصل بينهما شجرة الشكل (١٢).



شكل(١٢) أنظر كونه، وآخرون، مرجع سابق، ص٥٦

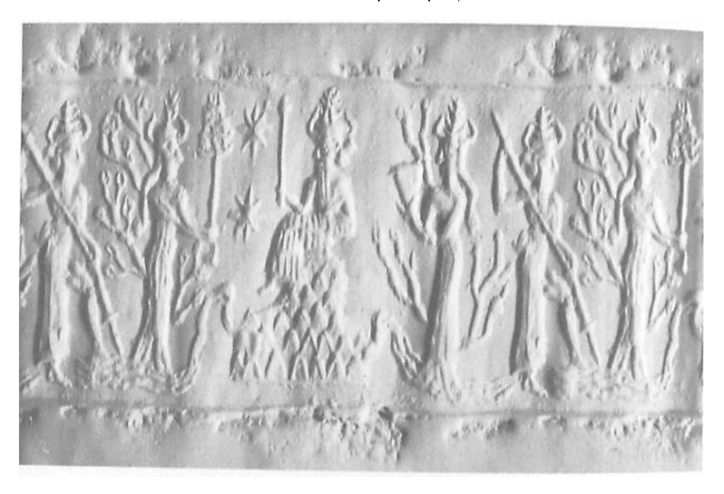
(٢٢)- كونه، هارتموت، وشيفر، كلود، برويس، جيرتي، وموريس، أندريا، الأختام الأسطوانية في سورية بين ٣٣٠٠-٣٣٠ ق.م، دليل معرض جامعة توبنغن١١، تعريب علي أبوعساف و قاسم طوير، معهد اللغات الشرقية القديمة في جامعة توبنغن ١٩٨٠م، ص٤٠.

(٢٣)- ابلا: موقع أثري عرف باسم تل مرديخ يبعد حوالي ٦٠كم جنوبي حلب، تم الكشف فيه عن محفوظات للقصر الملكي، وهي تعود لمنتصف الألف الثالث ق.م. أنظر كونه، وآخرون، المرجع نفسه، ص١٦٤.

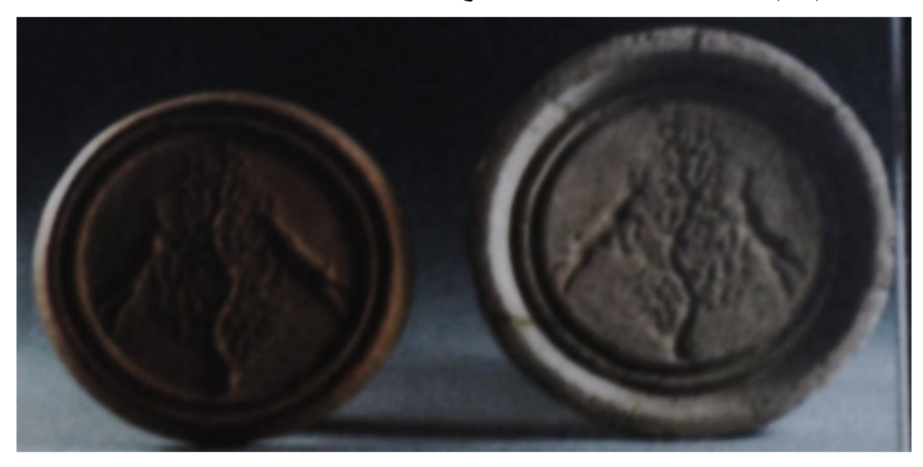
٢- ماري (تل الحريري)[٢٤]:

ومن ممالك بداية الألف الثاني ق.م تقدم أختام مدينة ماري(تـل الحريـري) مشـهد أسطوري، مؤلف من مجموعة أربابٍ، الإله الرئيس في الوسط فوق جبل، وعلى رأسه تاج ذي قرنين، ويقف إلى يساره إلهان يمثلان الخصب، وينبعث منهما نباتات وأغصان الشكل (١٣).

بالإضافة لتكرار مماثل للمشهد العراقي تموز والعنزتين، ترفعـان قوائمهمـا علـى شجرة[٢٥] الشكل رقم (١٤)



شكل(١٣) أنظر كونه، وآخرون، المرجع نفسه، ص٥٩



شكل(١٤) أنظر مارغرون، جان كلود، وآخرون، كنوز سورية القديمة، مرجع سابق، ص٤٤

[٢٤]- ماري: موقع أثري على الفرات الأوسط، كانت مملكة هامة منذ عهد السلالات الأولى، بلغت أوجها في عهد الملك زمريليم، تهدمت على يد حمورابي البابلي، تم التنقيب فيها منذ عام ١٩٣٣م. أنظر كونه، وآخرون، المرجع نفسه، ص١٨٧.

[٢٥]- بفيلتسنر، بيتر، وآخرون، كنوز سورية القديمة اكتشاف مملكة قطنا، (كتالوغ معرض الولاية الكبير) بادن، فورتمبرغ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ ، ترجمة محمود كبيبو، تدقيق أحمد هبو، مؤسسة الصالحاني للطباعة، دمشق، ص٢٢١.

٣- قطنا (تل المشرفة)[٢٦]:

ومن الممالك المعاصرة لماري، مملكة قطنا والتي استخدمت الشجرة كرمز للحياة، فقد كان يدفن مع الميت مجموعة هِبات، ومن ضمنها الختم الذي يحمل صورة شخوص آلهة وشجرة الحياة تتوسطهم الشكل(١٥) أو مشهد طائري عنقاء و بينهما شجرة الشكل رقم(١٦)، أو المشهد العراقي عنزتين ترفعان قوائمها على شجرة[٢٧] الشكل(١٧)

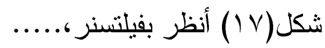


شكل(١٥) أنظر دوهمان، و بفيلتسنر، وآخرون، كنوز سورية القديمة، المرجع نفسه، ص١٨٣



شكل(١٦) أنظر بفيلتسنر، كنوز سورية القديمة،
المرجع نفسه، ص٢٢١





شكل(١٧) أنظر بفيلتسنر،.....
المرجع نفسه ص٢٢٢

---

(٢٦)-قطنا: هي تل المشرفة حالياً يبعد ١٨كم شمال شرق حمص،تعود أقدم المكتشفات فيها إلى سلالة أور الثالثة، كانت عاصمة مملكة مزدهرة في القرن ١٨ ق.م، حكمتها سلالة أمورية، من أشهر ملوكها اشخي ادد، وابنه موت بيل، دمرها شوبيلوليوما الحثي ١٣٨٠ – ١٣٤٦ ق.م . وصلتها جيوش تحوتمس الثالث، وتذكر في نصوص رعمسيس الثالث ١١٨٠ ق.م . أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، مرجع سابق، ص٢٤٢

(٢٧)- بفيلتسنر، وآخرون، كنوز سورية القديمة، مرجع سابق، ص٢٢٧.

٤- أوغاريت (رأس الشمرة)[٢٨]:

خلال الألف الثانية ق.م، وبفضل النشاط التجاري البحـري ظهـرت علـى الساحل السوري معالم حضارة مدنية حملت مضامين ثقافية كبيرة عُرفت باسم الحضارة الكنعانية، ومن أهم ممالكها أوغاريت وجبيل[٢٩]، وقد صنّفت عقائد تلك المنطقة ضمن العقائد الزراعية، ويرى دوسو أنّ الكنعانيين " كان لـديهم تعددية شيطانية غير واضحة، تعبد روحاً في كل شجرة خضراء أو ينبوع أو جبل ".

ومن ضمن مفاهيمهم ومعتقداتهم أيضاً وجود نفسان؛ نفس روحية ونفس نباتية.

ولكن أوغاريت تظهر فيها النفس النباتية فقط باسم "نفش" أو " بُرلاط "[٣٠]

ومن أهم ألهة هذه المدينة، الإلـه بعـل إلـه الخصب والذي تقترن حياته بـدورة الطبيعـة وتجدد النبات. ويصوّر فـي النقـوش يحمـل مقمعة في يمناه، ورمح مغروز فـي الأرض في يساره تعلوه فروع نباتيـة الشـكل رقـم (١٨).



شكل (١٨) أنظر كونه، وآخرون، الأختام ، مرجع سابق، ص٧٠ — شكل(١٨) أنظر ريم، إلن، وآخرون، كنوز سورية القديمة، مرجع سابق، ص٨٩

أمّا في الأساطير، فيدعى هذا الـرمح حرفيـاً باسم الأرز، حيث يذكر اللـوح السـابع مـن ملحمة البعل وعنّات:

---

[٢٨]- أوغاريت: يعرف موقعها الحالي باسم رأس الشمرة، يبعد ١١كم شمالي اللاذقية، تعود أقدم طبقات الاستيطان فيها إلى الألف السابع ق.م أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار........، مرجع سابق، ص١١٦.

[٢٩]- جبيل: ميناء قديم يبعد نحو ٢٧كم شمال بيروت، سميت بالفينيقية غيبال وبالأكادية غوبلا، يعود الاستيطان فيها إلى الألف السابع ق.م، تمتعت بأهمية كبيرة عهد المملكة المصرية القديمة والوسطى والحديثة. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار،......، المرجع نفسه، ص١٧٧.

[٣٠]- دوسّو، رنيه، الديانات السورية القديمة، ترجمة موسى ديب الخوري، دار أبجدية المعرفة، ط١، دمشق١٩٩٦ ، ص٥٥ ــ ٦١.

لماذا ترتعدون عند حلول سهام التحطيم و التخريب ؟

إنّ عين البعل تسبق يده عند سقوط الأرز من يمينه[٣١].

وهذا دليل على أنّ سلاح البعل الرمح (أي قوته)

يرمز له بشجرة الأرز الدائمة الخضرة؛ رمز التجدد

والخلود.

ومن خلال ملحمة البعل و عنات، نلاحظ تكرار للطراز العراقي القديم من ناحية بنـــاء المعابد، واستخدام خشب الأرز في بنائها :

العمود الخامس

" ليس للبعل بيت كما لسائر الآلهة

ومسكن كما لبني اشيرة

قصر كما للربة اشيرة البحر

مسكن كما للعرائس المنعمات

بيت كما لفدرية بنت النور

مظلة كما لطلية بنت الندى

بيت كما لأرضية بنت يعبدر

العمود السادس

ثم أنهم أسرعوا ببناء القصر

أسرعوا بإقامة بناء الهيكل

أرسلت الرسل إلى لبنان و أشجاره

إلى سيريون (جبل حرمون) و أرزه الجميل (الحميد)[٣٢]

---

[٣١]- فريحة، أنيس، ملاحم وأساطير من أوغاريت، دار النهار، بيروت١٩٨٠، ص١٤٩.

[٣٢]- فريحة، ملاحم وأساطير......، المرجع نفسه، ص ١٣٧ ــ ١٣٨ ــ ١٤٣.

ومن خلال نص الملحمة نرى أنّ الأرز خشب خاص بالآلهة التي تتمتع بالحياة الأبدية، وأنّ معبد البعل (قصره)، أُقيم على غرار معابد أو بيوت الآلهة الأخرى اشيرة البحـــر والعرائس المنعمات، وفدرية و أرضية.

ويعود التقليد العراقي للظهور في نقش للإلهة عناة، وهي تحمل الأغصـــان المورقـــة وتطعم منها عنزتين لتهبهما الحياة الشكل رقم (١٩).

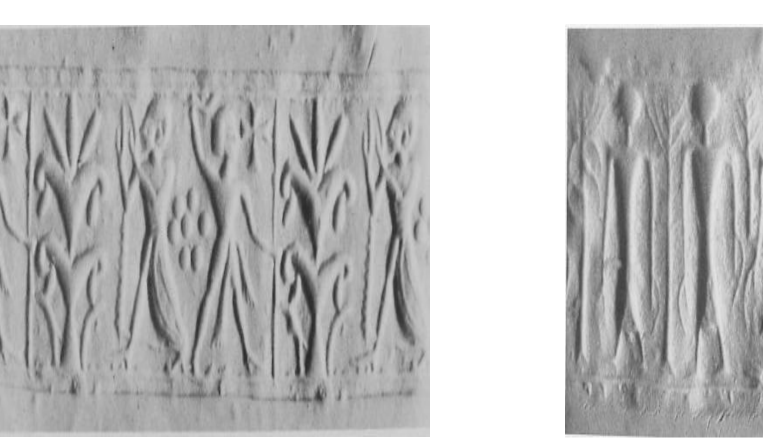
ولا يكاد يخلو ختم أو نقش أوغاريتي من رمز شجرة الحياة مع آلهـــة ومتعبـــدين[٣٣] الشكل رقم (٢٠ – ٢١ – ٢٢)



شكل (١٩) أنظر كوبيه، آنّي وآخرون، كنوز سورية القديمة، مرجع سابق، ص٥٨



شكل (٢٠) أنظر كونه، وآخرون، الأختام، مرجع سابق، ص١٠١



شكل (٢١) أنظر كونه، وآخرون، الأختام، المرجع نفسه، ص١٢٧



شكل (٢٢) أنظر كونه، وآخرون، الأختام، المرجع نفسه، ص١١٥

---

(٣٣)- كونه، وآخرون، الأختام، مرجع سابق، ص١٠١ ــ ١١٥ ــ ١٢٧.

٥- جبيل:

استمرت عقيدة الخصب في جبيل، وقد كانت المركز الرئيسي لعبادة إله الخصب والنبات أدون (أدونيس).

تقول الأسطورة أنّ ملكاً من ملوك جبيل (سنيراس) واقع ابنته (مرّه)، وعند افتضاح أمرها أراد أبوها قتلها، فأشفقت عليها الآلهة، وحولتها بطريقة سحرية إلى شجرة المر أو البخور، وبعد عشرة أشهر انبثق أدون من قشرة جذع هذه الشجرة.

وتقول قصة أخرى أنّ خنزيراً برياً شقّ الجذع بنابه فانبثق أدون. وتنتهي القصة بمقتل أدون وهو يصطاد في غابات لبنان، (قتله خنزير بري).

وبقي أدون يُعبد في جبيل حتى زمن الامبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير الذي أمر بهدم الهيكل، والقضاء على هذه الشعائر التي تتنافى مع العقيدة المسيحية[٣٤].

ونلاحظ هنا في هذه الأسطورة أنّ الشجرة هي رحم الآلهة التي تهبها الحياة الأبدية عن طريق الموت و التجدد.

ج- مصر القديمة:

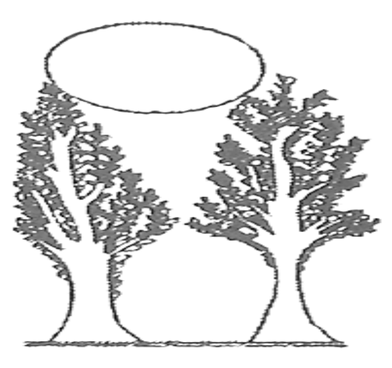
وللشجرة مكانة أساسية في المعتقدات الفرعونية، فالإله الرئيس اوزيريس ـــ الذي هو معادل لتموز وبعل وأدون ـــ هو إله الخصب عند الفراعنة، وقد علّم الناس الزراعة والقانون.



شكل (٢٣) مقبرة اوزيريس الاسطورية، أنظر فرانكو، إزابيل، معجم الأساطير المصرية، ترجمة ماهر جويجاتي، دار المستقبل العربي، ط١ ، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٩٠

و يصوّر باللون الأخضر لون النبات والحياة؛ أو اللون الأسود لون تربة مصر.

أما مقبرته الأسطورية فقد زُرع فوقها أربع أشجار لتعبر عن انتصار قوة الحياة .الشكل رقم (٢٣)



شكل(٢٤) رمز حتحور ، أنظر فرانكو، المرجع نفسه، ص٢٣٤

(٣٤)- فريحة، أنيس، دراسات في التاريخ، دار النهار، بيروت١٩٨٠، ص٥٤.

كما ترتبط حتحور بشجرة الجميز، حيث يرد في النقوش أنّ الشمس تشرق من بين شجرتي جميز من الفيروز[٣٥]. الشكل رقم (٢٤)، ومن رموز حتحور اللبوة و حورية الشجرة[٣٦].

ومن صميم العقيدة المصرية النباتية، أيضاً زهرة اللوتس و نبات البردي.

أما زهرة اللوتس فترتبط بالشمس والحياة، وهي ترمز لميلاد الشمس من خلال بتلاتها المنفتحة، وهي نوعان البيضاء تتفتح ليلاً والزرقاء نهاراً. وتظهر في العصور المتأخرة بصفتها " الجرم السماوي الطفل " المنبثق من زهرة اللوتس الشكل رقم (٢٥)، كذلك يُصوّر أبناء حورس فوق الزهرة ليرمزوا إلى تجديد اوزيريس[٣٧].



شكل(٢٥) أنظر بوزنر، جورج، وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٤

أمّا البردى، فهي شعار المناطق الأسطورية التي يجب أن يعبرها المتوفى أو المخاطر التي يتعرض لها قبل أن يولد من جديد.

فحورس خبأته أمه إيزيس بين نبات البردى في مستنقعات الدلتا، وحفيف أوراق البردى يجعل الآلهة تعطف على المتوفى، ولذلك صممت الصلاصل لتصدر أصوات مشابهة لأصوات حفيف البردى، وهذا النبات مكرّس للآلهة واجيت،[٣٨] والتي تصوّر على شكل ثعبان– تجسيد للقوى الكامنة في التربة – ملتف حول باقة من نبات البردى الشكل رقم (٢٦).

---

[٣٦]- فرانكو، إزابيل، معجم الأساطير المصرية، ترجمة ماهر جويجاتي، دار المستقبل العربي، ط١، القاهرة ٢٠٠١، ص١٩٠-٢٣٤.

[٣٦]- هورنونج، إريك، ديانة مصر الفرعونية، ترجمة محمود ماهر طه، مصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٥ ، ص١١٢.

[٣٧]- تروي أسطورة الخلق المصرية، أن الإله رع دسّ أنفه في زهرة اللوتس بعد خلق العالم مباشرة، ولذلك قدست هذه الزهرة.

[٣٨]- فرانكو، المرجع نفسه، ص ٢٦٦- ٦٧ ــ ٣١١.

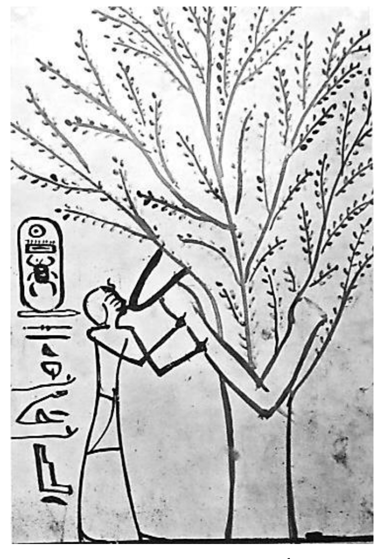
ولا تخلو مقبرة مصرية أو معبد من نقش اللوتس والبــردى، حتى أنّ الأعمدة الخارجية لبهو معبد الكرنك نُحتت على شكل نبات البردى واللوتس.

ومن الرسوم التي تعبر عن قدسية الشجرة ؛ صورة الإلهــة إيزيس بهيئة شجرة ترضع الفرعون تحوتمس الثالــث فــي مقبرتـــة. شـــكل (٢٧)

شكل(٢٦) أنظر فرانكو، مرجع سابق، ص٣١١

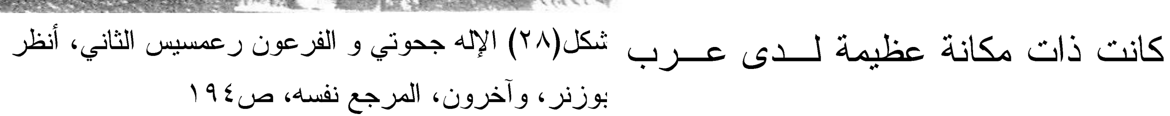
ومن الأشجار الإلهية شجرة الأشد (الأبدية) فـــي العـــالم الإلهي، وعلى أوراقها دونت سنوات حكم الفراعنة لتكـــون أزلية[٣٩]. الشكل رقم (٢٨)

و من خلال هذا العرض في معتقدات الشرق الأدنى القديم نلاحظ وجود الشجرة كعنصر أساسي يعبّر عن الحياة بشكل عام ولقد كان لأشجار سورية مكانة بين هذه الأشجار بمـــا تحمله من روائح عطرية وجودة عالية، كالأرز والعرعـــر والبلوط.



شكل(٢٧) أنظر بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص٢٢١

وعلى الرغم من تعدد التيارات الثقافية في منطقة الشرق الأدنى القديم، فقـــد بقيت الشجرة رمز للحياة فـــي عقائـــد تلك المنطقـــة منـــذ بدايـــة العصـــور التاريخية، وقد امتدت جـــذورها إلـــى الشرق الأقصى، وقد تركت الشـــجرة أثرها حتى العصور الميلادية، فالعزى كانت ذات مكانة عظيمة لـــدى عـــرب



شكل(٢٨) الإله جحوتي و الفرعون رعمسيس الثاني، أنظر بوزنر، وآخرون، المرجع نفسه، ص١٩٤

(٣٩)- بوزنر، وآخرون، المرجع نفسه، ص١٩٤ــ٢٢١.

الجاهلية، وقد تجّلت في شجرة السُمر، وكان سادنها يدعى(دبيّة)[٤٠].

و ذات أنواط، تلك الشجرة التي كان المحاربون يعلّقون أسلحتهم عليها وينحرون لهـا الأضاحي[٤١].

وقد استمر تقديس الأشجار حتى يومنا هذا من خلال الديانات السماوية وهكذا نستنتج من دراستنا السابقة، أن الشجرة كانت مقدسة في المشرق العربي القـديم؛ لارتباطهـا بالحياة والازدهار و الآلهة.

ثانياُ: أهم الأساطير المصرية المتعلقة بالأخشاب السورية :

تعد الأساطير في مشرقنا العربي القديم بمثابة أرشيف تاريخي، نستنتج منه الأحداث التي يمكن أن تكون واقعية في معظمها.

فالأسطورة تروي تاريخاً مقدساً، جرى في بداية الزمان فهي تأريخ ما حدث في ذاك الزمن، أو ما حدث في الأصل، وهي دائماً رواية خلق تروي كيف حدث شيءٌ ما، يقول أحد نصوص البراهمانا: (يجب علينا أن نفعل كما فعلت الآلهة في البدء – كما فعلت الآلهة يفعل الناس)[٤٢] وهذا ما سنراه في الأساطير المصرية القديمة، حيث رسمت هذه الأساطير طريق العلاقات الأولى بين مصر وسورية؛ وكما فعل اوزيريس فعل ملوك مصر القديمة، ومن أهم الأساطير المصرية التي تتطرق للخشب السوري، أسطورة اوزيريس و أسطورة باتا.

١- أسطورة اوزيريس وايزيس :

تعد أسطورة اوزيريس وايزيس من أعظم الأساطير المصرية، التي تحوي في ثناياها إشارات واضحة إلى العلاقات بين مصر وسورية عامة، وتجارة الخشب خاصة، وهي من أكثر الأساطير القديمة شعبية .

---

[٤٠]- الكلبي، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب، الأصنام، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية للطباعة، القاهرة ١٩٢٤، ص٥٦ ــ ٥٧ .

[٤١]- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق د. مارسدن جوسن، ج٣، عالم الكتب، بيروت، ص٨٩٠.

[٤٢]- إلياد، مرسيا، رمزية الطقس والأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، مطبعة العربي، دمشق ١٩٨٧، ص١٧.

لم يعثر المؤرخون حتى الآن على برديات فرعونية تروي نص هذه الأسطورة، وإنما وصلتنا بشكلها الكامل من خلال تاريخ بلوتارخوس[٤٣]، إلا أن ذلك لا ينفي قدم هذه الأسطورة، وخير شاهد على ذلك أن أبطال هذه الأسطورة، (اوزيريس – ايزيس – حورس) هم آلهة بدأ ظهورهم وتقديسهم قُبيل عصر الأسرات الأولى، وقد ترسّخت عبادتهم في الدولة القديمة واستمرت في التطور، حتى عندما سيطرت آلهة أخرى على حياة الشعب المصري.

فقد بقيت شخوص هذه العائلة المقدسة موجودة بقوة في الطقوس و العبادات، وانتقلت سيطرتها من عالم الأحياء إلى حكم مملكة الأموات، واستمرت إلى نهاية التاريخ الفرعوني.

ملخص الأسطورة :

كان اوزيريس حاكماً في مصر، وقد علّم الناس الزراعة و القوانين مما أثار غضب أخيه (ست)، الذي دبر له مؤامرة بمساعدة اثنين و سبعين رجلاً، وملكة من أثيوبيا.

وقد صنع (ست) صندوقاً فخماً جميل الزينة، ودعى الحضور للتمدد فيه، وأعلن أنه سيقدم الصندوق هدية لمن يناسب مقاسه.

وعندما تمدد فيه اوزيريس، قاموا بإغلاق الصندوق، وصبوا عليه قصديراً مصهوراً، بعد ذلك حمل الصندوق إلى الفرع الثاني من النهر، ودفعوا به إلى البحر، وقد حدث هذا في شهر هاتور[٤٤]، عندما تدخل الشمس برج العقرب، وكان ذلك في العام ٢٨ من حكم اوزيريس.

أما ايزيس فقد كانت تقيم في مدينة قفط، فارتدت ثياب الحداد، وقصت جديلتها، وبدأت البحث عن الصندوق ثم علمت، بوحي من الآلهة أنه قد ألقت به الأمواج على الشاطئ، بجوار مدينة بيبلوس (جبيل)، حيث نمت شجرة في وقت قصير، واحتوت التابوت في باطنها، وكان أن رأى ملك جبيل (ملكاندروس) ضخامة الشجرة، فأعجب بها، وقطعها، وجعل منها عموداً، يدعم به سقف داره.

---

[٤٣]- بلوتارخوس: بلوتارك مؤرخ روماني ٥٠-١٢٠م

[٤٤]- هاتور: يوافق شهر تشرين الثاني في التقويم الميلادي.

فذهبت ايزيس إلى بيبلوس، وجلست بالقرب من ينبوع الماء، ولم تكلم أحداً إلا وصيفات الملكة، ورجلت لهن شعورهن، وطيبت أجسادهن بطيب عجيب ينبعث منها، فأثارت رغبة الملكة لمعرفة صاحبة هذا العطر، فاستدعتها ملكة جبيل (استراتا) وأنزلتها منزلاً حسناً، وجعلتها مربية لطفلها، ثم تحولت ايزيس إلى يمامة، وأخذت تحوم حول العمود، فلاحظت الملكة ذلك، عندها أفصحت ايزيس عن شخصها، وطلبت العمود الذي يدعم السقف، ثم نزعت جذع الشجرة بدون مشقة، ولفته في ثوبٍ من التيل، وصبت عليه طيباً، ثم أودعته رعاية الملك و الملكة.

و ما زال أهل بيبلوس يبجلون ذلك الخشب، الذي أُودع في معبد ايزيس، ثم ارتمت على التابوت وصرخت صراخاً عالياً، أودى بحياة ابن الملك الأصغر في الحال.

أمّا الابن الأكبر فقد أخذته معها، ووضعت التابوت في زورق، وغادرت البلاد.

ولما بعث نهر فايدروس، فجر ذلك اليوم بريح صرصر عاتية، حنقت الآلهة عليه، وجففت مجراه، وما أن بلغت مكاناً منعزلاً، اختلت بالجثمان، وقبلته، وبكت، ولاحظ الطفل ذلك، فأحست به، ونظرت إليه نظرة غضب، فمات الطفل من الهلع، ويرجح البعض بأنه اسمه (بيبلوسيم) أو (بيلوسيوس).

ثم وصلت ايزيس إلى مصر، ووضعت الصندوق في غابات البردى، فعثر عليه (ست)، ومزق الجثة إلى أربعة عشر قطعة، إلا أن ايزيس قادت زورقاً من البردى في المستنقعات، لتلملم أشلاءه، وكانت – كلما عثرت على جزء – تدفنه، وتبني له ضريحاً، و قد عثرت عليها جميعها، ما عدا عضو الذكورة، فقد ألقى به (ست) في النهر، وأكله السمك.

ولكن ايزيس صنعت نسخة، مكانه وقدست هذا العضو، ومازال المصريون يقيمون له عيداً حتى اليوم.

ثم عاد اوزيريس من العالم الآخر إلى ابنه حوروس، وأعدّه للقتال، ودرّبه وقد كان حوروس يستعد لقتال (ست) للانتقام لأبيه وأمه، واستمر الصراع عدة أيام، كان النصر فيه لحوروس، وصفده بالأغلال، وسلمه لأمه ايزيس التي فكت أسره ولم تقتله، فغضب حوروس، وقطع رأس أمه، وأطاح بالتاج الملكي، ووضع مكانه قلنسوة على

شكل رأس بقرة، وقد اتهمه (ست) أنه ولد منبوذ، ولكن الآلهة أقرت أنه ولد شرعي، ثم تواصل اوزيريس مع ايزيس، بعد وفاته، وأنجبت منه (هاربوكراتيس).[٤٥]

٢- دراسة تحليلية للأسطورة:

- تبين الأسطورة عن عادة المصريين الدفن بتابوت من الخشب قُبيل عصور الأسر الحاكمة وذلك من خلال صندوق اوزيريس، لِما لهذا الأمر من ارتباط بعقيدة البعث المصرية. ولو كان قصد (ست) القضاء كلياً على اوزيريس، لكان وضعه في صندوق من الحجر، وتخلص منه نهائياً، لأن هذا الصندوق خُصص للدفن وليس للقتل.

- أما عن رحلة اوزيريس، فقد أتت منسجمة مع الواقع، من حيث وضع الصندوق في النيل في موسم الفيضان، خلال توقيت مناسب من السنة، حيث تهب الرياح الشمالية الغربية، التي تحرك تيارات بحرية، تؤدي لوصول جثة اوزيريس إلى شواطئ سورية بلا مجداف أو شراع.

وتؤكد الدراسات الجغرافية على هذه التيارات من خلال وجود طمي النيل على شواطئ لبنان[٤٦].

- وصول التابوت إلى جبيل، واحتضان شجرة جبيل لهذا الصندوق، والتي تعد من أجمل الأشجار، فقد حازت على اهتمام ملك جبيل، واستخدمها في بناء قصره، وهذا دليل على استخدام الأخشاب في البناء.

ويشير اسم الملك والملكة إلى أنهما آلهة مدن، فملكاندروس ليس سوى ملقارت إله المدينة، واستراتا هي نفسها عشتار آلهة جبيل.

إذاً هذه الأشجار دخلت في بناء المعبد أيضاً، عندما تركت ايزيس العمود، استودعته في المعبد، وهذا تقليد استمر عليه الفراعنة فيما بعد. فقد كانوا يتركون الأخشاب طيلة فصل الشتاء، ليعودوا ويأخذوها صيفاً.

---

[٤٥]- بلوتارخوس، ايزيس و اوزيريس، ترجمة حسن صبحي بكري، مراجعة محمد صقر خفاجة، إشراف إدارة الثقافة بوزارة التعليم، دار العلم، ص٣٢ - ٣٩.

[٤٦]- لامنس اليسوعي، هنري، تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار، نقلاً عن مجلة المشرق، دار الرائد اللبناني، ص١٤٤.

– فيما يخص رحلة ايزيس، لم يبيّن النّص الطريقة التي وصلت فيها إلى جبيل، ولم يرد ذكر لقارب، وربما سلكت طريقاً برياً، ولكن طريقة الحصول على الخشب كانت عن طريق شخصية دينية، و هذا ما سيستمر في تقاليد مصر اللاحقة. فالبعثات التي كانت ترسل إلى جبيل، كان يترأسها كاهن ذو مرتبة، كما في رحلة ون آمون الكاهن المصري.

– و تشير الأسطورة إلى حصول المصريين على الخشب بطرق سلمية، وذلك من خلال التودد والتقدمات التي قدمتها ايزيس لوصيفات الملكة. وفيما بعد نجد أن ملوك مصر، منذ عهد الأسرة الأولى، يقدمون الهدايا لآلهة جبيل لتبارك حصولهم على الأخشاب.

– و في رحلة العودة لايزيس تبين أنّ طريق العودة من جبيل، توجد فيها بعض العقبات، والتي استطاعت ايزيس التخلص منها ودخول التيارات الملائمة، أو أنها تحيّنت هبوب الرياح المواتية، أو ربما استخدمت المجداف، وتشير الدراسات إلى أن الرحلة إلى جبيل تستغرق يومين، أما رحلة العودة فتستغرق تسعة أيام على الأقل؛ بسبب التيارات والرياح المعاكسة[٤٧].

– إن الأسطورة تحدد نوع القارب الذي استقلته ايزيس في نهر النيل بأنه من البردى، ولكنها لم توضح نوع القارب الذي عادت فيه من سورية. وربما كانت قد عادت على متن مركب سوري، حيث أخذت معها ابن ملك جبيل، ولربما كان أحد فتيان المعبد ليقود القارب أو أُضيفت هذه الفكرة فيما بعد إلى الأسطورة، حيث جرت العادة على أخذ أبناء الملوك كرهائن إلى مصر؛ أو لتدريبهم في مصر على الحياة الكهنوتية و إعادتهم إلى ممالكهم كأمراء مواليين لمصر.

– إن هذه الأسطورة توضح حاجة المصريين الملحة للخشب السوري دون غيره، فهو الخشب الوحيد الذي بإمكانه أن يهب الخلود و العودة من جديد.

[٤٧]– رايفشتال، إليزابيث، طيبة في عهد امنحوتب الثالث، ترجمة ابراهيم رزق، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك ١٩٦٧، ص٢٨١.

– و أخيراً، تؤكد هذه الأسطورة قِدم العلاقات السورية المصرية، في موضوع استيراد الخشب قِدم الآلهة، هذا إذا قبلنا أن أسطورة اوزيريس هي أسطورة التكوين المصرية، وإرساء أسس الدولة و القانون للحضارة المصرية.



شكل (٣٠) عمود جد رمز اوزيريس

أنظر Patrick, Richard, Egyptian mythology, distributed to Trade by Crescent Books a division of Crown Puplishers, p. 29



شكل (٢٩) حاكم مملكة الأموات اوزيريس

أنظر Patrick, ibid, p. 36

٣– قصة الأخوين (أسطورة باتا) :

وهي قصة من قصص الدولة الحديثة، ذات طابع مصري(٤٨).

تروي الأسطورة: أنّ أخوين كانا يعيشان معاً: الأخ الأكبر انوب، والأصغر اسمه باتا العازب الراعي المخلص، الذي يشرف على الحقل و الحظيرة، ويحمل قوى مميزة، ولكن زوجة أخيه حاولت غوايته، فصدها بعنف، فدبرت له مؤامرة؛ لتدبَّ الشقاق بين الأخوين وتتخلص منه، فوشت لأخيه بأنه راودها، فصمّم انوب على قتله، ولكن البقرة

(٤٨)-قصة الأخوين: عُرفت بتسمية أخرى هي " بردية أوربيني " نسبة إلى السيدة اليزابث أوربيني التي ابتاعت المخطوط من إيطاليا ثم باعته للمتحف البريطاني عام ١٨٥٧م بعد أن اعترف متحف اللوفر بعجزه عن الحصول عليه. وتعتبر هذه القصة أقدم القصص المصرية المعروفة، حيث يمتاز النص بأنه كامل، لا ينقصه شيء البتة.

حذّرت باتا من فعل أخيه، ففر هارباً وهذه المرة باتجاه سورية، ولاحقه أخوه، فاستنجد باتا بالإله رع حوراختي (سيد الأفق)، الذي جعل بينه و بين أخيه الثائر بحيرة كبيرة من التماسيح، فدار بين الأخوين حوار، وأقسم له باتا بأنه بريء، وقام بقطع عضوه الذكري وألقاه في الماء لتأكله الأسماك، وذلك إثباتاً لبراءته.

عندها تأثر الأخ، ثم أخبره باتا: (إنني ذاهب إلى وادي الأرز، وواجبك أن تأتي إليَّ لإنقاذي إذا حدث لي مكروه؛ لأنني سأنتزع قلبي وأضعه فوق زهرة الأرز، فإذا قُطعت الزهرة ووقع قلبي على الأرض، فيجب أن تأتي و تبحث عنه سبع سنوات، وعندما تعثر عليه، ضعه في إناء بارد، و ستعرف ذلك عندما يفيض كأس جعتك و يتعكر) وبعدها قضى باتا حياته يصيد في البراري، وينام تحت الأرز، حتى أشفق عليه مجمع الآلهة (الانياد)[٤٩]، ونادته: يا ثور الانياد، لماذا أنت حزين وقد انتقمت ممن أساؤوا إليك؟!.

وقال رع حوراختي لخنوم: اخلق لباتا زوجةً، فخلق له زوجة، بها بذرة من كل الآلهة، ذات جسد بديع، وأحبها باتا وأطلعها على سر قلبه المعلق بزهرة الأرز.

وفي أثناء غياب باتا، لاحقها البحر، فهربت منه، فاستنجد البحر بالأرزة التي جلبت له خصلة من شعرها، حملها معه إلى أرض مصر، ثم وضعها في مغسل ثياب الفرعون، فوصلت إلى الفرعون الذي أسره عطرها النفاذ، وأمر بإحضار الحكماء والكتاب، الذين أجمعوا أنها لابنة رع حوراختي، الذي هو أصل كل إله، وأنه يجب أن يرسل الرسل؛ للبحث عنها في البلاد، أما الرسول الذي يذهب إلى وادي الأرز، فأرسل معه عدداً كبيراً ليأتوها إليك، ثم عادت الرسل من البلاد الأجنبية، إلا رسل وادي الأرز، فلم يعودوا أبداً؛ لأن باتا قد قتلهم، وترك واحداً؛ منهم ليخبر الفرعون، فغضب الملك و أرسل عدداً عظيماً من الرجال، مزودين بعربات، وكان معهم امرأة تحمل أجمل الحلي والمجوهرات، فعادت و معها زوجة باتا التي أصبحت محظية الملك، وأخبرت فرعون عن سر زوجها، فأرسل فرعون جنوده بمعدات من نحاس؛ ليقطعوا مظلة الأرز،

---

[٤٩]- الانياد: آلهة هيلوبوليس تتألف من رع والآلهة الثمانية المتحدرة منه، وهم شو، نوت، اوزيريس، ايزيس، ست، نفتيس، جب. وقد يضاف لهم حوريس، و خنتي امنتي. أنظر شابيرو، ماكس، هندريكس، رودا، معجم الأساطير، ترجمة حنا عبود، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٩م ص٩٤.

فقطعوا الزهرة، وسقط قلب باتا ميتاً، وعرف أخوه عندما تعكر كأس جعته، وذهب إلى وادي الأرز؛ لينقذ أخاه.

وبعد سبع سنوات، عثر عليه، ووضعه بالماء، فعاد إلى الحياة، تحول إلى ثور جميل، وأمر أخوه أن يقوده للفرعون، الذي أُعجب به، ولكن المحظية طلبت ذبح الثور (باتا)، فسقطت قطرات من دمائه، نبت بدلاً منها شجرتان عظيمتان من اللبخ على باب قصر فرعون، فأمرت بقطعهما أيضاً، فدخلت قطعة من خشب الشجرة في أنفها، فحملت بولد استلم عرش مصر.(٥٠)

٤- دراسة تحليلية للأسطورة :

- ملاحظ أن هناك محاولة لإعادة أسطورة اوزيريس، ولكن هذه المرة عن طريق البر.

- و أن بطل الأسطورة شخصية نبيلة دينية، قصدت غابات سورية، أُطلق عليه ثور (الانياد)، والثور لقب من ألقاب ايل وبعل في مجمع الآلهة الأوغاريتية.

بالإضافة لزاوجه من ابنة رع حوراختي، أصل كل إله، ومن ثم تقريب الآلهة له.

- و أيضاً في هذه الأسطورة نلاحظ أن غابات سورية، أصبحت ملجأً للأخيار المظلومين، فالأرز يعطي باتا الأمان، وحياته متعلقة بهذا الشجر، والذي يمتلك القدرة على البعث بعد الموت بعد أن يُوضع في الماء.

- و تأخذ الأسطورة طابع العنف في العلاقات السورية المصرية، وهذا ما كان في عصر الدولة الحديثة، وربما كان قتل الرُسل في البعثة المصرية الأولى، يشير إلى أولئك الرسل الذين تحدث عنهم زكر بعل مع ون آمون، في رحلته التي سترد في الفصل الثالث.

---

(٥٠)- حسن، سليم، الأدب المصري القديم، مطبوعات كتاب اليوم، العدد٢، ١٩٩٠، ص٩٧ – ٩٨؛ إرمان، أدولف ، و رانكه، هيرمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر، محرم كمال، مكتبة النهضة، القاهرة، ص٤١٩-٤٢٠-٤٢١.

وتدل البعثة الثانية التي أرسلها الفرعون، والمزودة بالفؤوس النحاسية، أن المصريين قاموا بقطع أشجار الغابات دون إذن من حكام المنطقة، وهذا ما تؤكده حملة رعمسيس الثاني، حين أرسل الجنود لقطع أشجار الغابات، وأمراء لبنان قاموا بجرها إلى الشاطئ.

- وجود تيارات أو رياح بحرية ملائمة، حملت خصلة الشعر بشكلٍ طبيعي، ووصلت إلى شواطئ مصر، وهذا يشير إلى أن الملاحة بين موانئ سورية ومصر كانت يسيرة جداً.

- شهوة ملوك مصر ورغبتهم القوية على امتلاك خشب سورية العطري.

- إن تحول باتا إلى ثور، ثم إلى شجرة، ثم إلى جنين يدل على قدرة الشجرة على الولادة بعد الموت، وأن تعلق حياة باتا بزهرة الأرز، يبين ما لهذه الأشجار من قيمة وقوة لبث الحياة في الأموات.

الفصل الثاني

الطرق المائية والبرية ووسائل النقل

أولاً: الطرق المائية

١- نهر النيل

٢- قناة وادي طميلات

٣- الطرق البحرية

٤- البحر الأحمر

٥- طريق خليج السويس

٦- طريق البحر المتوسط

ثانياً: الطرق البرية

١-الطرق الجنوبية الغربية

٢-الطرق الشرقية

٣- الطرق الشمالية الشرقية

ثالثاً: وسائل النقل البرية و المائية

١- الثور وأنواعه

- استخداماته

٢- الحمار

- استخداماته في مجال التجارة
- المجال العسكري
- النقل

٣- الحصان

٤- الجمل

رابعاً: وسائل النقل المائية

الطرق المائية والبرية ووسائل النقل

يخيّل للمرء أن مصر التي تحتوي على ٤٢ إقليماً، ذات مساحات شاسعة ولكن المؤرخين يجمعون على أن مساحة مصر القديمة لم تكن تتجاوز ٨٥٠ كم^{2} على طول الوادي.

وتؤكد النقوش المصرية على أن حدود مصر تنتهي عند الجهة الغربية من سيناء، حيث يعتبرون أن هذه البقعة أرضاً خاصة بالآسيويين، فمنذ الأسرة الأولى يصوّر الفراعنة وهم يضربون الآسيوي، أو الشاسو، أو العامو على صخور سيناء.

أما من جهة الغرب فتتحدث النصوص عن حروبهم غرب الدلتا و الواحات ضد الليبيين (التمحو)، ومن هنا جاءت كلمة هيرودت الشهيرة بأن مصر هبة النيل.

لقد كان كسر هذا الطوق والخروج من محيط الوادي أمراً ضرورياً، بالنسبة لفراعنة مصر، بعد معرفة الثروات الكبيرة التي تحتويها هذه الصحارى ومناطق الجوار، مما جعلهم يحتملون المشقة ويسيّرون البعثات الكبيرة للوصول إليها، فكانت العناية بالطرق الداخلية ووسائل النقل والتي أفضت إلى الطرق الخارجية.

أولاً: الطُرق المائية : ويتفرع عنها الطرق النهرية، والطرق البحرية.

١- **نهر النيل:**

يعتبر النيل طريق المواصلات الرئيس بين أقاليم مصر، فكان النيل صلة الوصل بين الأقاليم المصرية، وبين مصر والخارج عدا عن القنوات التي تفرعت عنه لتشكل على ضفتيها طرقاً برية.

وكان هبوب الرياح من الشمال إلى الجنوب يجعل السفر عبره أمراً يسيراً، فالمركب المتجهة جنوباً استخدمت الشراع، والمتجهة شمالاً يمكنها الانسياب مع التيار، وإذا سكنت الريح استخدمت المجاديف وقد استخدمت العلامة الهيروغليفية قارب بدون شراع، للتعبير عن اتجاه الشمال و قارب بشراع لاتجاه الجنوب[1].

---

[1]- جيمز، ت.ج. هـ، كنوز الفراعنة (مدخل لدراسة مصر القديمة)، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص١٠.

ولكن هذه السهولة تنتهي عند أسوان، حيث يبدأ الشلال الأول، يليه الثاني شمال وادي حلفا (الشلال الأعظم)، ثم يبدأ الشلال الثالث شمال دنقل (حنك)، ثم الشلال الرابع بين أبو حمد ومروي[٢].[٣]

لقد كانت هذه الشلالات عقبةً لابد من إزالتها للوصول إلى منابع النيل، بوصفه إلهاً مقدساً يهبهم الحياة وعلى صفحته تأتي منتجات الجنوب:

من ذهب، وريش نعام، وضرائب، إذ بدأت الجهود في إزالتها منذ عهد جر (حوالى ٣٠٠٠ ق.م) من ملوك الأسرة الأولى.

وفي القسم الشمالي من النيل (الدلتا) يتفرع نهر النيل إلى خمسة فروع أهمها الفرع البيلوزي في الشرق، والكانوبي في الغرب، وقد وُجد لقب مستشار ثغور البلاد الأجنبية في شقي الدلتا منذ عهد الدولة القديمة.

ويشكل الفرع الكانوبي (فرع رشيد) المدخل الغربي لوادي النيل، حيث قامت قرب مصبه مواقع أم الرخم والعلمين[٤]، أما الفرع البيلوزي (فرع دمياط) فهو الأكثر شهرة و رسوخاً في الحياة الدينية والاقتصادية فقد أبحر عبره اوزيريس في تابوته الخشبي؛ ليصل إلى شواطئ جبيل.

وبما أن فراعنة مصر هم استمرار لاوزيريس الحاكم الأول المؤله فقد ساروا على خطاه وسلكوا في أسفارهم إلى سورية هذا الفرع من النيل منذ بداية عصورهم التاريخية.

---

[٢]- زكي، عبد الرحمن، الجيش في مصر القديمة، القاهرة ١٩٦٧، ص٦٧- ص٤٧.

[٣]- يذكر هيرودت صعوبة السفر عبر هذه الشلالات: "ابتداءً من الفنتاين يشكل النهر ارتفاعاً وتعاريج كثيرة تتطلب من المسافر أن يربط القارب من طرفيه ويستغرق القارب لعبور هذه المنطقة ٤ أيام بمسافة ١٢ اسخينوس وينساب النهر حول جزيرة تاخمبسو بعدها يكون السير محاذياً للنهر ٤٠ يوم حيث توجد في النهر صخور وجنادل تتعذر بسببها الملاحة و بعدها تبحر في سفينة لمدة ١٢ يوم لتصل إلى مدينة عظيمة اسمها مروي". أنظر هيرودت يتحدث عن مصر، الكتاب الثاني، ترجمة محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، ص١٠٥.

[٤]- قدري، أحمد، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية، ترجمة مختار السويفي، محمد العزب موسى، هيئة الآثار المصرية، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٥٥.

ومن الفرع البيلوزي هناك طريق مائي يصل إلى ما يعرف (بممرات حور)، حيث يذكر سنوحي من عهد الدولة الوسطى أن الملك أرسل أحد رؤساء الصيد في القصر ليستقبله عند ممرات حور ومعه سفن محملة بالهدايا من الفيض الملكي[٥].

ومن هذا الفرع دخلت الجيوش الغازية والأساطيل التجارية لتصل إلى عواصم الأقاليم والملاحظ أن لقب مستشار ثغور البلاد الأجنبية في (شقي الدلتا) يشير إلى أن هذين الفرعين هما الفرعان الرئيسيان للطرق النهرية في الشمال.

٢- **قناة وادي طميلات:** تعد من أحسن الأمثلة على الطرق النهرية الشرقية، وهي تمتد ما بين الفرع البيلوزي إلى خليج السويس، وتختلف الآراء حول تاريخ فتح هذه القناة، ولكن الأغلبية تؤرخها زمن الدولة الوسطى على عهد سنوسرت الثاني (١٩٠٠-١٨٨٠ ق.م) في الدولة الوسطى من الأسرة الثانية عشرة[٦][٧].

يذكر النقش الفرعوني، للسنة التاسعة من حكم حتشبسوت (١٤٧٢-١٤٥٧ ق.م) في الدير البحري أنها أرسلت أسطولاً تجارياً مؤلفاً من خمس سفن، إلى بلاد بنت عبر قناة وادي طميلات، وبعد أن قدمت القرابين لمعبودات الهواء؛ لإرسال الرياح الطيبة، انطلقت السفن من طيبة محملة بالبضائع المصرية للمقايضة، وعاد الأسطول سالماً إلى طيبة[٨].

وقد ردمت هذه القناة بالرمال عدة مرات، وطول هذه القناة ٢٠٠ كم[٩] ومن خلال دراسة الطرق النهرية نلاحظ أن نهر النيل كان نافذة مصر إلى العالم الخارجي، والتي ساهمت بنهوض الحضارة المصرية.

---

[٥]- حسن، سليم، الأدب المصري ......، مرجع سابق، ص٥٤.

[٦]- وهيبة، مرجع سابق، ص٢٣٠.

[٧]- قناة وادي طميلات: اختلفت الآراء حول فتح هذه القناة، حيث يذكر بليني و استرابون أنها حفرت في عهد ملك يدعى سيزوستريس (سنوسرت) دون تحديد زمنه، ولكن إرمان و بريستد يرجحان أنها أنشئت في بداية الدولة الوسطى، نظراً لنشاط ملوك هذه الدولة في المشاريع المائية، كذلك يرجح الباحثان أن بعثة حتشبسوت إلى بلاد بنت عبرت بسفنها هذه القناة إلى البحر الأحمر. أنظر أمينة سوداني، المناجم والمحاجر في مصر، رسالة ماجستير، جامعة طنطا ٢٠٠٠، ص٣١.

[٨]- بريستد، جيمس هنري، تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة ١٩٩٦، ص١٨٠.

[٩]- شقير، نعوم بيك، تاريخ سيناء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة ٢٠٠٧، ص٣٦.

٣- الطرق البحرية:

تقسم إلى طرق البحر الأحمر، وطرق البحر المتوسط.

٤- البحر الأحمر:

أطلق المصريون اسم (واج ور) أي الأخضر العظيم على البحر الأحمر[١٠].

ولا يوجد تاريخ محدد للملاحة عبره، ولكن أقدم الإشارات جاءت من عصر جرزه (٣٥٠٠ – ٣١٥٠ ق.م) وهي عبارة عن نقوش لسفن على طريق وادي الحمامات بين طيبة و قفط[١١].

وقد توصلت جامعة الإسكندرية، بمشاركة الهيئة المصرية للآثار، بالكشف عن مرافق ميناء بالقرب من مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر يعود لعهد الدولة الوسطى في مرسى جاسوس[١٢].

كذلك قصة الملاح الغريق من عهد الأسرة الثالثة عشر تذكر مصاعب السفر في البحر الأحمر.

يذكر كتاب (الملاحة في البحر الأحمر)[١٣] عن الرياح الموسمية: بأن المصريين نظموا رحلاتهم في النصف الثاني من تموز؛ لتستفيد من الرياح التجارية الشمالية (الأتيزية) في الجزء الأكبر من البحر الأحمر، لتصل إلى باب المندب خلال ثلاثون يوماً، أما بالنسبة لرحلة العودة، فكانت الرياح الموسمية الشتوية (الشمالية الشرقية) تشكل عائقاً للبحارة، فكانت العودة بعد انتهاء هذه الرياح[١٤].

وقد امتدت موانئ البحر الأحمر من السويس والعقبة، إلى القصير في الجنوب.

---

[١٠]- عبدالحميد، أحمد يوسف، تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، العدد٢٠٠، ص١٠.

[١١]- أحمد، محمود عبد الحميد، الهجرات العربية القديمة، دار طلاس، ط١، دمشق ١٩٨٨، ص١٠٣.

[١٢]- جريمال، نيقولا، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات، ط٢، القاهرة ١٩٩٣، ص٩٤.

[١٣]- لم يعرف مؤلف هذا الكتاب، ويرجح أنه من الفترة الرومانية، حوالي القرن الثاني الميلادي.

[١٤]- العبادي، مصطفى، تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، العدد ٢٠٠، ص٥٩ –٦٠.

٥- طريق خليج السويس :

استخدم المصريون الطريق البحري بين ضفتي خليج السويس، على الرغم من صعوبة الملاحة في هذا الجزء من البحر الأحمر حيث التيارات البحرية والصخور[١٥].

يذكر نص من الدولة الوسطى يعود لعهد امنمحات الثالث (١٨٤٢-١٧٩٨ ق.م) سادس ملوك الأسرة الثانية عشر أنه في السنة الرابعة والأربعون من حكم الملك، أن أحد موظفي المالية قد ذهب بحراً إلى سيناء عبر خليج السويس، حاملاً القرابين لمعبد حتحور في سرابيط الخادم[١٦].

كذلك تذكر عدة موانئ على الساحل الشرقي لخليج السويس كان يستخدمها عمال المناجم في سيناء لنقل مستخرجاتهم، كميناء أبو زنيمة الذي كان يستخدمه معدنيّ الفيروز في مناجم سرابيط الخادم، وميناء أبو رديس لمعدنيّ الفيروز في مناجم المغارة [١٧].

٦- طريق البحر المتوسط:

من المتعارف عليه أن المصريين القدماء قد ابتعدوا بمدنهم عن شاطئ البحر، ولم تكن لديهم مرافئ ساحلية بالمعنى المعروف قبل عهد الاسكندر المقدوني، وقد تضافرت مجموعة من العوامل الطبيعية أدت لتكريس هذا الواقع، أولها طمي النيل عند المصب و ردمه للسواحل، كذلك التيار البحري من الغرب إلى الشرق، أيضاً الرياح الشمالية الشرقية صيفاً والجنوبية الغربية شتاءاً[١٨].

مقابل ذلك، كانت شواطئ بلاد الشام تزخر بالمرافئ الطبيعية، حيث تذكر النصوص ٢٥ مدينة معظمها كانت مرافئ هامة، كأوغاريت، وانطرادوس[١٩] وسيميرا[٢٠]، وجبيل، والبترون، وبيريت، وصيدون، وصور[٢١].

---

[١٥]- وهيبة، مرجع سابق، ص٢٣٠ - ٢٣١.

[١٦]- بريستد، تاريخ مصر......، مرجع سابق، ص١٢٣.

[١٧]- شقير، مرجع سابق، ص٣٨.

[١٨]- العبادي، المرجع نفسه، ص٤٨.

[١٩]- انطرادوس: هي مدينة طرطوس الحالية. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار.... مرجع سابق، ص٨٨

[٢٠]- سيميرا : صومور، مركز مقاطعة أمورو، وهي تل الكزل الحالي جنوب طرطوس. أنظر مرعي، تاريخ سورية القديم.....، ص١٤٤.

[٢١]- كونتينو، ج، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، شركة كتب الشرق الأوسط، ٢٠٠١، ص٣٢.

وعلى الرغم من وجود الأنهار الساحلية الكثيفة فلم تكن عائقاً أمام قيام هذه المـوانئ، ومن هنا جاءت التسمية السومرية (بحر امورو العظيم) للمتوسط، أو(بايم عان خارو) بحر خارو (سورية) العظيم[٢٢].

إن أقدم شاهد على استخدام هذا الطريق البحري، يأتي من الزمن الأسطوري، ممـثلاً برحلة اوزيريس المفترضة من الفرع البيلوزي على النيل، و وصوله إلى مدينة جبيـل بحتمية طبيعية وعودة ايزيس بجثمانه.

ثم أصبحت هذه الرحلة الإلهية تقليداً سار عليه فراعنة مصر، وأقدم دليل مادي لهـذه الصلات عبر هذه الطريق، هو الآثار الفرعونية التي وجدت في جبيـل، منـذ عهـد الأسرة الثانية في عهد خع سخموي (٢٦١١-٢٥٨٤ ق.م)، و سنفرو (٢٥٢٠-٢٤٧٠ ق.م) وخليفته خوفو (٢٤٧٠-٢٤٤٧ ق.م) من الأسرة الرابعة.

ولم تكن رحلة اوزيريس الأسطورية سوى بدايةً للطريق الدولي فيما بعد، والذي يبـدأ من الفرع البيلوزي مسايرةً للسواحل، إلى موانئ جبيل أو صور أو صيدا وبقية الموانئ السورية، إلى شمال قبرص[٢٣].

وإذا كانت العوامل الطبيعية من طمي نهري، وتيارات بحرية قد أعاقت قيـام مـوانئ مصرية على شاطئ البحر المتوسط، فإنها أوجدت صلة طبيعية و مستمرة بين مصـر وسورية فكانت سورية بمثابة مرفأ مصر الأول ونافذتها على العالم المتحضر، آنذاك، وبوابة للغزاة في الوقت نفسه.

ثانياً: الطرق البرية:

١- الطرق الجنوبية الغربية

درب الأربعين: يبدأ من إقليم دارفور في السودان، ويتجه نحـو الشـمال إلـى واحـة الخارجة، ومنها إلى أسيوط [٢٤].

---

[٢٢]- عبد الحميد، مرجع سابق، ص١٠.

[٢٣]- حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان و فلسطين، ترجمة جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة ، ج١، بيروت ١٩٨٢، ، ص١٣٧.

[٢٤]- واكد، عبداللطيف، و مرعي، حسن، واحات مصر، مكتبة الانجلو مصرية، ط١،القاهرة ١٩٥٧، ص٣٩.

ومن الطرق التي تلتقي بدرب الأربعين درب الطرفاوي، الذي يبدأ من الفيوم إلى واحة سليمة، وهناك الدرب الطويل الذي يمر من الواحة الداخلة ويربط الجنـوب بـالغرب والشمال[٢٥].

درب الغباري : يعد من أصلح الطرق التي تبدأ من الخارجة في الجنوب إلـى واحـة الداخلة في الشمال الغربي[٢٦].

وقد وُجدت على هذا الطريق رسوم سفن من عصر جرزه كذلك في جبل الطير فـي واحة الخارجة[٢٧].

درب الواحات : يبدأ من الإقليم الثيني في الشمال ليعبر واحة الخارجة ثم يسـير فـي درب الأربعين متجهاً إلى واحة سليمة في الجنوب[٢٨]، وتلتقي عنـد هـذه الواحـات الطريق الذي يبدأ من ليبيا ماراً بواحة الجغبوب إلى سيوه، ثم يتفرع إلى عدة طـرق، أهمها الطريق المتجه شمالاً ليتصل بالطريق الساحلية في مرسى مطروح[٢٩]، والـذي يُعرف باسم درب المحصص بين مرسى مطروح وواحة سيوه، وهو الطريـق الـذي سلكه الاسكندر إلى الواحة.

أما الطريق الثاني يُسمى طريق منف، فيتجه شرقاً إلى الدلتا مخترقاً منخفض القطارة إلى وادي النطرون إلى منف وقد سلكه الاسكندر في طريق العودة من واحة سيوه[٣٠].

٢- **الطرق الشرقية** : وتمتد بين النيل والبحر الأحمر، وأشهر هذه الطرق المـذكورة في بردية تورين، هي طريق قفط - القصير عبر وادي الحمامات لينتهي على سـاحل البحر الأحمر قرب ميناء القصير، وهناك طريق آخر هو وادي أم عيش – الزرقا إلى البحر الأحمر المنتهي عند ميناء ساوو (مرسى جاسوس)[٣١].

---

[٢٥]- سوداني، أمينة عبدالفتاح، المناجم والمحاجر في مصر القديمة، إشراف أحمد عبد الحميد يوسف، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٠، ص١٣٤.

[٢٦]- واكد، و مرعي، المرجع نفسه، ص٤٠.

[٢٧]- فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو مصرية،ط٢، القاهرة، ص١٣٣.

[٢٨]- جريمال، مرجع سابق، ص١٠٦.

[٢٩]- وهيبة، مرجع سابق، ص٢٣٢.

[٣٠]- نورالدين، عبدالحليم، مواقع و متاحف الآثار المصرية، ط٣، القاهرة ٢٠٠٦، ص٩٢.

[٣١]- سوداني، مرجع سابق، ص١٩٠.

وقد بقي درب قفط – القصير هو الأهم بين طرق الصحراء، فهو أقرب الطرق إلى البحر الأحمر بمسافة ١٦٠ كم، وتقطعها الحمير في خمسة أو ستة أيام[٣٢]، لذلك أمنه الفراعنة بنقاط حراسة دائمة لحماية التجارة والمسافرين، بالإضافة إلى تفرّد الإله (مين) بحماية هذا الدرب وعابريه، ومقره في قفط[٣٣]، وقد أطلق عليه المصريين اسم طريق الآلهة، كما وُجد على صخور هذا الطريق صور لسفن تشبه النمط العراقي (البلم)، تؤرخ على عصر جرزه[٣٤].

درب الشعوى : وهو أقصر الطرق وأقدمها، يبدأ من خليج السويس، وينتهي عند خليج العقبة، بعد أن يجتاز مجموعة من الآبار والعيون والأودية، وتقطعها القوافل في ستة أيام.

درب البتراء : يبدأ من خليج السويس مجتازاً عدة أودية، لتصل إلى العقبة ثم البتراء، وتقطعها القوافل في ثمانية عشر يوماً.

وعلى هذا الطريق يوجد الكثير من النقوش النبطية[٣٥]، وقد تم الكشف في تل صابحة عن محطة مرورية على طريق القوافل، والتي تربط البتراء بجنوب فلسطين[٣٦]، كما ورد ذكر لهذا الطريق عند سترابون، حيث ذكر غزة والعريش كنهاية لطريق التجار اليمانيين[٣٧].

٣- **الطرق الشمالية الشرقية** : وقد حظيت هذه الطرق بنصيب وافر في الآداب والنقوش الفرعونية، لما لها من أهمية انسانية، واقتصادية وعسكرية، وأشهر هذه الطرق طريق حورس الحربي وطريق الفرما.

---

[٣٢]- وهيبة، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

[٣٣]- إرمان، و رانكه، مرجع سابق، ص١٥.

[٣٤]- ألدريد، سيريل، الحضارة المصرية، ترجمة مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، ط٣، ١٩٩٦ ، ص٧٠.

[٣٥]- شقير، مرجع سابق، ص٢٣٣.

[٣٦]- نورالدين، مواقع ومتاحف ..... ، مرجع سابق، ص٨٧.

[٣٧]- سترابون، الكتاب السادس عشر، وصف بلاد ما بين النهرين و فينيقيا وشبه الجزيرة العربية، ترجمة محمد المبروك الدويب، جامعة قار يونس، بنغازي ٢٠٠٦، ص٩٦.

طريق حورس : أهم المعلومات الواردة عنه ما صوّر على الجدار الشمالي في صـــالة الأعمدة الكبرى بمعبد الكرنك، والتي سجل عليها ســيتي الأول (١٢٩٦-١٢٧٩ ق.م) ثاني ملوك الأسرة التاسعة عشرة أخبار حملته الأولى إلى فلسطين.

يبدأ الطريق من حصن ثل (ثارو)[٣٨]، وينتهي برفح بعد العــريش، وهــو حصـــن مستطيل يقع على ضفتي قناة مليئة بالتماسيح وهناك جسر يمتد فوقها، ومن هنا جاءت تسميتها بالقنطرة، يليه تل حبوه، والمرجح أنه الحصن المسمى عرين الأســد والــذي يشير إلى سيتي الأول[٣٩].

وقد عُثر تحت هذا الحصن على قلعة تعود إلى عهد الهكسوس، ثم يســتمر إلـــى تـــل الحير إلى بئر رمانة، ثم إلى قاطية جنوب بحيرة سربونيس (البردويل)، مـــاراً ببئـــر مزار قرب الفلوسيات، ثم العريش[٤٠] ثم إلى بئر النبي ياسر، فالخروبة إلـــى المكســـر ومنها إلى الشيخ زويد ومن بعده رفح إلى خان يونس ليصل إلى غزة[٤١].

إذ عُثر في الخروبة والشيخ زويد على آثار من الدولة الحديثة[٤٢].

وتُقدر المسافة من ثل إلى غزة بـــ ٢٢٥ كم، وقد امتدت الآبار علـــى هـــذه الطريـــق بمسافة ٩ إلى ١٠كم، ويذكر النص الفرعوني من عهد سيتي الأول أنه خاض المعارك ضد الشاسو المقيمين عند رفح (رافيا)؛ من أجل السيطرة على الآبار التسع المتواجدة على هذه الطريق[٤٣].

طريق الفرما (بلوزيوم): وهي أقصر الطرق، وتبدأ من شمال بحيرة (ســـربونيس)، على امتداد عرف رملي ضيق بين البحيرة والبحر المتوسط، ثم يســـير الطريـــق فـــي الذراع الرملي إلى تل القلس، حيث تلتقي طريق الفرما بطريق حورس الحربي، كمـــا

---

[٣٨]- ثل أو سل أو سيلا بالقرب من القنطرة الحالية على ضفة قناة السويس الشمالية الشرقية. أنظر أحمد، محمود عبدالحميد، سلسلة العلاقات السورية المصرية عبر التاريخ، مطبعة ابن حيان، ج١، دمشق١٩٨٥، ص١٢-١٣-١٤.

[٣٩]- أحمد، سلسلة العلاقات ...... ، ص١٤- ١٥ .

[٤٠]- نور الدين، مواقع و متاحف ...... ، مرجع سابق، ص٨٣.

[٤١]- شقير، مرجع سابق، ص١٧٢.

[٤٢]- نورالدين، مواقع ومتاحف ...... ، المرجع نفسه، ص٨٠.

[٤٣]- جريمال، مرجع سابق، ص٣٢١.

عُثر في تل الفرما على بقايا صوامع تعود للأسرة الثامنة عشرة، وعُثر في شرقها على نقوش من عهد رعمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٢ق.م) من الأسرة التاسعة عشر[٤٤].

وبعد عبور سربونيس تتبع الطريق شاطئ المتوسط إلى بئر المساعيد، ثم بئر النبي ياسر إلى الشيخ زويد، ومنها إلى ساحل رفح، ويرد ذكر تسعة آبار على هذه الطريق[٤٥] [٤٦].

وبعد غزة تأخذ الطرق صعوبات أخرى مثل: الجبال الوعرة، والغابات الكثيفة، والأنهار العرضانية التي تتجه من الجبال الساحلية إلى البحر.

يذكر وعورة هذه الطريق نص يعود لوالد الملك مري كا رع (د.ت) من ملوك الأسرة التاسعة: " انظر إلى هذا الآسيوي الشريد إن البلاد التي يعيش فيها وعرة المسالك وهي كثيرة الماء والأشجار والجبال مما يجعل طرقها صعبة المسالك وأن أرجله لدائمة الحركة وأنه ليحارب دائماً دون هوادة منذ أيام حورس نعم هو لا يفتح بلداً ولكن بلاده لم تفتح عليه "[٤٧].

كذلك تذكر بردية أنستاسي من الأسرة التاسعة عشرة[٤٨]، عندما يسأل صاحب الرسالة غريمه: " ألم تطأ طريق مجر حيث السماء مظلمة نهاراً ويغزر فيها نمو العليق والبلوط وأشجار الأرز التي تناهض السماء وهناك أسود أكثر من الفهود والضباع، ألم تتسلق جبل شوى ويداك موضوعتان فوق رأسك وعربتك قد كُسرت من الجبال"[٤٩].

ورغم وعورة طرق سورية إلا أنها شكلت الجسر بين إفريقيا وآسيا، و كانت الجزء الأهم من الطريق الدولية التي تبدأ من دلتا النيل. وعلى ساحل سيناء يتفرع الطريق قبيل الوصول إلى مجدو بفلسطين لفرعين:

---

[٤٤]- نورالدين، مواقع ومتاحف ......، مرجع سابق، ص٨١.

[٤٥]- شقير، مرجع سابق، ص٢٢٢.

[٤٦]- بئر المساعيد – بئر النبي ياسر– بئر الخروبة – بئر المصيدة – بئر الزعقة – بئر أبو حنظلة – بئر علوج – بئر أم لوف– بئر أبو شنار. أنظر شقير، تاريخ سيناء، ص٢٢١ .

[٤٧]- كونتينو، مرجع سابق، ص٤٧.

[٤٨]- القنصل أناستاسي تاجر أمريكي استقر في الإسكندرية، وعمل بعدها كقنصل للسويد و الدنمارك ،ارتبط اسمه بمجوعة من البرديات عددها سبع، وتعرف باسم برديات أناستاسي، وهي محفوظة بالمتحف البريطاني. أنظر علي، رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، دار نهضة الشرق، ج١، القاهرة ٢٠٠١، ص١٠٠.

[٤٩]- حسن، الأدب المصري ...... ، مرجع سابق، ص٤٠٧.

الأول يتجه إلى ساحل صور وصيدا وجبيل مروراً بالموانئ السورية إلى أوغاريت.

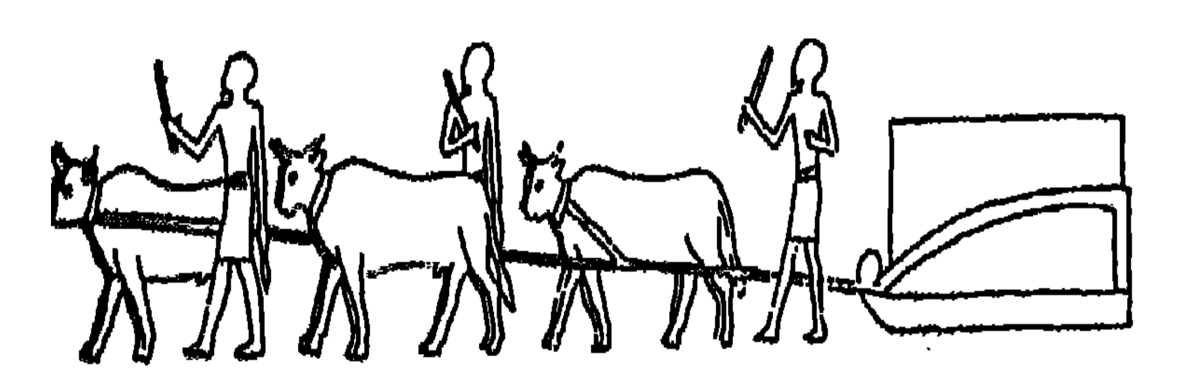
والثاني يسير إلى الداخل عبر مجدو ويعبر نهر الأردن في الوادي الشمالي، ثم يتجه إلى دمشق في الشمال الشرقي، وبعدها يتفرع عنه طريق يعبر بادية الشام من تدمر إلى الفرات.

أما الطريق الداخلي الآخر فيتجه من دمشق نحو الغرب، ويعبر لبنان الشرقي عبر الزبداني، ويصعد شمالاً متبعاً مجرى العاصي وقادش، ليتفرع باتجاه الغرب ليتصل بالمتوسط[٥٠].

ثالثاً: وسائل النقل البرية :

شكّل النقل ووسائله عاملاً هاماً في تطور الحضارات وتواصلها عبر التاريخ، وقد أخذت مصر نصيباً وافراً في هذا المجال، حيث أسهمت وسائل النقل في التجارة، والعمران، والحروب والأسفار.

اعتمد المصريون بدايةً على القوة البشرية في النقل والجر منذ عصر بناة الأهرام في الدولة القديمة، وكان لاستخدام الزحافة دوراً كبيراً في تخفيف وطأة العمل، فكانوا يضعون كتل الحجارة فوق زحافات خشبية تُجر فوق الأرض الطينية أو فوق أسطوانات من الخشب ويجرها الرجال وأحياناً الثيران[٥١] الشكل(٤) وبعد استئناس الحيوان، دخل في أعمال النقل والجر وأهم هذه الحيوانات الثور والحمار.



الشكل (٤) أنظر فخري، أحمد، الأهرامات المصرية، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٨٨، ص٢٢

---

(٥٠)- حتي، تاريخ سورية ولبنان......، مرجع سابق، ص٦٤.

(٥١)-بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص٢٦٠.

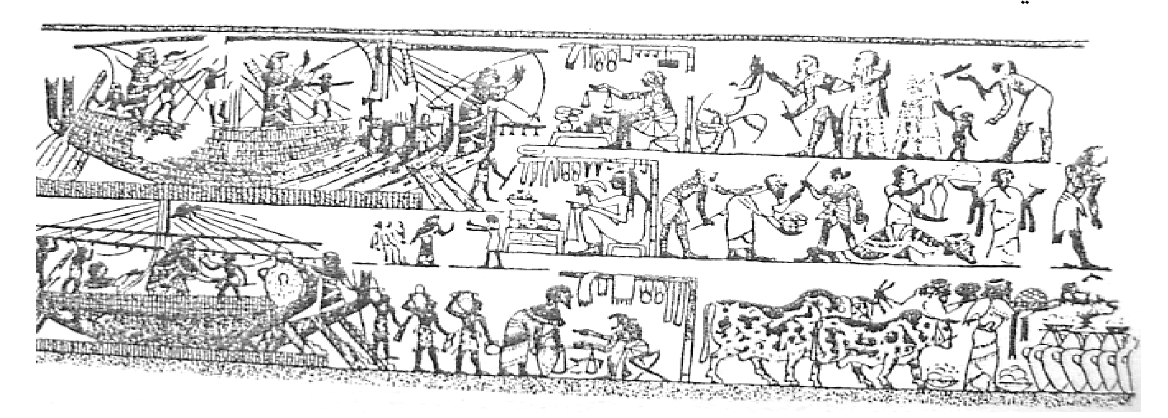
١- الثور وأنواعه : عرفت مصر عدة أنواع من الثيران، أهمها الزيبو الإفريقي ذي القرون الطويلة، ويسمى في النصوص المصرية باسم إيووا، ونوع ثانٍ يسمى ثيران نجا، قرونها كبيرة وأكثر توحشاً من الإيووا، والنوع الثالث يسمّى ثيران كا[٥٢].

وقد استقدم المصريون ثيراناً من سورية وكوش؛ للعمل في المحاجر و التهجين.

يرد نص من الدولة الحديثة، يعود للفرعون رعمسيس الثالث (١١٨٥-١١٥٣ق.م) من الأسرة عشرون أنه استورد العجول من سورية للتزاوج[٥٣] حيث كانت سورية تحتوي على أنواع جيدة من الثيران، أهمها الثور ذو الحدبة والثيران ذات القرون المستديرة[٥٤].

كما كانت أحياناً تأتي إلى مصر كنوع من الضريبة، كما هو وارد في نصوص العمارنة[٥٥] وتصور النقوش مناظر ثيران سورية من ضمن البضائع المنقولة على متن السفن السورية الشكل(٥).

استخدامات الثور: تزودنا النقوش المصرية بمعلومات عن المهام التي يقوم بها الثور و خاصة في مجال البعثات إلى المحاجر أو الحملات العسكرية.



الشكل (٥) من قبر قنامون بطيبه الأسرة ١٨ أنظر برنهردت، مرجع سابق، ص٩٣

[٥٢]- مونتيه، بيير، الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة عزيز مرقس منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص١٠٢.

[٥٣]- برنهردت، مرجع سابق، ص٩٣.

[٥٤]- كونتينو، مرجع سابق، ص٣١.

[٥٥]- العمارنة: منطقة أثرية في محافظة المنيا، بنى اخناتون فيها عاصمته آخت أتن، وهجرت بعد موته، عادت للظهور في عام ١٨٧٨ حيث عثر فيها على ألواح طينية، تبين فيما بعد أنها الرسائل المتبادلة بين حكام مصر و ملوك الجوار في عهدي امنحوتب الثالث والرابع، وهي بالخط المسماري و اللغة الأكادية، وهي من أهم المصادر التي تقدم صورة عن الأوضاع الدولية في تلك الفترة. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار....، مرجع سابق، ص١٦٦.

ففي بعثات وادي الحمامات كانت الثيران من ضمن تجهيزات البعثة، حيث أرسل الفرعون منتحوتب الثاني (٢٠٦٦-٢٠١٤ق.م) من الأسرة الحادية عشرة بعثة إلى وادي الحمامات تتألف من ألف رجل و خمسين ثور.

أما في مجال نقل الأفراد فكان الثور يُستخدم لنقل الموتى على زحافة، و يرد ذكره في عهد سنوحي من الدولة الوسطى كيف سيوضع جثمانه على زحافة يجرها الثور[٥٦]،

وبعد دخول العربة يذكر نقش من عهد رعمسيس الرابع (١١٥٣-١١٤٦ق.م) من الأسرة العشرون عن قيادة بعثات إلى المحاجر تتألف من واحد وتسعون من رؤساء الإسطبلات وعربات تجرها الثيران.

أما في مجال نقل الأخشاب فكان الثور الحيوان الوحيد لجرها وخاصة في غابات سورية.

يذكر ون أمون من أواخر الدولة المصرية الحديثة كيف أن أمير جبيل أرسل ٣٠٠ عامل و ٣٠٠ ثور لنقل الأخشاب اللازمة إلى الشاطئ، أما في المجال الحربي فقد استخدمت الثيران في جر العربات بشكل أوسع، يذكر النص معركة قادش عن عربات تجرها ثيران وعربات تجرها جواميس[٥٧].

أيضاً عندما قام تحتمس الثالث (١٤٧٩-١٤٢٤ق.م) خامس ملوك الأسرة الثامنة عشر بنقل السفن من جبيل إلى الفرات على عربات تجرها الثيران[٥٨].

ولم يرد ركوب الثور في مصر إلا في حالات نادرة.

٢- **الحمار:** الوسيلة الوحيدة لسفر الصحراء في مصر حتى منتصف الألف الأول ق.م، و ترجح النظريات أنه قدم إلى مصر من ليبيا، وأخرى ترجح أنه من سيناء ولا يوجد دليل مؤكد على صحة هذه النظريات ولا تاريخ محدد لاستئناسه.

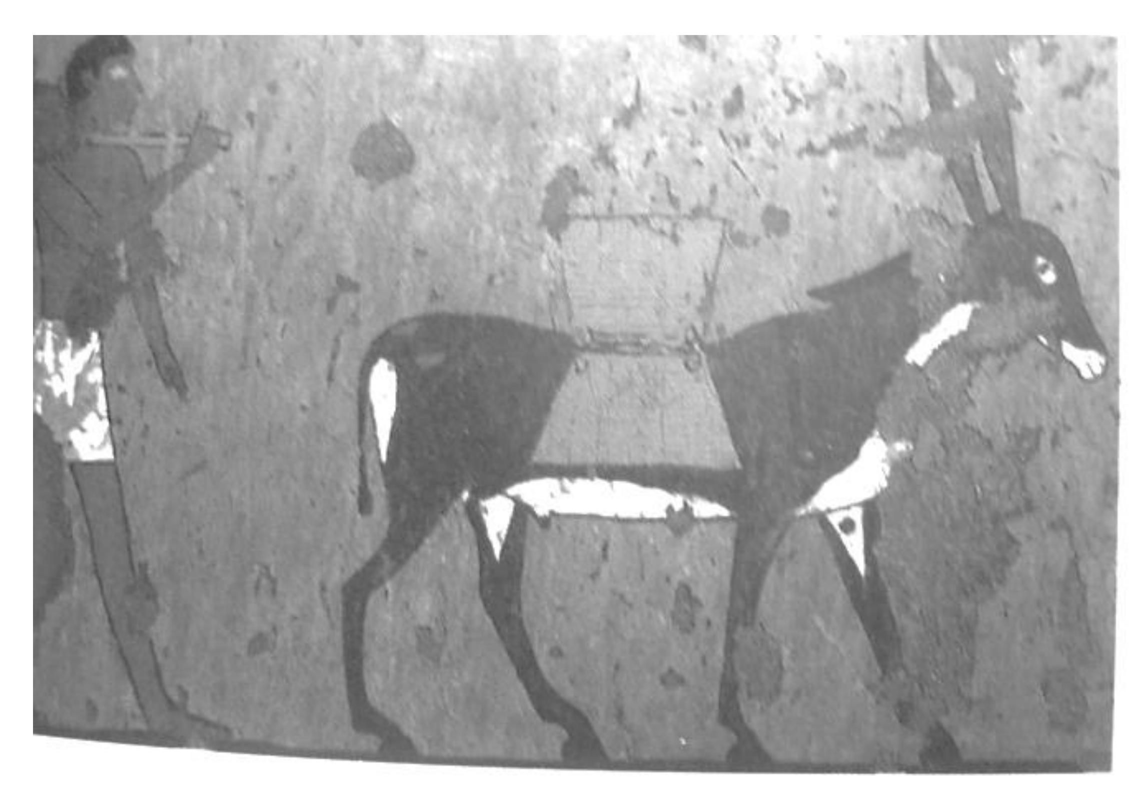
وتصوره النقوش المصرية على جدران المقابر منذ عهد الأسرة القديمة الشكل(٦).

---

[٥٦]- حسن، الأدب المصري القديم.....، مرجع سابق، ص٥٢ .

[٥٧]- مونتيه، مرجع سابق، ص٣٢٥.

[٥٨]- جاردنر، ألن، مصر الفرعونية، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٧ ص٢١٧.



الشكل(٦) عصر الانتقال الأول (٢٢٠٠-٢٠٦٦) مقبرة ايتي- الجبلين.

أنظر زيجلر، كريستيان ، و بوفو، جان لوك، الفن المصري، ترجمة عادل أسعد الميري،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص٦٢.

ومنذ عصر الهكسوس تغيرت مكانته، فقد أصبح رمزاً للشر ولكن ذلك لم يؤثر على الاعتماد عليه كحيوان النقل الأول، سواء في أعمالهم اليومية التقليدية، أوفي الأعمال الضخمة على مستوى الدولة، وخاصةً لنقل المؤن والماء.

استخدامات الحمار: أما في بعثات المحاجر إلى وادي الحمامات يذكر النقش من عهد منتوحوتب الثالث (٢٠١٤-٢٠٠١ق.م) من الأسرة الحادية عشر أنه أرسل بعثة إلى وادي الحمامات برئاسة وزيره امنمحات، تتألف من ألف رجل و مئة حمار، ويتفاخر بقوله: "عادت حملتي بلا خسارة لم أفقد شخصاً ولم يهلك حمار"(٥٩).

وفي بعثات التعدين، يذكر نقش لامنمحات الثالث(١٨٤٢-١٧٩٨ق.م) الأسرة الثانية عشر من الدولة الوسطى أنه أرسل مئتي حمار في إحدى بعثات التعدين إلى سيناء، وبعثة أخرى يرافقها خمسمئة حمار(٦٠).

---

(٥٩)- بريستد، تاريخ مصر ......، مرجع سابق، ص١٠٠.

(٦٠)-سوداني، مرجع سابق، ص٣١.

ولكن بعثة سيتي الأول إلى مناجم النوبة لم تكن موفقة كبعثة امنحوتب، فقد ذكر النقش عن موت نصف العمال على الطريق كما نفقت الحمير[٦١].

في مجال التجارة: ذكرت النصوص المصرية القديمة أمثلة عديدة علـــى اســـتخدامات الحمير.

فمن عهد مرنرع (٢١١٨-٢١١٧ق.م) من الأسرة السادسة يذكر قائـــده حرخـــوف: "أرسلني مولاي بمفردي فخرجت على طريق ألفنتاين وعدت ومعي ثلاثمائـــة حمـــار محملة بالبخور و الأبانوس وجلود الفهود"[٦٢].

وقد كان نقل البضائع من موانئ البحر الأحمر إلى قفط على ظهور الحمير، كذلك

في المجال العسكري: كان يتم نقل المؤن بواسطة الحمير. يذكر نص لتحوتي من عهد تحتمس الثالث، كيف احتل يافا بحيلة أنه حمّل خمسمائة حمار بسلال كبيرة، وخبأ فيها الرجال على أنها سلال من المؤن.

وفي إحدى الحملات إلى الجنوب، يرد ذكر لبعثة عسكرية برئاسة مخو الذي أُرســـل بأمر ملكي إلى السودان، فبلغه مقتل والده في جهة الواوات، فجهز جيشاً وزحف جنوباً مع مئة حمار ليقتص من القتلة، ومعه جثة والده محملة على حمار[٦٣].

وفي مجال انتقال الأفراد، نادراً ما تصور النقوش ركوب الحمير من قبل المصـــريين بلا سرج، فقد كان يوضع محفة على حمارين منذ عهد الدولة القديمة الشكل(٧)[٦٤].



الشكل رقم (٧) أنظر أرمان ، و رانكه، مرجع سابق، ص٥٦٢

[٦١]- مونتييه، مرجع سابق، ص١٨٤.

[٦٢]- جاردنر، مرجع سابق، ص١٩٠.

[٦٣]- بريستد، مرجع سابق ، ص٢٠٥- ص١٩٠.

[٦٤]- إرمان ، و رانكه، المرجع نفسه ، ص٥٦٢.

من الملاحظ عدم استخدام الحمير لجر العربات، ويرجح البعض سبب ذلك لعناد الحمار وربما لأنه لا يمتلك القوة مثل الثيران ولكنه يمتلك الصبر والاحتمال.

٣- **الحصان** : لم يعرف المصريون الحصان قبل عصر الهكسوس، ويتفق المؤرخون على تأريخ ١٦٠٠ ق.م كبداية لاستخدامه من قبل المصريين. وعلى الرغم من دخوله المتأخر إلى مصر، فقد غدا الحيوان الأول، من حيث المرتبة الرفيعة، وأصبح حيوان الملوك والطبقة العليا في المجتمع المصري، وقد أطلق المصريون على الحصان والعربة اسماً عربياً قديماً (سوسيم و مركبوت)، أي الحصان والعربة[٦٥].كما قامت تربيتها في مصر في منطقة الدلتا وكان الاستخدام الغالب للخيول البنية اللون، أما الخيول البيضاء فكانت قليلة، ولم تُستخدم في الأعمال الشاقة، بل اقتصر دوره في البداية على الاحتفالات ورحلات الصيد، ولم يدخل الحروب بشكل واسع إلا في عهد الدولة الحديثة، حيث وُجدت فرقة خاصة من راكبي العربات منذ عهد تحتمس الأول (١٥٠٣-١٤٩١ق.م)[٦٦]. ولم يُستخدم الحصان للركوب على عادة السوريين، كما كان انتقال الرسل على الخيول وذلك بحسب ما ورد في رسالة عزيرو ملك أمورو[٦٧] من عصر العمارنة (.... والآن علّ خاني يصل بسلام وعندها ليسأله سيدي كيف اعتنيت به، إذ استقبله اخوتي وبا تّي ايلو وقدموا له ثيراناً ونعاجاً .... وأعطيته أحصنة وحميراً من أجل سفره: علّ سيدي يسمع كلماتي)[٦٨].

كما تميزت عربات الخيل بأنها خفيفة بعجلتين فقط، وتتسع لثلاثة أشخاص، أما الثيران فقد كانت عرباتها بأربع عجلات والملاحظ أن فناني الدولة الحديثة قد أكثروا

---

[٦٥]- شيدروف، ج ، عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة ١٩٩٠، ص١١٢.

[٦٦]- بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص٩٩.

[٦٧]- أمورو: اسم أطلق على السكان في غرب العراق القديم، وحوالي منتصف الألف الثاني أصبحت أمورو اسماً لمنطقة جغرافية تقع ما بين ساحل البحر المتوسط وسهل حمص. إن ظهور أمورو كدولة ذات حدود يعود إلى منتصف القرن الرابع عشر ق.م، وأشهر ملوكها عبدي عشرتا وابنه عزيرو، الذي قام بنشاطات عسكرية وسياسية أشارت إليها مراسلات العمارنة. أنظر كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠ ق.م، ترجمة سيف الدين دياب، تدقيق عيد مرعي، دار المتنبي، ط١، دمشق، ١٩٩٨، ص١٧٥ـ١٧٦.

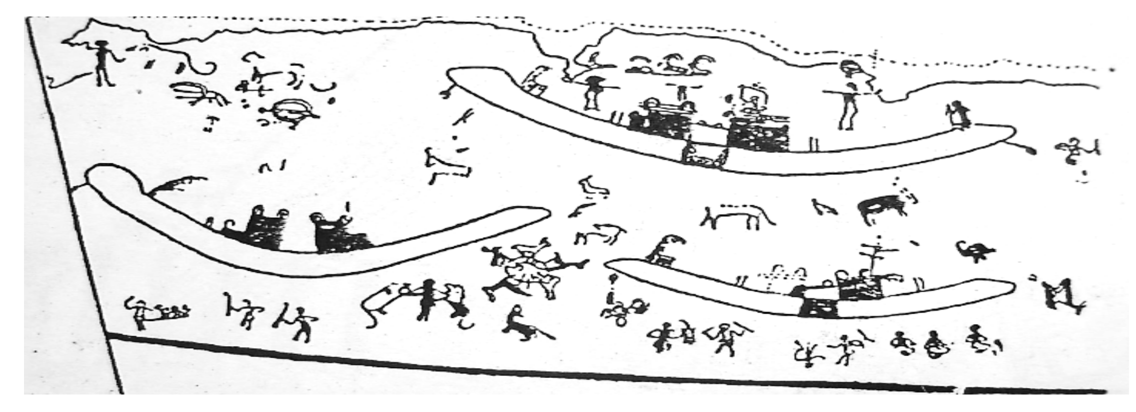
[٦٨]- سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، دمشق، ١٩٨٥، ص٣٧٤ .

من تمثيل الحصان على جدران القصور و المعابد، كما كانت وظيفة (السـائق الأول لجلالته) هامة، لدرجة أن الأمراء كانوا يتقلدون هذا المنصب(٦٩).

٤- **الجــمل** : عَرف المصريون هذا الحيوان منذ عصر ما قبــل الأســرات (نقــادة الأولى)(٧٠)، حيث عثر على تمثال فخاري صغير يمثل حيوان الجمل. كما ورد ذكــره في الأسرة التاسعة عشرة والأسرة الخامسة والعشرين(٧١). فالغريب أنهم لم يســتخدموه كما شعوب الجوار، على الرغم من أن طبيعة مصر الصحراوية تتلائم مــع ميــزات الجمل(٧٢).

رابعاً: وسائل النقل المائية:

لقد كان النقل المائي عنصراً هاماً وأساسياً في حياة المصريين، بحكم حضارتهم النهرية لذا فقد عرف المصريون الملاحة من عصر ما قبل الأسرات وأقدم النقوش التي عُثــر عليها بهذا الخصوص تؤرخ على نقاده الأولى (عصر عمــرة)٤٠٠٠- ٣٥٠٠ق.م، وهي عبارة عن رسوم على الفخار لقوارب لها غُرف على السطح. الشكل(٩)(٧٣)



شكل (٩) سفن من عصر عمرة. أنظر بريستد، تاريخ مصر.....، مرجع سابق، ص١٨

---

(٦٩)- بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص١٠٠.

(٧٠)- نقادة الأولى: إحدى مدن محافظة قنا، تقع شمال الأقصر، وهي من أهم مواقع عصور ما قبل التاريخ في مصر، وترتبط حضارياً بحضارة العمرة، كانت جبانة لمدينة نوبت (طوخ) مركز نقادة، وهي مركز لعبادة ست. أنظر نورالدين، مواقع ومتاحف......، مرجع سابق، ص٢٣١-٢٣٢.

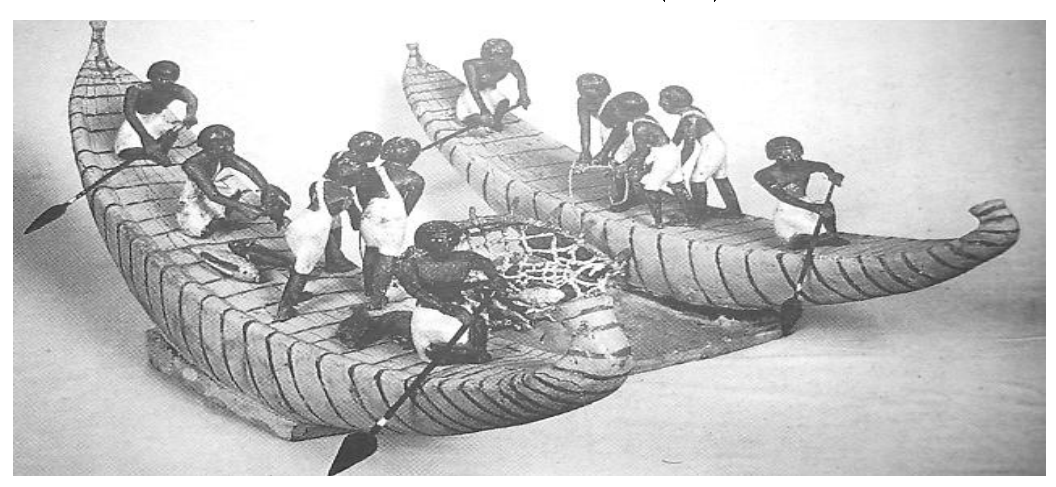
(٧١)- بتري، مرجع سابق، ص٢٥٢.

(٧٢)- تمثال من الفخار لجمل من عصر نقاده، وتمثال من الأسرة ١٨ يمثل جمل حامل إناءين متدلين على جانبيه، وقد قال عنه فيدمان: أنه يمثل الإله ست، ويظهر أن الجمل كان مكروه لدى المصريين لصلته بالعرب. أنظر حسن، سليم، مصر القديمة، ج٢، في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ ، ص١١٨.

(٧٣)- مري، مارجريت، مصر ومجدها الغابر، ترجمة محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨، ص٢٨.

أما النقوش الأخرى فقد أتت من صخور وادي الحمامات لسفن ذات مقدمات ومؤخرات عالية تشبه النمط العراقي (البلم)، وتؤرخ على عصر جرزة ٣٤٠٠ق.م .

أول ما أبحر المصريون في نهر النيل، بقوارب من البردى، وهي قـوارب صـغيرة الحجم، عريضة في الوسط، وضيقة على الجانبين، وقليلة العمق بلا أشرعة، وتُستخدم عصا طويلة ذات شوكتين (مردي) للتحرك على المياه الضحلة، ثم أضيفت مجـاديف قصيرة وعريضة الشكل(١٠)



الشكل(١٠) أنظر Jones, Dilwyn: Boats , Puplished by British Museum press , 1995 , p. 31.

وتذكر الأسطورة بأن ايزيس تنقلت بقارب من البردى، لـتلملم أشـلاء زوجهـا. ثـم استخدموا الأخشاب، وغالباً الأخشاب المحلية قليلة الجودة في القـوارب المخصصـة؛ لنقل الأثقال الضخمة من مسلات أو تماثيل أو حجارة الغرانيت، وهي قوارب مسطحة تُربط أخشابها بعضها إلى بعض بالحبال، وهذا ما يفسر سرعة صناعتها.

يذكر أوني[٧٤] عن حملة نظمها لحساب الملك مرنرع مـن أواخـر عصـر الأسـرة السادسة؛ لإحضار حجارة من الجرانيت والبازلت من الجنوب :

"وأبحرت على رأس حملة واحدة من السفن تضم سفناً عريضة وثلاث صنادل وثـلاث مراكب طولها ٨٠ ذراعاً كما أرسلني لإحضار مائدة قرابين من الألباستر وأبحرت بها شمالاً مدة ١٧ يوم على نفس الرمث وقد أعددت له رمثاً مصنوعاً من خشـب السـنط طوله ٦٠ ذراعاً وعرضه ٣٠ ذراعاً وأنهيته في ظرف ١٧ يوم كما أرسلني جلالتـه

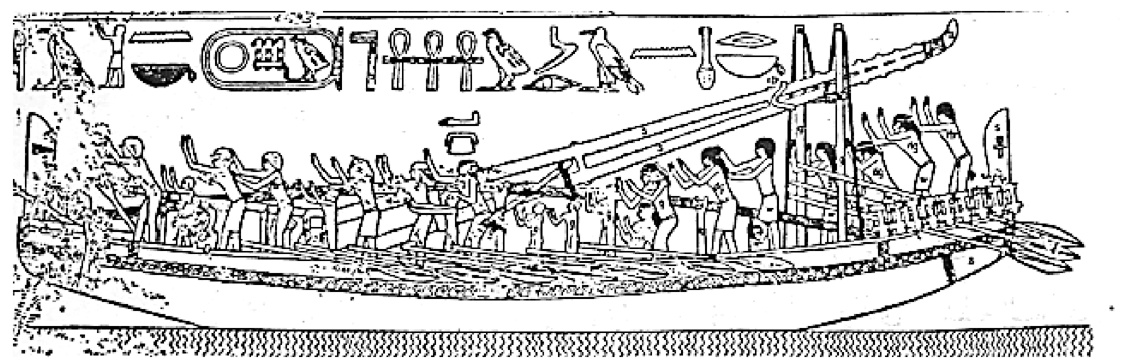
[٧٤]- أوني: قائد الجيش في عهد الملك بيبي الأول و في عهد ابنه مرن رع ، عين لمنصب حاكم الجنوب. أنظر جريمال، مرجع سابق، ص١٠١ .

لشق خمس قنوات في الصعيد ولصناعة ٣ أرماث و ٤ صنادل من خشب السنط الـذي اشتهرت به واوات"[٧٥].

كانت عملية النقل تعتمد على فيضان النيل، حيث توضع الأثقال على المراكـب فـوق اليابسة عند الضفاف المنخفضة من النهر، وعندما يأتي الفيضان تطفو المراكب علـى سطح الماء، ثم تجرها سفن قاطرة إلى مكان تفريغ حمولتها[٧٦].

وبدءا من عصر الأسرات استخدم المصري السفن المصنوعة من خشب الأرز، وهـذا واضح في السفن الجنائزية التي عثر عليها حول مصاطب الأسرتين، الأولى والثانيـة، وحـول الأهرامـات، وبخاصـة هـرم خوفـو (مراكـب الشـمس) . ومن عهد تحوتمس الأول كانت تُستخدم سفينة واحدة، طولها ٦٠م و عرضها ٢٠م لنقل المسلات، وكان يجرها ٢٧ قارب من ذوات المجاديف مركبة في ٣ صفوف واسـتمر هذا النمط في عهد حتشبسوت[٧٧].

وقد طرأ تطور كبير على بناء السفن بعد الحصول على الأخشاب الأجنبية وخاصـة من سورية، بأخشابها المتينة وأطوالها الكبيرة، فقد تغير شكلها منذ عهد الأسرة السادسة وأصبح قاع السفينة أكثر عمقاً ومؤخراتها أقل انحداراً[٧٨] وكانت الـرحلات البحريـة الكبيرة، منذ بداية الأسرة الرابعة، التي اُستخدمت فيها السفن الكبيرة للتجارة الخارجية، كما في سفن سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة، و سحورع (٢٣٨٥-٢٣٧٣ق.م) ثـاني ملوك الأسرة الخامسة، ومن بعدها سفن حتشبسوت والرعامسة الشكل(١١) و(١٢)



شكل (١١) سفينة سحورع من الأسرة الخامسة. أنظر إرمان ، و رانكه، مرجع سابق، ص٥٦١.

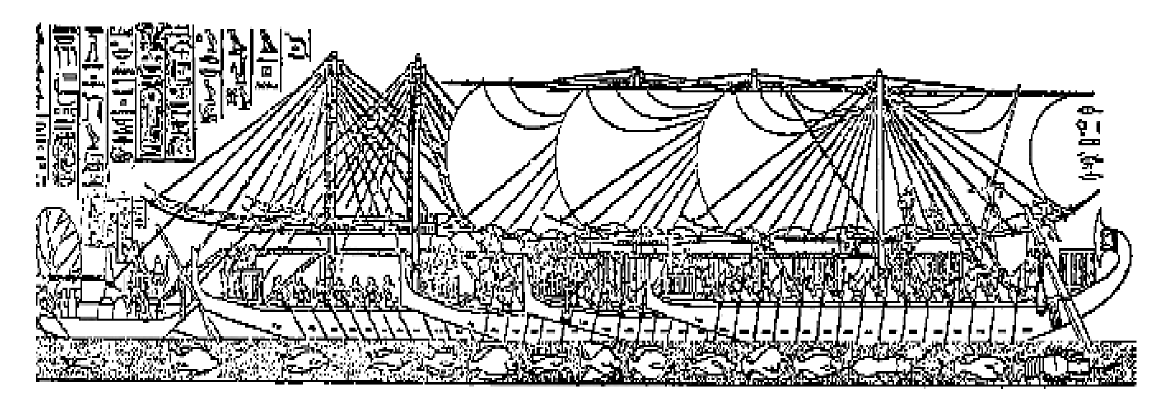
---

[٧٥]- جريمال، المرجع نفسه، ص١٤٨.

[٧٦]- بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص٢٦٠.

[٧٧]- بتري، مرجع سابق، ص٢٨٧.

[٧٨]- Jones , op. cit., p. 45



الشكل(١٢) سفينة حتشبسوت الأسرة الثامنة عشرة أنظر إرمان ، و رانكه، مرجع سابق، ص٥٦٧.

كما أطلق المصريون على السفن الكبيرة الخاصة بالتجارة البحرية والمصنوعة من خشب الأرز اسم كبنو نسبة إلى جبيل[٧٩].

ويوجد خلاف حول هذه السفن، هل كانت من جبيل أم كانت مخصصة للسفر إلى جبيل ؟.

ولكن حتى بالسفر عبر البحر الأحمر، فقد استخدموا سفن كبنو، ويُذكر أن مصر كانت تمتلك أسطولاً تجارياً يتألف من ١٠٠٠ سفينة[٨٠].

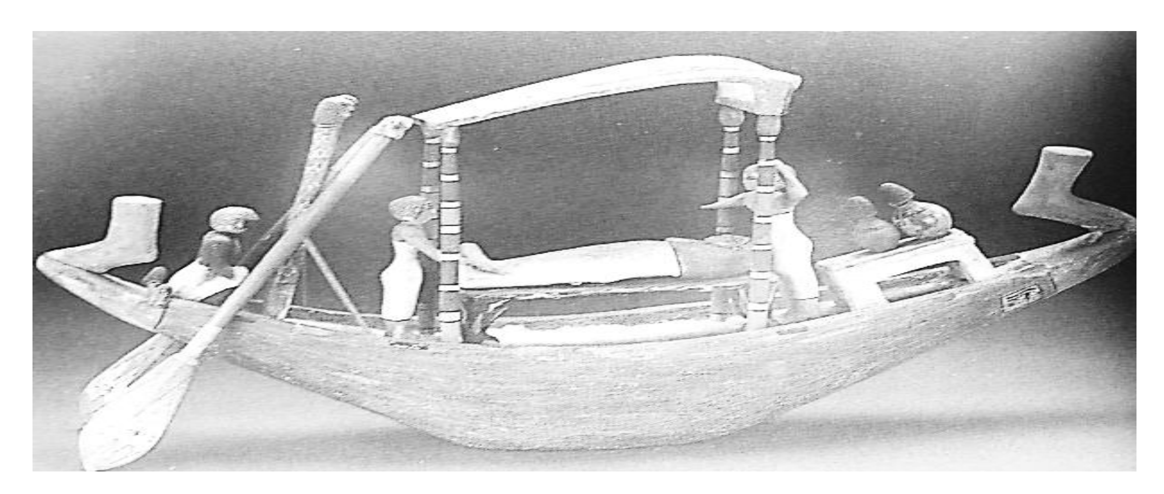
أما في المجال العسكري فلم يكن هناك فرق واضح بين سفن النقل العادية والسفن الحربية، فمن خلال وصف الحملات على النوبة، يتضح أن السفن استخدمت لنقل الجند، والمؤن والغنائم، وليس لخوض معارك حربية بالمعنى المتعارف عليه، وربما تفسير ذلك أن مصر لم تنافسها قوة بحرية مجاورة، سواء من ناحية سيناء أو ليبيا أو السودان (النوبة). ولا يظهر الأسطول الحربي النظامي الدائم إلا في عصر الدولة الحديثة. وهذا ما سيرد الحديث عنه في الفصلين الرابع والخامس. وتوضح لنا الرسوم والآثار المصرية وظائف وأشكال هذه السفن بحسب استخداماتها الشكل(١٣- ١٤)[٨١]

---

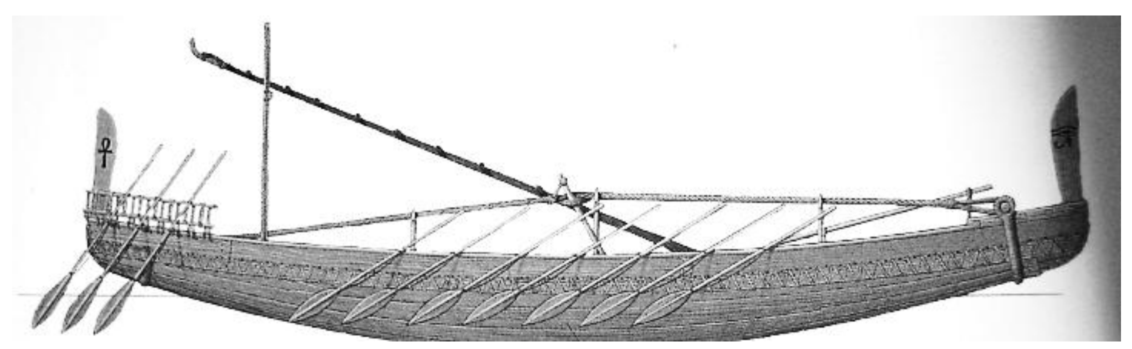
[٧٩]- إرمان ، و رانكه، المرجع نفسه، ص٥٨٦ .

[٨٠]- بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص١٤٦.

[٨١]- Jones, ibid , p. 47 – 48.



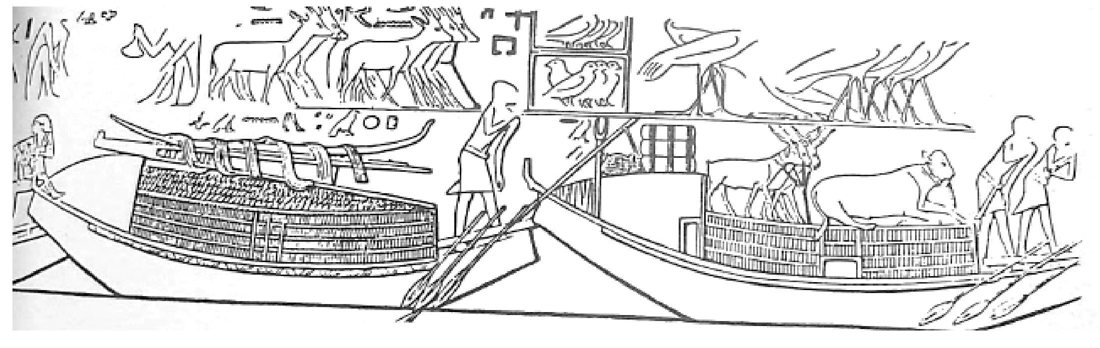
شكل(١٣) سفينة جنائزية لنقل الموتى. أنظر Jones, op. cit., p. 49



الشكل (١٤) سفينة سحورع الأسرة الخامسة. أنظر Jones, op. cit., p. 48

فهناك سفن لنقل الماشية والخيل تسمى (سكت أهو)، وما هو لنقل الجيش وتسمى (سكو) وسفن (اهو مرو)، وهناك سفن عريضة وسفن جر، وسفن لثمانية، وسفن لتمخر عباب البحر، وسفن (كبنو) والسفن الحربية[٨٢].

وقد دخلت وسائل النقل المائية في جميع مفاصل الحياة المصرية وصولاً إلى عالم الآلهة والأموات، فكانت سفن لنقل المؤن، والحجارة، والمسافرين والمواشي، ونقل الموتى، وللحج، وللآلهة، وحتى إله الشمس كان يحتاج لسفينة لتتنقل به في السماء من الشروق إلى المغيب. الشكل(١٥) (١٦) (١٧)

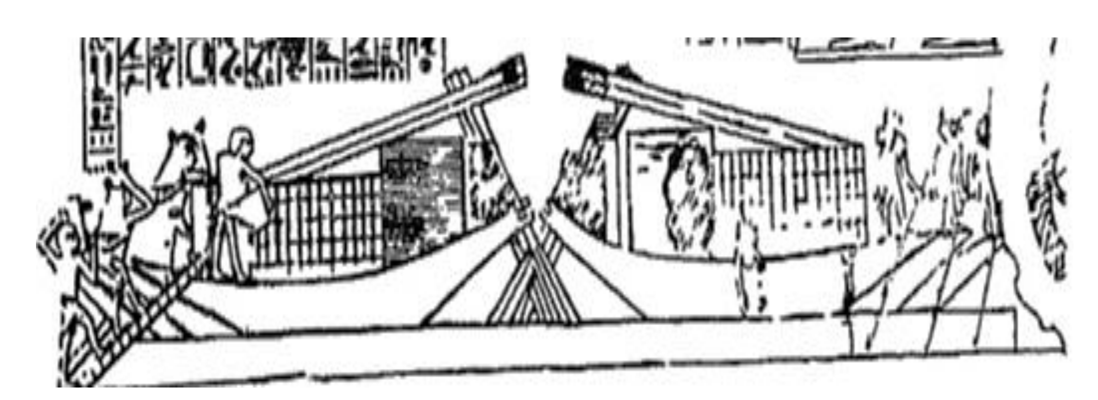


الشكل (١٥) سفن لنقل المواشي. أنظر Jones, ibid, p. 43

[٨٢]- عبدالحميد، مرجع سابق، ص ١٤.



الشكل (١٦) سفن لنقل البضائع. أنظر جيميز، ت . ج، الحياة أيام الفراعنة – (مشاهد من الحياة في مصر القديمة)، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧، ص ١٩٦ .



الشكل (١٧) سفن لنقل الحبوب. أنظر جيميز، الحياة أيام الفراعنة.....، المرجع نفسه، ص١٠٨

الفصل الثالث

الأخشاب السورية في مصر من خلال الرحلات التجارية والنصوص القديمة

أولاً: أماكن انتشار الغابات

- جبال الأمانوس
- جبال لبنان
- الحرمون

ثانياً: أنواع الخشب السوري

- الأرز
- العرعر
- الصنوبر
- السرو
- البقس
- البلوط
- الخروب
- السدر الجبلي
- التنوب الكيليكي
- الشوح
- السنديان
- الآس
- المر

ثالثاً: الأخشاب السورية في مصر في النصوص والرحلات التجارية

١- رحلة سنفرو

٢- رحلة ساحورع

٣- رحلة سن نفر

٤- رحلة ون آمون

الأخشاب السورية في مصر من خلال الرحلات التجارية والنصوص القديمة

قبل الحديث عن الخشب السوري في الرحلات التجارية والنصوص القديمة، لابد من التعريف بأنواع الأشجار السورية وأماكن تواجدها. لقد كان غنى سورية بالأخشاب سبباً رئيسياً من أسباب تجريد الملوك لحملات عديدة منذ العصور الباكرة، خصوصاً حكام العراق وبعدها مصر.

تعدد المصادر القديمة السورية والعراقية والمصرية أسماء أشجار سورية مازالت معروفة حتى اليوم، وبعضها الآخر قد انقرض؛ لعوامل مناخية أو بشرية.

ومن هذه الأشجار: الأرز والسرو والصنوبر والعرعر والبقس والبلوط و الخروب والسنديان والشربين والآس والمر والدردار والأثل والدلب.

أولاً: أماكن انتشار الغابات:

لقد كان المصدر الرئيسي لهذه الأنواع سلسلة الجبال الساحلية السورية الآنفة الذكر والتي تنعم بكميات وفيرة من المطر تتجاوز ٦٠٠مم، مما مهد لنمو غابات كثيفة، وصفت في المصادر المصرية بالعسيرة المسالك[١].

أمّا في المصادر العراقية والسورية فقد كانت موضوعاً للفخر بعظمة الملوك وامتداد سلطانهم بوصولهم إلى تلك المناطق العصية.

ومن الجبال التي ورد ذكرها في المصادر القديمة كمصدر للأخشاب: **جبال الأمانوس:** والتي ذكرت باسم جبال الأرز في حملات شاروكين الاكادي وحفيده نارام سن ويخدون ليم[٢] ملك ماري.

يذكر يخدون ليم عن وصوله لجبال الأرز وجبال Bues كمصدر للأشجار المتنوعة وربما كانت مجاورة للأمانوس[٣] ويذكر استرابون عن الغابات القريبة من تلك المنطقة وتسمى غابات دافني[٤] والتي تصل إلى ٨٠ ستاديون[٥][٦].

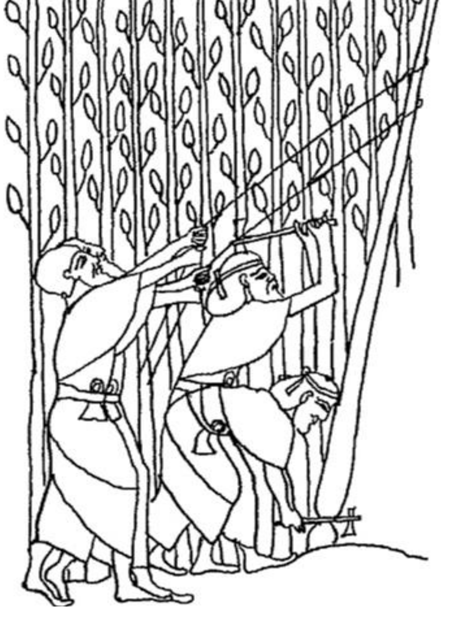
---

[١]- كونتينو، مرجع سابق، ص٤٧.

[٢]- يخدون ليم: ابن الملك يجيدليم، حكم ماري نحو ١٨٢٥-١٨١٠ ق.م. أنظر مرعي، تاريخ سورية القديم...، ص٨٨.

[٣]- Sollberger, op. cit., p. 146 .

جبال لبنان : أطلق المصريون القدماء على قاطنيها اسم (قاطعي الأخشاب)(٧)، كما ورد ذكرها في المصادر العراقية و المصرية و خاصة النصوص الدينية، كمصدر للخشب المقدس (الأرز والصنوبر).



شكل(٤) أنظر لامنس اليسوعي، تسريح الأبصار ......، مرجع سابق، ص١٨٣

الحرمون: أقدم ذكر له يرد في أسطورة جلجامش باسم جبل(٨) sa-ri-a .

ويذكر في أساطير أوغاريت باسم سيريون وأرزه الجميل(٩).

وعلى الرغم من تنوع أشجار سورية لكن التسمية الغالبة كانت للأرز و ربما جاءت هذه الغلبة لما تحمله أشجار الأرز من خواص وميزات.

ثانياً: أنواع الخشب السوري:

الأرز: تطلق تسمية الأرز على معظم أشجار الفصيلة الصنوبرية، وهذا الخلط وقع فيه مؤرخوا العصور الكلاسيكية، وهناك اختلاف بين الباحثين حول تسميته(١٠)، وربما جاءت تسمياته المتعددة لتعدد أنواعه.

---

(٤)- دافني: من ضواحي أنطاكية، أسسها سلوقس لتكون مركزاً دينياً وثقافياً، وهي تبعد عن أنطاكية ٩كم (حالياً الحربيات)، وفيها معابد لأشهر آلهة الإغريق بالإضافة لمسرح ومضمار، وقد خططها المهندس زينايوس منذ عام ٢٨١ق.م أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، مرجع سابق، ص١١٥.

(٥)- استرابون، مصدر سابق، ص٤٢.

(٦)- ستاديون: وحدة قياس يونانية تساوي ١٩٢.٢٧م. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، المرجع نفسه، ص٣٠١.

(٧)- فيلون الجبيلي، التاريخ الفينيقي، ترجمة عيد مرعي، الأبجدية للنشر، ط١، دمشق١٩٩٣، ص٢١

(٨)- Mari, A. :Der Handel zwischen Syrien und Babylonien im 18 achtzenten Jahrhundert vor Christus, Wurzburg 1985, s . 10 ff.

(٩)- فريحة، ملاحم وأساطير.....، مرجع سابق، ص١٤٣.

(١٠)- لوكاس، ألفريد، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة ١٩٩٠، ص٦٩٦.

فالمصادر السومرية تذكر ثلاثة أنواع للأرز كانوا قد استخدموها في بناء المعابد في مدينة لاجاش، وهي الأرز الأبيض والأرز العطري والخشب المقدس(١١).

أما المصريون فقد أطلقوا عليه تسمية عش و مرو(١٢).

ويطلق عليه في سورية اسم أبّهُل، وفي بعض مناطق لبنان يسمون غابة الأرز الباقية حتى اليوم باسم التنوب، و يسمى مجد لبنان(١٣).

يوصف الأرز بأنه خشب صلب، مقاوم، لا تقربه الأرضة أو السوس، عطر الرائحة، لونه أصفر فاقع، تتخلله خطوط بنية مائلة للاحمرار، يصل ارتفاعه إلى ٦٠م، وقطره حوالي ٣,٥ م(١٤)، وقد استخدم عبر العصور في عمليات البناء والأساطيل.

وإذا كان الباحثون قد اختلفوا حول التسمية، لكن لم يظهر خلاف عند القدماء حول قدسية هذا الخشب فهو شجر الآلهة المحبب ويدخل في صميم المعتقدات الدينية.

فالإله الأكادي شماش يستريح تحت شجر الأرز(١٥)، وقصر البعل الأوغاريتي ورمحه من خشب الأرز(١٦)، وقلب باتا المصري معلق في زهرة الأ رز(١٧)، و طاسة العراف الآشوري مكفّتة بخشب الأرز(١٨).

بالإضافة لقيمة أشجار الأرز كخشب، هناك الزيوت المستخرجة منه و التي لها مكانتها الدينية كمادة للتحنيط، فضلاً لقيمتها التجارية.

العرعر: هو خشب أحمر، ذو رائحة عطرية، يصل ارتفاعه إلى ٢٠م. يأتي ذكره مقترناً مع الأرز، وقد خلط المؤرخون بينه و بين تسمية عش ومرّو و أوان ويسمى بالهيروغليفية عنو أو عرو أو أوان، أو مرّو(١٩).

---

(١١)- Sollberger, op. cit., p. 69 – 117 – 124.

(١٢)- نظير، وليم، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للنشر١٩٧٠، ص١٨٢.

(١٣)- لامنس اليسوعي، هنري، أشجار لبنان، مجلة المشرق، العدد ٢٠، السنة الرابعة ١٩٠١.

(١٤)- هارون، محمد عبدالحيفظ، القيم التشكيلية والتعبيرية للتماثيل في النحت المصري القديم، رسالة ماجستير، كلية التربية الفينة ٢٠٠٣، ص٢١.

(١٥)- Mari, A, op. cit., p. 81

(١٦)- فريحة، ملاحم وأساطير.....، مرجع سابق، ص١٤٩.

(١٧)- حسن، الأدب المصري ...... ، مرجع سابق، ص٩٧- ٩٨.

(١٨)- مكاوي، عبدالغفار، جذور الاستبداد، سلسلة عالم المعرفة ١٩٢، الكويت، ١٩٩٤، ص٢٧٩.

(١٩)- نظير، مرجع سابق، ص١٨٠.

و النوع الذي وُجد في مقابر مصر يعرف باسم عرعر فينيقية[٢٠]، ينمو علـــى ينـــابيع المياه وفي البرية، ولا يزال في لبنان منطقة تسمى عين عرعر شاهدة على نمو هـــذه الأشجار[٢١].

وقد ورد ذكره كخشب مقدس لقدمي شماش[٢٢]، وكمساند للرأس وتوابيت من الأسرة الثالثة في مصر[٢٣]، كذلك زيت العرعر كان من المواد التجارية الهامة.

الصنوبر: ويسمى آش أو برت شن أو عب، وهو شجر سوري صرف، يصل ارتفاعه من ٣٠ – ٤٣م، لونه أصفر فاتح له رائحة عطرية[٢٤]، ويوصف بأنه مدبب أكثر من سنابل القمح و مستقيم كالرمح[٢٥].

وتذكر النصوص المصرية صنوبر نجاو كأجود أنواع الصنوبر[٢٦]، وقد وُجدت آثاره في مصر منذ عصر ما قبل الأسرات (البداري)[٢٧].

السرو: يرد ذكره في حملات يخدون ليم من ملوك ماري في جبال Bues[٢٨]، ويصل ارتفاعه إلى ٣٠م، وقطره إلى ١م متوسط الصلابة، طيع الاستخدام، لونه أصفر شاحب، يتدرج إلى اللون الوردي الفاتح، عرفته مصر في عصر ما قبل الأسرات[٢٩]، ويستخرج منه زيت السرو.

البقس : وهو خشب صلب يصعب تقطيعه، لا يوجد بأطوال كبيرة لا يلتوي بسهولة؛ لذا فهو يصلح في تقنية الحفر والتطعيم وصناعة الأثاث[٣٠].

---

[٢٠]- لوكاس، مرجع سابق، ص٧٠٢.

[٢١]- لامنس اليسوعي، أشجار لبنان....، مرجع سابق.

[٢٢]- Mari, A, op. cit., p. 81

[٢٣]- لوكاس، المرجع نفسه، ص ٦٩٣.

[٢٤]- نظير، المرجع نفسه، ص١٨٣.

[٢٥]- مونتيه، مرجع سابق، ص٣٣٥.

[٢٦]- كونتينو، مرجع سابق، ص٣٠٣.

[٢٧]- أحمد، سلسلة العلاقات........، مرجع سابق، ص١٨.

[٢٨]- Sollberger , op. cit., p. 146 .

[٢٩]- لقمة، نادية، علاج وترميم مجموعة التماثيل الخشبية التي عثر عليها بمصطبة كاعبر، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار ٢٠٠٥، ص٦٢.

[٣٠]- هارون، مرجع سابق، ص٢٣.

يُذكر كمسند لقدمي الإله إل الأوغاريتي[٣١]، أيضا في غنيمة الملك الآشوري آشورناصربال من القرن التاسع قبل الميلاد من منطقة سهل العمق، وهو عبارة عن أرائك وأسرّة من خشب البقس[٣٢]، وفي آثار الأسرة الثامنة عشرة في مصر[٣٣].

البلوط : قرو أو أرو بالعامية المصرية، تتميز شجرة البلوط بجذوعها الطويلة وخشبها الصلب المقاوم، لونه أبيض مائل للاسمرار[٣٤]، وقد كان له مكانة اقتصادية كبيرة في سورية، حيث تؤكد النصوص الأوغاريتية، من عهد الملك عمشتمرو الثاني، منتصف القرن الثالث عشر ق.م بأن غابات البلوط من ضمن أملاك الملك، يهبها لمن يشاء[٣٥]، وقد عثر على أخشابه في مصر من فترة توت عنخ آمون[٣٦].

الخروب: يعرف بالهيروغليفية باسم سفجم أو جاروت[٣٧]، يمتاز خشب شجرة الخروب بالصلابة والمقاومة؛ لذا يستخدم في صناعة الأثاث، لونه وردي فاتح، و هو شجر ينمو بكثرة في بلاد الشام، ولايزال اقليم الخروب في لبنان شاهداً على هويته[٣٨].

السدر الجبلي : يصل ارتفاع شجرة السدر إلى ٢٧م، صلب الطبقة الخارجية منه لونها أبيض، أما قلبه فيتدرج بين البرتقالي والبني المحمر[٣٩]، من الأشجار المخروطية التي لا تنتج راتنجات، و يرجّح أنه من جبال طوروس.

وقد وجدت آثاره في توابيت الأسر المصرية من الأسرة السادسة حتى الأسرة الثانية عشرة.

---

(٣١)- فريحة، ملاحم وأساطير......، مرجع سابق، ص١٢٦.

(٣٢)-حنون، نائل- عبدالرحمن، عمار، تل جنديرس في سهل العمق، جامعة دمشق، ٢٠٠٧، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٩٩، سورية، ص١١.

(٣٣)- لوكاس، مرجع سابق، ص٦٩٥.

(٣٤)- هارون، المرجع نفسه، ص٢٧.

(٣٥)- شيفمان، أ.ش، مجتمع أوغاريت، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، الأبجدية للنشر، ط١، دمشق ١٩٨٨، ص٦٧.

(٣٦)- لوكاس، المرجع نفسه، ص ٦٩٨.

(٣٧)- مونتييه، مرجع سابق، ص٣٣٥.

(٣٨)-لامنس اليسوعي، أشجار لبنان.....، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٣٩)-هارون، مرجع سابق، ص٢٧.

التنوب الكيليكي : يصل ارتفاع شجرته إلى ٤٦م وقطره ٢م، لونه أبيض مصفر ويرجح الأستاذ لوريه أنه هو خشب العش(٤٠).

وقد اعتاد سكان الضنّية في لبنان على اطلاق تسمية تنوب على غابة الأرز في الباروك (٤١). و وجدت آثاره في مصر منذ عصر الأسرة الخامسة، وقد ورد ذكره من ضمن الصفقة التي استوردها جوديا حاكم لاجاش السومري من أورشو وجبل ابلا ٢١٤٣ – ٢١٢٤ ق.م(٤٢).

الشوح : شجر جبلي نادر الوجود، إلا في الأصقاع الشامية في جبال لواء اسكندرونة ومنطقة الضنّية في لبنان، ينمو على ارتفاع ١٥٠٠ – ٢٠٠٠م، فوق سطح البحر وتصل أشجاره إلى علو ١٥م ويتميز برائحته العطرية.

السنديان : وهو مترافق مع غابات الأرز، يسمى اللك، وربما لصعوبة معالجته لم يكن مرغوباً في أعمال النجارة.

ويوجد بكثافة في جبال سورية الساحلية حتى الوقت الحاضر، وقد كان جبل أكروم المجاور لمدينة حمص مكللاً بأشجار السنديان حتى أواخر القرن الثامن عشر إلى أن قضى عليه الفحامون(٤٣).

الآس : يُذكر في النصوص العراقية القديمة كسلعة تجارية من سورية، وهي أغلى ثمناً من الأرز والسرو و العرعر(٤٤)، ولم يرد ذكر شجرته بشكل واضح في النصوص المصرية.

المر : يرد ذكر شجرة المر في أسطورة أدونيس و أقهات (البطل الأوغاريتي) على أنها سبب لمأساته(٤٥).

وهناك أنواع أخرى من الأشجار وُجدت آثارها في مصر، ومصدرها غابات سورية كالدردار و الهورنبيم(٤٦).

---

(٤٠)- لوكاس، مرجع سابق، ص ٧٠٢– ٧٠٥.

(٤١)- لامنس اليسوعي، أشجار لبنان.....، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٤٢)- مرعي، مرجع سابق، ص٦٦.

(٤٣)- لامنس اليسوعي، أشجار لبنان.....، المرجع نفسه، ص١٨٦– ١٨٧.

(٤٤)- Mari, A, op. cit., p. 81

(٤٥)- فريحة، ملاحم وأساطير......، مرجع سابق، ص٣٣١.

(٤٦)- لوكاس، مرجع سابق، ص٧٠١ – ٧٠٢.

من المُلاحظ أن غابات سورية من الغابات الدائمة الخضرة، ومعظم أشجارها تحتوي على الزيوت والراتنجات، بالإضافة إلى تميزها بالأحجام الكبيرة والصلابة والرائحة العطرة، فلا غرابة بتسميتها من قبل الأقدمين بجبال العطور أو الجبال التي تنبعث منها رائحة الآلهة.

الأخشاب السورية في مصر في النصوص والرحلات التجارية

إن افتقار مصر للأخشاب الجيدة وحاجتها لها في الأغراض الدينية و الدنيوية، ومجاورة سواحلها للساحل السوري، جعلت التبادل التجاري أمراً حتمياً وملحاً.

فمنذ الرحلة الاوزيرية وخشب سورية يعد مطلباً لملوك مصر، ولا يوجد تاريخ محدد لبداية الرحلات التجارية، ولكن المعطيات الأثرية تؤكد استيراد الخشب السوري منذ عصر ما قبل الأسرات واستمراره في العصور اللاحقة.

فمنذ عهد الملك حورعحا من الأسرة الأولى ما بين ٣٢٠٠ – ٣١٠٠ ق.م يذكر حجر بلرمو[٤٧] لعلاقات تجارية مع سورية وسفن من خشب الأرز[٤٨] ثم تتوالى القرائن ولكن هذه المرة من جبيل حيث عُثر على هدايا من عهد خع سخموي من الأسرة الثانية وخوفو من الأسرة الرابعة، لتبارك آلهة جبيل رحلاتهم التجارية وللحصول على الخشب المقدس[٤٩].

وعلى الرغم من كثرة الدلائل الأثرية سواء في سورية أو مصر والتي تشير إلى التبادل التجاري بين البلدين، فإن البعثات التجارية لم تظهر بشكلها الرسمي والكبير قبل عهد سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة.

---

[٤٧]- حجر بلرمو: هو إحدى الوثائق التي سجل عليها المصريون القدماء أهم أحداث ملوكهم على لوح من حجر البازلت الأسود، وترجع إلى عصر الأسرة الخامسة. أنظر أحمد، الهجرات العربية......، ص ١٩٦.

[٤٨]- جريمال، مرجع سابق، ص٦٢.

[٤٩]- أحمد، سلسلة العلاقات......، مرجع سابق، ص٢١.

١- رحلة سنفرو:

يذكر حجر بلرمو مشروعاً لسنفرو لصناعة ستين سفينة، لكل واحدة منها ١٦مجداف، كذلك استيراد٤٠ سفينة من سورية محملة بخشب (عش)، و بنى سفينة (دوا- تاوي) طولها مئة ذراع ملكي من خشب العش، واثنتين طول الواحدة منها مئة ذراع من خشب مرّو(٥٠). يذكر النص:

- احضار أربعين سفينة مملوءة بخشب الأرز
- عمل سفينة بطول ١٠٠ ذراع من خشب ميرو وسفينتان بطول ١٠٠ ذراع
- عمل أبواب القصر الملكي من خشب الأرز٥١.

من المرجح أن هذه البعثة لم تكن وليدة اللحظة بالنسبة لسنفرو، وإنما تقليد لمن سبقه من ملوك مصر، خصوصاً إذا اعتبرنا أن الخشب كان للاستخدامات الدينية بالدرجة الأولى، وأن الحضارة المصرية حضارة محافظة تقوم على تكرار الطقس الديني، ولربما كانت هذه الصفقة هي الأكبر من نوعها، فمن النادر أن تذكر النقوش هذا العدد من السفن و الخاصة فقط بخشب الأرز دون البضائع الأخرى.

وقد استخدم هذا الخشب لبناء السفن بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى الأعمال العمرانية.

٢- رحلة ساحورع:

تعرف هذه الرحلة التجارية من خلال النقوش المصورة على معبد الشمس في أبوصير، والتي تعود لفترة الملك ساحورع (٢٣٨٥-٢٣٧٣ق.م) من الأسرة الخامسة، والتي تصوّر مناظر الإقلاع وعودة أسطول مصري من شواطئ سورية، ويقف الملك وكبار رجال البلاط لاستقباله، وعلى المراكب صور لأشخاص يؤدون التحية للفرعون لهم ملامح آسيوية(٥٢).

ومن الواضح أن هذه الرحلة كانت سلمية بامتياز؛ لأن الصور تخلو من المظاهر العسكرية أو صور الأسرى، ويرجح الباحثون أنها ربما كانت بعثة تجارية سورية أو

---

(٥٠)- مري، مرجع سابق، ص٣٨.

(٥١)- أحمد، الهجرات العربية........، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٥٢)- فخري، دراسات في تاريخ.....، مرجع سابق، ص٩٤.

استقبال لعروس من سورية[٥٣].

لا تشير النقوش إلى قيام عمليات عسكرية قبل بداية الأسرة السادسة، والتي لم تتعدى إطار الحملات التأديبية للبدو الآسيويين (العامو– الشاسو)؛ وذلك لحماية القوافل التجارية ومنتجات المناجم من هجماتهم، فحملات القائد أوني زمن بيبي الأول من الأسرة السادسة لم تتجاوز حدود فلسطين الحالية (منطقة أنف الريم).

ومنذ نهاية الأسرة السادسة نشهد تراجعاً في حركة التبادل التجـاري بـين مصـر و سورية، وذلك بسبب الاضطربات التي ترافقت مع الفترة الانتقاليـة الأولـى حـوالي ٢١٠٠ ق.م، ويشير إلى ذلك الحكيم ايبور عن انقطاع السفر إلى جبيل، حيث يقـول في مرثاته:

" لا يبحر أحد إلى بيبلوس هذه الأيام كيف سنتصرف للحصول على خشب الأرز مـن أجل مومياتنا "[٥٤].

واستمر هذا الضعف في النشاط التجاري إلى عصر الأسرة العاشرة، ثم عادت للنشاط شيئاً فشيئاً منذ عصر الأسرة الحادية عشرة والثانية عشرة.

ولا يعني هذا أن التجارة قد توقفت تماماً بين البلدين، فالآثار المصرية تشير إلى وجود الخشب السوري ما بين الأسرتين السادسة والثانية عشرة، وخاصة السدر الجبلي[٥٥].

وترد صور من مقبرة بني حسن تعود لعصر الدولة الوسطى لحـاكم إقلـيم الوعـل، وصور لتجار الكحل السوريين بأزيائهم الآسيوية المزركشة[٥٦].

أمّا في عصر الدولة الحديثة فقد نشطت التجارة بين سورية ومصر من جديـد، ومنـذ الأسرة الثامنة عشرة يذكر أحمس (١٥٤٩–١٥٢٤ق.م) مؤسس هذه الأسرة أنه صـنع سفينة في عيد رأس السنة للإله آمون رع من خشب الأرز الجديد[٥٧].

[٥٣]- أحمد، الهجرات العربية........، المرجع نفسه، ص٢٠١– ٢٠٤.

[٥٤]- أحمد، سلسلة العلاقات......، مرجع سابق، ص١٧٢– ٢٢١.

[٥٥]- لوكاس، مرجع سابق، ص٧٠٥.

[٥٦]- أحمد، الهجرات العربية......، مرجع سابق، ص٢٠٤.

[٥٧]- أحمد، سلسلة العلاقات........، المرجع نفسه، ص٤٨–٤٩.

أمّا في عهد خلفائه فقد أخذت العلاقات السورية المصرية الصفة الحربية، حيث وصل إلى العرش حكام اتصفت سياستهم بالتوسعية، فحصلوا على أخشاب سورية على شكل جزية أو جعلها وقفاً للإله آمون.

٣- رحلة سن نفر:

يذكر تحوتمس الثالث، أنه أرسل وزير خزانته سن نفر إلى جبيل لإحضار الخشب، وقد سجل هذا الوزير هذا الحدث في مقبرته المكتشفة في طيبة يقول:

" فوق السحاب دخلت الغابة وقد تسببت أن يقدم لها التقديمات المؤلفة من ملايين الأشياء بالنيابة عمن له الحياة والصحة لجلالتك في بيبلوس استطعت أن أعطيهم إلى سيدتها من أجل سعادة قلبها وقد أحضرت أخشاباً بطول ٦٠ ذراعاً "(٥٨).

تذكر حتشبسوت (١٤٧٢-١٤٥٧ق.م) سادس ملوك الأسرة الثامنة عشرة عن حدود مملكتها المترامية، وتتفاخر بمنتجات البلدان الأجنبية:

"لقد أُحضرت إلي أجوّد الخيرات... من أرز و عرعر و خشب مرّو و أخشاب الأرض المقدسة" (٥٩).

من المعروف أن حتشبسوت لم تقم بحروب توسعية، بل كانت فترة سادها السلام؛ لأن حتشبسوت أولت اهتمامها الأكبر للداخل وخاصة عمليات العمران والبعوث التجارية.

ومن عهد رعمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٢ق.م) ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشرة، يرد ذكر الخشب السوري في ترنيمة للإله آمون رع رب طيبة:

" من أجلك تنمو شجرة الأرز التي منها بُني قاربك المقدس ذو القيدوم القوي "(٦٠).

من الملاحظ أن الملوك قد اعتادوا على التفاخر بقوتهم والمبالغة بأعمالهم بعض الشيء، ويؤكدون حصولهم على خيرات البلدان المجاورة على شكل جزية من البلاد المغلوبة.

---

(٥٨)- أحمد، سلسلة العلاقات........ ، مرجع سابق، ص٢٠٦ – ٢٠٧.

(٥٩)- بريستد، تاريخ مصر.....، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٦٠)- لالويت، كلير، نصوص مقدسة و نصوص دنيوية من مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، دارالفكر للدراسات، ج٢، القاهرة ١٩٩٦، ص١٨٠.

فأحياناً وصلوا إلى حد الادعاء بالقيام بأعمال كانت من صنع غيرهم، كما حدث لمعبد الدير البحري، ويشكك بعض الباحثين في أن ما تحدث عنه الملوك على أنه جزية أن يكون جزية بالفعل، بل كانت هدايا يبعثها أمراء سورية و الأفارقة. كذلك في أمور التشييد والبناء، فقد خلط المصريون بين البناء وإعادة البناء[٦١].

٤- رحلة ون آمون:

لعل قصة ون آمون، من الأسرة الحادية والعشرون في الدولة الحديثة، تقدم لنا أفضل الشواهد عن كيفية التجارة البحرية، وخاصةً تجارة الخشب مع سورية، وعلى أسعار الخشب الذي لم يكن جزية في تلك الفترة على الأقل وتؤرخ بـ ١١٠٠ ق.م.

تتحدث الرحلة عن كاهن الإله آمون المدعو (ون آمون)، حيث أرسله الكاهن الأكبر حريحور[٦٢] (١٠٧٥-١٠٦٩ق.م) ملك الجنوب، لإحضار الخشب اللازم لبناء سفينة الإله آمون و المسماة (أوسرحات).

وبعد أن أخذ الموافقة من حاكم الشمال سمندس[٦٣] وزوجته تنتامون (١٠٦٤-١٠٣٨ق.م)، الذي أمّنه بالسفر على مركب بقيادة منحيت، وحمل معه تمثال الإله آمون الطريق وما قيمته خمسة دبن[٦٤] ذهب أواني، وخمسة دبن فضة، وأربعة أواني زنتها عشرون دبن فضة، ثم تعرض للسرقة في مدينة دُر إحدى مدن زكار (ملك جبيل) من قوم يسمونهم الثكر، فقابل حاكمها بدر وقال له: لقد سُرقت في مينائك وأنت

---

[٦١]- جريمال، مرجع سابق، ص٢١٧.

[٦٢]- حريحور: هو أول الملوك الكهنة في حكم طيبة في الجنوب، كان في الأصل قائداً حربياً، جعله رعمسيس ١١ (عند نهاية الدولة الحديثة) الكاهن الأول لأمون، ثم مراقب ممتلكات الإله الكلّي القوة، إله طيبة أي وزير الجنوب، عاصر سمندس حاكم تانيس؛ مؤسس الأسرة ٢١ في الدلتا. أنظر بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٤١ ؛ أيضاً فيفر،فرانسيس، الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة، ترجمة فاطمة البهلول، دار الحصاد، دمشق، سورية، ص١٩٦-١٩٧ .

[٦٣]- سمندس: أعلن نفسه ملكاً عند وفاة رعمسيس ١١، ينسب إليه ترميم جانب من سور معبد الكرنك الذي جرفه فيضان النيل، وأيضاً نقل العاصمة " بررعمسيس " إلى تانيس (صا الحجر)، وبالتالي تأسيس الأسرة الحادية والعشرين في الشمال . أنظر جريمال، مرجع سابق، ص٤٠٥ .

[٦٤]- الدبن: قطعة من النحاس كانت تستخدم كوحدة قيمة لتثمين السلع في مصر القديمة، وهي تزن ٩١ جراماً من النحاس. أنظر إرمان ، و رانكه، مرجع سابق، ص٥٧٠.

أمير البلد وقاضيه، فابحث عن نقودي إنها تخص حريحور سيدي وسمندس كما تخص كبار رجال مصر، إنها تخصك أيضاً وتخص زكربعل أمير جبيل فأجابه بدر:

لو كان أحد رجالي هو الذي صعد إلى ظهر سفينتك وسرق نقودك؛ لدفعت لكَ من خزانتي قيمة ما ضاع منك، ولكن اللص الذي سرقك، رجل من رجالك، وطلب منه أن يبقى بضعة أيام للبحث عنه، وبعد تسعة أيام لم يخرج ون آمون بنتيجة، فغادر إلى جبيل.

ولكن في أثناء السفر قابل بعض أفراد من قبيلة الثاكريين، فسرق منهم ما قيمته ثلاثون دبن من الفضة.

ولما شكا هؤلاء لأميرهم اعترف ون آمون بها وأنه لن يردّها حتى يجد نقوده، وعندما وصل إلى جبيل قضى ٢٩ يوماً في الميناء، وكان يُرسل حاكم جبيل يومياً من يقول له: غادر مينائي، ولكنه عاد وقابله بسبب رؤيا أحد أشراف جبيل، ودار بينهم حوار سأله فيه:

أين خطاب الكاهن الذي أرسله معك فرددت: أعطيته إلى سمندس و تنتامون، فغضب وقال انظر ليس لديك كتب أو خطابات، أين إذاً السفينة التي أعطاها لك سمندس وأين بحارتها السوريون؟ إنه لم يسلمك إلى قائد السفينة لكي تُقتل ويُلقى بك في البحر.

أمّا أنا فأجبته: ولكنها سفينة مصرية وبحارتها مصريون.

فأجابني: ولكنه يوجد عشرون سفينة هنا في مينائي على خبر مع سمندس وفي صيدا التي اجتزتها يوجد أيضاً خمسون سفينة على خبر مع بركات ايل وتذهب إلى حيث يقيم؛ لأي غرض أتيت إلى هنا ؟ فقلت له:

أتيتُ في طلب الخشب لسفينة آمون رع ملك الآلهة، لقد اعتاد أبوك أن يفعل ذلك وكذلك كان يفعل جدك وستفعل أنت أيضاً.

فأجابني: لقد فعلوا ذلك حقيقةً، فإذا أعطيتني شيئاً؛ فعلت أنا أيضاً لقد كان أهلي يلبّون هذا الطلب ولكن فرعون كان يرسل ست سفن محملة من خيرات مصر، وكانوا يفرغونها في مخازنهم فعليك أنت بإحضار شيء لي وأمر بإحضار دفاتر القيد اليومي، وأمر أن تُقرأ بصوت مرتفع، ووجدنا أنها كانت ألف دبن من أنواع الفضة.

وتابع زكر بعل: لو كان حاكم مصر هو المتصرف فيما أملكه وأنا عبد له؛ لما أرسل ذهباً ولا فضة، كما أنها لم تكن هدية ملك أرسلها إلى أبي وأنا لست خادماً لمن أرسلك.

إني إذا وجهت القول إلى لبنان؛ تفتح السماء وتجد الأشجار على شاطئ البحر.

أرني القلوع التي أحضرتها لكي تستعين بها لتسيير سفنك المحملة بالخشب، أرني الحبال التي ستربط بها الخشب، فبدون ذلك لايمكن أن تصل الأخشاب سالمة إلى مصر.

ثم يُؤكد زكربعل على دور الحضارة المصرية موبخاً إياه: ما هذه الرحلة الصبيانية التي جعلوك تقوم بها.

فردّ ون آمون: " لا تقل ذلك ليس هناك سفينة فوق الماء لا يملكها آمون و لبنان التي تدعي بأنها ملك لكْ ما هي في الحقيقة إلا حقل لأجل الخشب اللازم لسفينة أوسرحات آمون سيدة السفن جميعاً ".

ادعُ كاتبك إليَّ لكي أوفده إلى سمندس. فأخذ كتابي وأمر بالبحث عن الأخشاب اللازمة ومجموعها سبع كتل، وهي خشب قعر المركب والمقدمة والمؤخرة، وأربع قطع أخرى لكي تحمل إلى مصر وانتظرت عودة رسوله من مصر إلى سورية، الذي رجع في أول الشتاء وأحضر معه ما أرسله سمندس وتنتامون أربعة أباريق ذهب وخمسة أباريق فضة، وملابس من الكتان الملكي، عشر قطع كتان من نسيج الصعيد، خمسمئة ملف بردى خمسمئة جلود ثيران، عشرون كيس عدس، سمك ثلاثون سلة.

وقد سُر قلب الأمير، وأرسل ٣٠٠ رجل، و ٣٠٠ ثور، وعلى رأسهم الملاحظون؛ لكي يقطعوا الأشجار، وقطعوها وبقيت طيلة أشهر الشتاء، و في الشهر الثالث من الصيف جروها إلى شاطئ البحر.

وخاطبني الأمير بأنه لم يأخذ ما كان يأخذه آباؤه " إني تسامحت معك ولم أفعل بك ما فعلوه برسل خعمواس[٦٥] عندما قضوا ١٧عاماً في هذه البلاد حتى ماتوا ".

---

[٦٥]- يرجح أنه رعمسيس التاسع (خع أم واست الأول) حكم ١٩ عام ١١٢٣-١١٠٤ق.م. أنظر ليتشتنبرج، روجيه- دونان، فرانسواز، المومياوات المصرية، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر، ط١، القاهرة ١٩٩٧، ص٣٣٣.

وصاح بساقيه قائلاً: خذه ليرى مقابرهم حيث يرقدون.

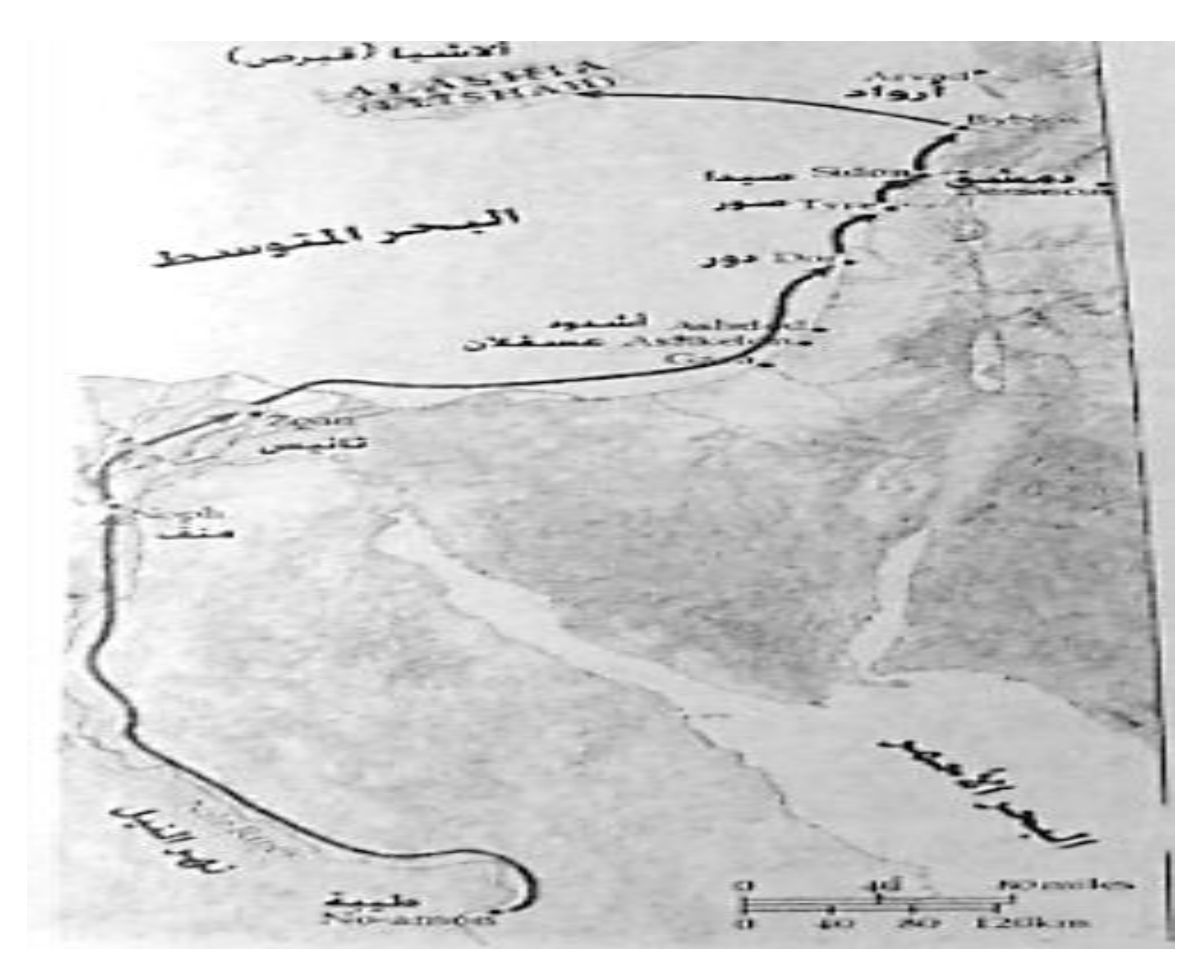
فأجبته: لا ترينيها، فأما خعمواس فلم يكن إلا إنساناً ورسله رجال مثله، وأنا لست واحداً منهم. وذهبت إلى الشاطئ ورأيت ١١سفينة قادمة تخص أهل الثاكريين ومعها الأمر خذوه أسيراً ولا تجعلوا أي سفينة له تصل مصر.

وفي الصباح دعاهم زكر بعل أمير جبيل وسألهم عن السبب، فأجابوه:

لقد جئنا في طلب السفن التعسة التي سترسلها إلى مصر مع زملائنا.

فقال لهم: لا يمكنني أخذ رسول آمون أسيراً في بلادي، دعوني أرسله بعيداً ويمكنكم أن تتبعوه وتأسروه.

ومكنني من السفر من الميناء إلى البحر، وساقتني الريح إلى بلاد أرسا[٦٦] الشكل(٥).



خط سير رحلة ون آمون الشكل(٥)

أنظر مرعي، تاريخ سورية القديم....، مرجع سابق، ص٢٢٠

---

[٦٦]- حسن، الأدب المصري القديم.....، مرجع سابق، ص١٧٥– ١٧٦– ١٧٧.

نستتنج من هذه الرحلة أن هناك نوعين للبعوث التجارية، فيما يخص الخشب، بعثات خاصة بالملك: كما بعثة خعمواس ويرجح أنه رعمسيس التاسع (١١٢٣-١١٠٤ق.م) من الأسرة العشرون وكانت للاستخدامات الدنيوية، ورحلات خاصة بالكهنة للاستخدامات الدينية، وأن تجارة الأخشاب كانت تجارة خاصة بأمراء الممالك في سورية، وهذا ما تؤكده وثائق أوغاريت من عهد عمشتمرو الثاني.

تشير الرحلة إلى تطور التجارة في الممالك السورية من خلال القوانين الناظمة لتلك الموانئ فزكربعل رفض استقباله كونه سرق الثاكريين، والوقت نفسه لم يسمح لهم بالاعتداء عليه، وإنما سمح بمطاردته بعد خروجه من المياه الإقليمية لمدينته ووصوله إلى عرض البحر.

كما أن الحكام كان لديهم مستودعات لتخزين البضائع وسجلات رسمية لتدوين السلع التجارية وقيمتها.

أما من ناحية التبادل التجاري فهي تشير إلى ضخامة الحركة التجارية للموانئ السورية، حيث يوجد عشرون سفينة تتاجر مع سمندس وخمسون سفينة تتاجر مع بركات ايل موجودة في صيدا.

وتشير إلى أن لكل مدينة أسطولها الخاص والذي يعمل بالتجارة بالدرجة الأولى.

كذلك تبيّن هذه الرحلة قيمة الأخشاب السورية من خلال الأثمان التي يدفعها المصريون لقاء الحصول عليه، بالإضافة إلى خبرة السوريين بقطع الأخشاب وطريقة شحنها، بعد أن تُترك طيلة فصل الشتاء ليُعاد شحنها، وهذا ما فعلته ايزيس.

أن السوريين كانوا يرسلون الخشب إلى مصر بعد تصنيعه ليصبح جاهزاً للتركيب، وقد عثر على مركب خوفو بشكل قطع مفككة.

إن ما يقال عنه جزية من أخشاب سورية لم يكن جزية، فالمصريون كانوا يدفعون ثمنها على زمن أبيه وجده على الأقل، وربما أن البعثة التي اُحتجزت في جبيل كانت لعدم دفع الثمن المطلوب لهذه الأخشاب.

كذلك تبيّن رحلة العودة لـــ ون آمون أن هناك رياحاً تهب في تلك الفترة من السنة ساقته إلى قبرص.

تثبت هذه الرحلة القيمة الكبيرة والمقدسة للخشب السوري، حيث أن غاباتها مزرعة لمركب الإله آمون، وهذا يحتم أن تكون المشغولات الخشبية الخاصة بآلهة مصر من غابات سورية.

لم تكن هذه الرحلة هي الأخيرة من قبل المصريين، وإن انقطاع الوثائق في مصر عن التجارة مع سورية لا يعني أن الصلات التجارية قد توقفت.

وإذا كانت رحلة أبشاي(٦٧) قد حالفها الحظ في النقوش المصرية فالشواهد الأثرية المصرية قد وُجدت في ابلا من زمن خفرع في الأسرة الرابعة، ومن زمن بيبي الأول من الأسرة السادسة.

أيضاً وُجدت الآثار المصرية في مملكة قطنا منذ عهد سنوسرت الأول ثاني ملوك الأسرة الثانية عشرة، ولا يخفى المكانة التجارية لمدينة ابلا في مجال تصدير الخشب. كما يرد في نص الملك جوديا السومري حاكم لاجاش (٢١٤٣ – ٢١٢٤ ق.م) الذي استورد من مدينة أورشو من جبل ابلا جذوع الدلب وجذوع تنوب و جذوع صنوبر كبيرة، وأرسلها في حزم مع التيار(٦٨) عبر نهر الفرات.

كذلك مدينة قطنا التي كانت ربما تجلب الأخشاب من الجبال الساحلية القريبة، أيضاً مدينة ألالاخ والتي اعتمدت في اقتصادها على خشب الأرز، الذي كان يقطع من منحدرات الأمانوس إلى الشمال الغربي منها(٦٩).

كذلك تأتي الشواهد من مصر من مرحلة الهكسوس، والذين لقبوا أنفسهم على الجعارين الخاصة بهم (سادة الشمال وملوك البحر)، وقد عُثر على آثارهم في كريت والعراق منذ عهد الملك خيان(٧٠).

---

(٦٧)- أبشاي: هو أحد أمراء الصحراء الشرقية، من جنوب فلسطين، عُرفت شخصيته من خلال إحدى مقابر بني حسن، وهي مقبرة خنوم حتب الثاني حاكم اقليم الوعل؛ زمن حكم سنوسرت الثاني، حيث صوّر وصول أحد أمراء الصحراء في السنة السادسة من الحكم. وقد مثّل أبشاي مع ٣٦ شخص من قبيلته رجالاً ونساءاً وأطفالاً، يرتدون جميعاً الملابس الفاخرة ذات الألوان المتعددة ؛ الرجال أطلقوا لحاهم وتسلحوا بالأقواس والسهام في الجعاب، والنساء لهن شعر أسود طويل، ويلبسن النعل وليس الصندل كما في مصر. أنظر علي، رمضان عبده، مرجع سابق، ص٦٦٠-٦٦١.

(٦٨)- مرعي، تاريخ سورية القديم......، مرجع سابق، ص٥٣- ص٦٦.

(٦٩)- الموسوعة الأثرية العالمية، مرجع سابق، ص٣٦١.

(٧٠)- بتري، مرجع سابق، ص٢٨٠.

وربما مارس السوريون نوع من تجارة العبور لتلك البضائع.

أما أوغاريت فقد كانت مدينة تجارية عالمية يؤمها التجار من مختلف البلدان.

ويذكر النص الحثي عن أسطول تجاري أوغاريتي مؤلف من ١٥٠سفينة، أيضاً كان لها سفن تبحر إلى مصر، حيث تخبرنا رسالة ملك صور إلى ملك أوغاريت:

"إن سفينتك التي أرسلتها إلى مصر ترسو في عكا"[٧١].

كما يرد ذكر التاجر يابنينو الذي كان يعمل مع تاجر آخر اسمه يارخاي، وهذا الأخير يصف نفسه بأنه تاجر الملك، ومن ضمن المواد المُتجر بها: ١٤٠ ثقلاً من زيت الأرز، ٦ أحجار من المرمر، ٣٠٠ هودج، حصانان، قصب، مقابض.

ويذكر يارخاي إلى يابنينو:

" وأنت عندما تتوجه إلى بلاد مصر سوف أنضم إلى رحلتك هذه بكل فرح "[٧٢].

ومن رسائل العمارنة يأتي الشاهد الأوضح عن تجارة الوساطة بين الممالك السورية، من خلال رسالة حاكم جبيل إلى الفرعون يعلمه بأنه حقق طلبه، وأمّن الخشب من بلاد سولخي ومن أوغاريت، ولكنه غير قادر على إرسال سفنه إلى هناك؛ بسبب الحرب بينه و بين عزيرو حاكم أمورو[٧٣].

يقول نص سحري مصري من عصر الدولة الحديثة عن كلمات لطرد الأرواح الشريرة: "ليهشّمك بعل بشجرة الأرز التي في يده"[٧٤].

ومن الملاحظ من خلال هذا العرض، أن الخشب السوري شكّل دعامة رئيسية في الحياة الاقتصادية المصرية سواء من ناحية التجارة والصناعة، كما دخل في صميم العقيدة المصرية وأدق شعائرها.

وبما أن الطقوس الدينية، والآلهة المصرية لم تتغير أو تنتهي فإن تجارة الخشب السوري مع مصر مستمرة استمرار العقيدة الدينية المصرية.

---

[٧١]- مرعي، تاريخ سورية القديم.....، مرجع سابق، ص١٦٠ – ١٦١.

[٧٢]- شيفمان، مرجع سابق، ص١٠٢– ١٠٣.

[٧٣]- اسماعيل، فاروق، أخبار أوغاريت في مراسلات العمارنة، جامعة دمشق، ٢٠٠٨، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٠١، سورية، ص ٦٤ – ٦٥.

[٧٤]- برنهردت، مرجع سابق، ص٦١.

الفصل الرابع

استخدامات الأخشاب في عصري الدولتين القديمة والوسطى ٣٢٠٠- ١٧٨١ ق.م.

أ- الاستخدام المدنية

أولاً: العمارة

١- المقابر

٢- المعابد والقصور

ثانياً: الدفن وملحقاته

١- التوابيت

٢- السفن

٣- التماثيل

٤- النواويس

ثالثاً: الحياة اليومية

١- الظلات

٢- السفن

٣- الصواري والكبائن

ب- الاستخدامات العسكرية

١- الأسوار والحصون

٢- الجسور والقناطر

٣- الأسطول

٤- السواري والأعلام

٥ - الأسلحة الفردية

استخدامات الأخشاب في عصري الدولتين القديمة والوسطى

٣٢٠٠ – ١٧٨١ق.م

اعتمدت الحضارة المصرية عبر تاريخها المديد، على الخشب كعنصر رئيسي في معظم المجالات، حيث دخل الخشب في الزراعة والصناعة والتجارة والبناء وآلة الحرب.

تُجمع المصادر على ندرة الأخشاب في مصر منذ عصر ما قبل الأسرات وإن وُجدت فهي قليلة و بأنواع غير صالحة من حيث الحجم و الاستقامة و الصلابة، وبذلك لا تتناسب مع عقيدة المصريين التي تقوم على الدوام و الخلود، وهذا ما نلاحظه من خلال أوابدهم العظيمة المنتشرة على مساحة مصر فتبدو وكأنها متحف كبير.

لذا فقد اضطرت الحكومات المصرية أن ترسل في طلب الأخشاب المناسبة من الخارج ومن سورية بالدرجة الأولى منذ أقدم العصور؛ لما لأخشابها من مكانة هامة في حياة المصريين من الناحيتين الدينية و الدنيوية.

وقد كانت هذه الأخشاب حكراً على الملوك والنبلاء، لذلك نجدها في منشآتهم بشكل خاص، سواءً في المباني الدينية أو المقابر والقصور أو الأثاث والتماثيل أو وسائل النقل والدفاع.

وعلى الرغم من تعدد وظائف هذه الأخشاب إلا أنه لم يبق إلا النذر اليسير منها؛ وذلك لكثرة المخاطر التي تحيط بها من تحلل عبر الزمن من الآفات وخاصة النمل الأحمر المنتشر في البيئة المصرية بشكل كثيف، أو السرقة ، أو الحرائق.

ويذكر إمري عن حريق لمقابر أبيدوس منذ عهد سخم ايب[١]، بسبب الصراع بين أنصار الإلهين حور و ست، مما أدى لضياع آثار بعض هذه المقابر[٢].[٣]

---

[١]- سخم ايب: أطلق على نفسه اسم (برايب سن) استمر حكمه مدة سبع عشرة عاماً، حوالي ٢٧٠٠ق.م، وقد عبد ست بدلاً من حورس. أنظر إمري، والتر، مصر في العصر العتيق، ترجمة راشد محمد نوير، محمد علي كمال الدين، نهضة مصر للطباعة، ٢٠٠٠، ص٧٨ .

[٢]– إمري، المرجع نفسه، ص ٨٠ .

ولكن النصوص والنقوش والآثار المادية أفسحت مجالاً للتعرف على مدى استخدام هذه المادة عبر مراحل الحضارة المصرية.

وسنعرض فيما يلي الاستخدامات المدنية من عمارة ودفن وما يلحق بها من عدة جنائزية من تماثيل، وسفن واستخدامات يومية من أسرّة ومساند رأس وقدمين، والاستخدامات العسكرية من أسوار وتحصينات وأسلحة و أساطيل واستخدامات أخرى.

أ- استخدام الخشب في العمارة :

أولاً- المقابر :

عثر الباحثون على أقدم الأخشاب في المقابر الملكية بأبيدوس(٤) وسقارة(٥) التي أقيمت في عصر الأسرتين الأولى والثانية، فقد استخدم المصريون الأخشاب في بعض قبورها للسقوف والأرضيات والجدران والأعمدة الحاملة للسقف والأبواب.

ويرجح الباحثان بتري(٦) وفرانكفورت أن هذه الأخشاب كانت مستوردة من سورية(٧)، ويشير إلى ذلك الأبعاد الكبيرة للأخشاب المستخدمة ونوعيتها في السقوف والأرضيات، ويدل هذا على أهمية وقدم استخدام الخشب السوري في مصر.

---

(٣)-يذكر إمري أن كل المقابر الملكية تقريباً في أبيدوس و نقادة و سقارة مدمرة تماماً بسبب الحريق، وقد اتهم اللصوص به، ولكن الحفائر الحديثة في سقارة قدمت دليلاً يشير أن الحريق كان عمداً وبموافقة رسمية. أنظر إمري، مرجع سابق، ص٨٠.

(٤)- أبيدوس: مدينة قديمة في مصر العليا، كانت عاصمة الإقليم الثامن عشر، ومركزاً لعبادة اوزير، تبعد ١٦٠كم شمال غرب الأقصر، واسمها المصري القديم فهو أبودو، واسمها الحالي العرابة المدفونة بمحافظة سوهاج، وفيها مقابر ملوك الأسرتين الأولى و الثانية. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، مرجع سابق، ص٧٨.

(٥)- سقارة: تبعد ٢٤كم جنوب غربي القاهرة، وهي عبارة عن جزء من مقابر منف الشاسعة، على طرف هضبة صحراوية لمسافة ٨كم، و فيها مقابر لأكثر من ٢٠ملك، منها هرم زوسر المدرج. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، المرجع نفسه، ص٢٠٦.

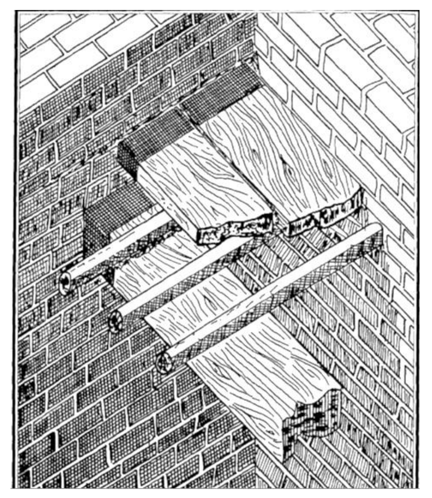
(٦)-وليم فلندرز بتري، عالم مصريات انجليزي، أول أستاذ للآثار المصرية في جامعة لندن، ما بين عامي ١٨٨٠ حتى ١٩٤٢م. وفي عام ١٨٨٤م أدخل بتري النظام التتابعي في تأريخه لفخار عصور ما قبل التأريخ الذي اكتشفه في نقادة. وسار على منواله الأمريكيان ريزنر و ونلوك. أنظر علي، رمضان عبده، مرجع سابق، ص١٤٣- ص ٣٠٩.

(٧)- صالح، عبدالعزيز، حضارة مصر القديمة وأثارها، ج١ مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ١٩٦٢/١٩٩٢، ص٢٩٢.

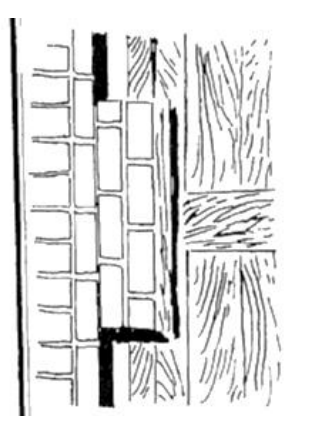
كما نجد في حجر باليرمو ما يدل على الصلات بين سورية و مصر منذ عهد الملك حور عحا[٨]، الذي انتهى حكمه حوالي ٣١٠٠ ق.م، عن صناعة سفن من خشب الأرز[٩]، كذلك تظهر الأخشاب الكبيرة في أرضية وسقف حجرة الدفن في أبيدوس للملك قاعا من الأسرة الأولى حوالي ٢٨٩٠ق.م، والتي كانت من أخشاب سورية[١٠] الشكل (١-٢-٣)[١١]



الشكل(١) مقطع للسقف. أنظر إمري، مرجع سابق، شكل ١٠٨/ ص١٥٨



الشكل (٢) تركيب السقف. أنظر إمري، المرجع نفسه ، شكل١٠٧/ ص١٥٧



الشكل (٣) تكسية الجدران أنظر إمري، المرجع نفسه، شكل١١١/ ص١٦٢.

---

[٨]- حور عحا: ويعرف باسم مينا، وهو أول ملوك الأسرة الأولى، إليه ينسب بناء مدينة منف (الحائط الأبيض)، كان له مقبرتان، الأولى في أبيدوس الشمالية الغربية وتعرف بالمقبرة رقم ب١٩، والثانية في سقارة الشمالية وتعرف بالمقبرة رقم ٣٣٥٧. أنظر إمري، المرجع نفسه، ص٣٦ .

[٩]- جريمال، مرجع سابق، ص٦٢.

[١٠]– زيجلر، و بوفو، مرجع سابق، ص١٩.

[١١]- امري، المرجع نفسه، ص١٥٢-١٥٣-١٥٨.

وتشير الدراسات إلى أن مقابر البداري و جرزه استخدمت عموداً أو أكثر في رفع سقف هذه المقابر.

كما عثر الباحثون على أعمدة خشبية في مقابر أبيدوس من عصر الأسرة الأولى، حيث وجـــدت بقايـــا لـــبعض الأعمـــدة الخشـــبية المكســـوة بصـــفائح النحـــاس(١٢). وقد استخدمت الأعمدة المربعة في بداية الأسرات بدون قواعد أو تيجان فـــي مـــدافن الملوك، حيث عُثر فيها على الفجوات التي كانت تغرس فيها تلك الأعمدة، كمـــا فـــي جبانة أبيدوس(١٣).

وقد كانت معظم حجرات الدفن الملكية في أبيدوس وسقارة قد سُقفت وكسيت أرضـــيتها وجدرانها بالخشب، كما في مقبرة دجر الجنوبية في أبيدوس، كذلك مقبرة الملكة مريت نيت(١٤) في أبيدوس، كذلك مقبرة الملك أوديمو. وفي إحدى المقابر الملكية بسقارة كان هناك عضادات ساندة للسقف كسيت، بألواح خشبية مطعمة بأشرطة من صفائح الذهب، وكسيت أرضية الحجرة بألواح رقيقة ومستوية من الخشب، ولم يُعثر على أبواب وإنما على ثقوب محاورها فقط(١٥).

ثانياً- المعابد والقصور:

أما المعابد فقد ظهر أقدم تمثيل لها من العصر العتيق في لوحة حور عحا الخشبية، حيث تصور بيتاً خشبياً للآلهة نخبت(١٦).

وبآخر العصر الثيني من عهد أوديمو و خع سخموي نهاية الأسرة الثانية بدأ استخدام الحجر الجيري والغرانيتي في أرضيات وجدران المعابد(١٧).

(١٢)- ألدريد، مرجع سابق، ص١١٢.

(١٣)- حماد، محمد، أشغال النجارة في مصر القديمة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٧، ص١٧٠.

(١٤)-مريت نيت: هي ابنه الملك جر، وزوجة خلفه الملك واجي، ووالدة الملك دن (أوديمو) رابع ملوك الأسرة الأولى. أنظر جريمال، مرجع سابق، ص٦٢-٦٣.

(١٥)- إمري، مرجع سابق، ص ٤٦- ٤٧- ٥٣- ١١٤- ١٦٠.

(١٦)-إمري، المرجع نفسه، ص١١٠.

(١٧)-زيلجر، و بوفو، مرجع سابق، ص١٩.

ولكن استخدام الحجر لم يلغِ استخدام الخشب، فقد دخل عنصر الخشب داخل المباني الحجرية.

وأقدم الشواهد الباقية تأتي من هرم زوسر المدرج[١٨] في الأسرة الثالثة، حيث سقفت حجرة الدفن بأخشاب يصل طول الجذع فيها إلى ثمانية أمتار أما قصره فقد كان يحتوي على عدة أبواب داخلية تفضي إلى حرم القصر، وقد بقي أثر الفجوات فقط، وكان يحتوي على مباني من اللبن جدرانها مغطاة بالخشب[١٩].

وتشير الأحجام والوظيفة التي تقوم بها هذه الأخشاب على أنها من أشجار سورية، هذه الأخشاب التي ستعود للظهور في بداية الأسرة الرابعة من عهد سنفرو.

فقد سقفت الحجرة العلوية في هرم ميدوم[٢٠] بخشب الأرز وهي مشابهة لأخشاب الهرم المنحني بدهشور[٢١]، حيث سقفت حجرة الدفن في هذا الهرم بلاطات كبيرة من خشب الأرز، والتي مازالت باقية حتى الآن في مكانها الأصلي.[٢٢] الشكل(٤)[٢٣]. وتؤكد هذه الأخشاب صحة ما ورد في حوليات سنفرو عن استيراده لخشب الأرز من سورية بكميات كبيرة، لربما كانت هي البعثة الأضخم من نوعها في مجال تجارة الأرز، والتي استخدمها في صناعة السفن والسقوف كذلك قيامه بصنع أبواب للقصر الملكي من خشب الأرز، حسب ما ذكره في حولياته:

---

[١٨]-زوسر: أول ملوك الأسرة الثالثة (٢٥٨٤-٢٥٦٥ق.م)، شيّد هرمه المدرج المعماري امحوتب وزير زوسر من الحجر في ٦ طبقات، ارتفاعه ٦٣م، ويمثل نقله في فن البناء المصري، فقد استخدم الحجر بدلاً من الطين. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار.....، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

[١٩]- حماد، مرجع سابق، ص١٢٤.

[٢٠]- ميدوم: موقع مصري قرب منف على الضفة الغربية للنيل، يبعد ٨٠ كم جنوب القاهرة، توجد فيه خرائب أقدم أهرامات الدولة القديمة، يُنسب بناء الهرم إلى حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة وقد أكمله ابنه سنفرو. وبني الهرم من الحجر الكلسي، يتألف من ٨ درجات ارتفاعه ٩٢م. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، المرجع نفسه، ص٢٧٦.

[٢١]- دهشور: موقع أثري قرب سقارة، فيه ٥ أهرامات، جزء من مدينة منف، وأشهرها هرم سنفرو المنكسر. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، المرجع نفسه، ص١٩٠.

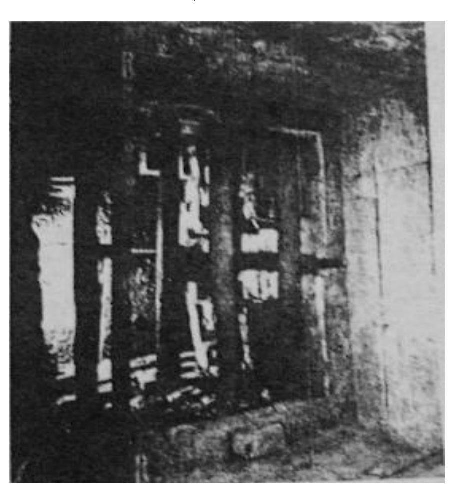
[٢٢]– فخري، أحمد، الأهرامات المصرية، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٨٨، ص١٠٧– ص١٣٤.

[٢٣]– حتي، فيليب، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحالي، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نقولا زياده، دار الثقافة، ط٣، بيروت ١٩٧٨، ، ص٨٠.

" احضار أربعين سفينة مملوءة بخشب الأرز – عمل سفينة بطول ١٠٠ ذراع من خشب مرو – عمل أبواب القصر الملكي من خشب الأرز "[٢٤].

كما أقام ابنه نفر ماعت باباً لمقبرته من هذا الخشب[٢٥]، وعثر في سقارة على جبانة أحد موظفي الأسرة الرابعة " كا أم حست " والملقب بالنجار والبنّاء الملكي، وقد وجد في هذه المقبرة درفة باب خشبية من كتلة واحدة بطول ٢,٦٠م .





الشكل (٤) سقف هرم دهشور أنظر حتي، تاريخ لبنان......، مرجع سابق، ص٨٠

وقد استمر استخدام اللبن والخشب إلى جانب الحجر في المساكن و القصور الخاصة بالملوك والنبلاء بشكل خاص.

ويذكر الموظف الكبير هثني من الأسرة الثالثة، أنه بنى بيتاً طوله ٢٠٠ ذراع وعرضه ٢٠٠ ذراع .

كما يفخر حرخوف[٢٦] من الأسرة السادسة قائلاً "بنيت بيتاً ووضعت فيه أبواباً"[٢٧].

وفي الدولة الوسطى يتردد ذكر الأبواب كعنصر هام في الدفن والبيوت و كتقدمة للآلهة.

ويذكر نص من مقبرة بني حسن[٢٨] يعود لخنوم حوتب[٢٩] خلال الأسر الثانية عشرة يقول: " درفة باب من ستة أذرع من خشب أرز نجاوو للباب الأول للمقبرة ".

---

[٢٤]- أحمد، الهجرات العربية......، مرجع سابق، ص١٩٧.

[٢٥]- حماد، مرجع سابق، ص٢١٥.

[٢٦]- حرخوف: من الأسرة السادسة، ابن مري مدير القوافل في عهد مرنرع، ثم بيبي الثاني. أنظر حسن، مصر القديمة ، ج٢ .... ، مرجع سابق، ص٤٨٤.

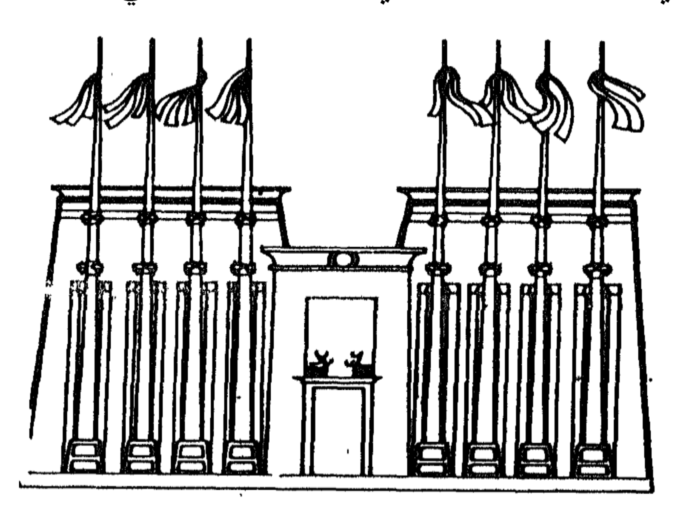
[٢٧]-مري، مرجع سابق، ص١٠٩

وجاء في نص تأسيسي للملك سبك حتب الرابع من الأسرة الثالثة عشرة، يذكر فيه تشييده لأحد المباني بمعبد الكرنك، وتجهيزه بأبواب أنه " صنع له باباً بطول عشرة أذرع من جديد من خشب الأرز الجيد الخاص بلبنان بدرفتين مشغولتين بالذهب والفضة "[٣٠].

السواري: تعد من عناصر العمارة الأساسية منذ بداية عصر الأسرات، حيث تثبّت ساريتان في واجهة المعابد، ثم بدأت توضع في واجهة القصور الملكية، وتسمى عند الفراعنة (ني تر) أي المنتسب للشجرة[٣١] وكانت عبارة عن عمود طويل يُربط فيه قطعة من القماش ويجب أن تكون أعلى من المبنى الذي تنصب أمامه، ويتراوح ارتفاعها من ٢٢ إلى ٥٠ متراً وكانت من السرو أو الأرز حصراً[٣٢].

ولم يبق من هذه السواري سوى الصور والفجوات التي كانت تثبت بها. شكل(٦)

وكانت هذه السواري من الخشب السوري بحسب ما جاء في النصوص المصرية.



الشكل (٦) واجهة معبد تبين طريقة نصب السواري.

أنظر شكري، محمد أنور، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠، ص١٩٤.

---

[٢٨]- بني حسن: تقع في الضفة الشرقية للنيل، تبعد ٢٧٧ كم جنوب القاهرة، قرب بلدة أبو قرقاص، وبها حكام الإقليم ١٦ (اقليم الغزال- الوعل) من أقاليم الوجه القبلي، منحوته بالصخر، وقد بحث في هذه المقابر جارستانج ما بين ١٩٠٢- ١٩٠٤م، ترجع للأسرة ١١، وأشراف الأسرة ١٢، ويبلغ عدد مقابرها ٣٩. أنظر بيكي، جميس، الآثار المصرية في وادي النيل، ج٢،ترجمة لبيب حبشي و شفيق فريد، مراجعة محمد جمال الدين مختار، ١٩٩٩، ص٩٠.

[٢٩]- خنوم حتب: حاكم اقليم الوعل في عهد أمنمحات الأول. أنظر جريمال، مرجع سابق، ص٢٠٦.

[٣٠]- حماد، مرجع سابق، ص٢٢٣ - ص٢٣٠.

[٣١]- مري، مرجع سابق، ص٢٠٤.

[٣٢]- حماد، المرجع نفسه، ص٢٦٥.

ثالثاً- الدفن وملحقاته:

١-التوابيت :

عدَّ المصريون المدفن بيت الحياة الثانية (الأبدية). وكان التابوت ركناً أساسياً لإتمام رحلة الخلود، لذلك حرص المصريون، وخاصة طبقة الملوك والنبلاء، على أن تكون توابيتهم من أخشاب سورية الفاخرة، تقليداً لملكهم المؤله اوزيريس حيث حُفظ جسده في أحد أشجارها.

لم يحدد الباحثون تاريخاً مؤكداً لاستخدام التابوت الخشبي، لكن منذ بداية عصر الأسرات ظهر التابوت بشكله البسيط الخالي من الزخارف، وقد كان للاكتشاف الكبير من سقارة في عام ٢٠٠٩م، دور في تغير النظريات العلمية التي تقول أن المصريين لم يعرفوا التابوت الخشبي بشكله الرسمي قبل الأسرة الثانية.

فقد عُثر في شمال سقارة على تابوت من أواخر الألف الرابعة من عهد الملك حور عحا ٣١٥٠ ق .م مصنوع من خشب الأرز(٣٣).

ومن الأسرة الثالثة بدأ التطور في نمط التوابيت، حيث عُثر في الهرم المدرج بسقارة على تابوت من ست طبقات، استخدمت فيه أفخر أنوع الخشب السوري من سرو وصنوبر وعرعر(٣٤).

وقد استمر هذا التطور في الأسرة الرابعة المتمثل بتابوت منكاو رع الخشبي في هرم الجيزة الثالث، وقد كتب عليه " اوزيريس ملك مصر العليا ومصر السفلى منكاو رع إله الحياة إلى الأبد ".

ومن الأسرة السادسة عُثر في هرم الملكة إيبوت الأولى أم الملك بيبي الأول(٣٥) على تابوت من الحجر الجيري وبداخله تابوت من خشب الأرز وُضع فيه جثمان الملكة(٣٦). كذلك تابوت نب حتب من الأسرة نفسها كان من خشب الأرز غير المصقول، رُسمت

---

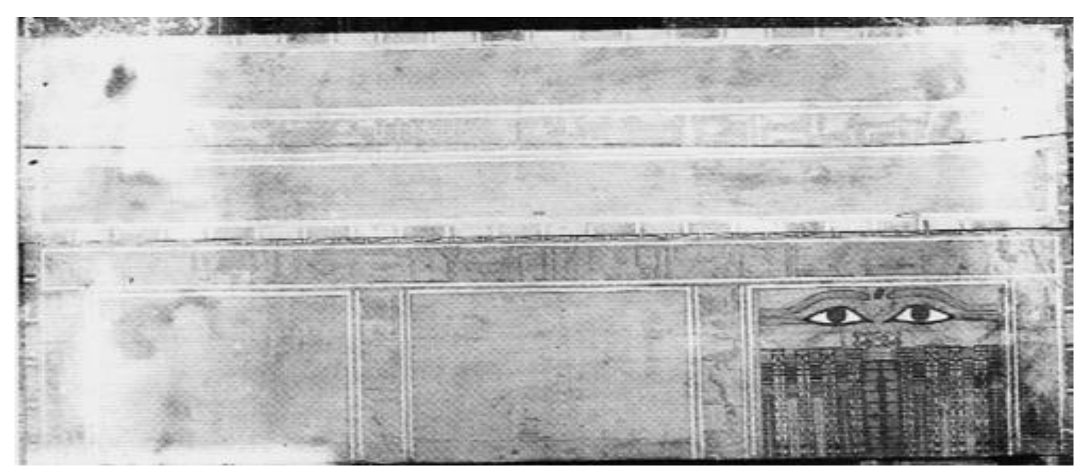
(٣٣)- حواس، الجزيرة نت- ٢٠٠٩- www.aljazeera.net/portal/Templates/postings/

(٣٤)- لوكاس، مرجع سابق، ص٦٩٩- ص٧٠٣.

(٣٥)- إيبوت الأولى: زوجة تيتي الذي تلقب باسم سحتب تاوي " الذي يهدّئ الأرضين "، وهي ابنه الملك أوناس، وأم بيبي الأول. أنظر جريمال، مرجع سابق، ص٩٨.

(٣٦)-فخري، الأهرامات المصرية........، مرجع سابق، ص٢١٤- ص٢٧٢.

على جانبيه عينا حوروس وواجهة قصر وأبواب، وكُتب عليه مجموعة من النصـــوص وهو موجود في المتحف البريطاني نموذج (٢٦٦٢٩)[٣٧] الشكل (٧)



الشكل(٧) تابوت نب حتب من الأسرة السادسة. أنظر

Ikram , Salima – Dodson , Aiden : The Mummy In Ancient Egypt , published by Thames And Hudson , p. 203.

كذلك التوابيت الخاصة بأمنمحات الأول، وصندوق أحشائه المصـــنوعة جميعهـــا مـــن خشب الأرز والمحفوظة في المتحف المصري.

وعلى الرغم من شكوى ايبور وتخوفه من فقدان خشب الأرز لدفن موتاهم، فإن هـــذه المخاوف لم تكن في مكانها على ما يبدو.

فقد استمر استيراد الخشب السوري في الفترة الانتقالية الأولى (٢٢٣٠- ٢٠٥٠ق.م) وحتى الأسرة الثانية عشر، ودليل ذلك التوابيت المصنوعة من خشب السدر الجبلي ما بين الأسرتين السادسة والثانية عشرة[٣٨].

وقد ظهر في عصر الدولة الوسطى نمط التوابيت الإنسانية الشكل، فكان يصنع التابوت على هيئة المومياء ذاتها مساواةً بالإله اوزيريس[٣٩]. وأخيراً لابد من الإشارة إلى الراتنجات التي كان يستخلصها المصري من الخشب السوري، ويدهن الموميات بها. وخير دليل على هذا ما جاء في شكوى ايبور " لا أحد يسافر اليوم إلى جبيل، ماذا نفعل بمومياتنا التي يدهنها الكهان بمستخلصات خشب الأرز ".

---

(٣٧)- جيمز، ت.ج ، الحياة أيام الفراعنة، ترجمة أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص٢٢٥.

(٣٨)- لوكاس، مرجع سابق، ص٧٠٥.

(٣٩)- مري، مرجع سابق، ص١٦٧.

بالإضافة إلى زفت الخشب الذي استوردته مصر من سورية أيضاً، حيث عثر على عيّنات منه من عهد الأسرة الثانية عشرة[٤٠].



الشكل (٨) تابوت من الدولة الوسطى. أنظر
http://www.crystalinks.com/coffintext.html

٢ – السفن:

ارتبطت العقيدة المصرية بالسفينة بحكم حضارتهم النهرية، وقد استخدمت السفينة كجزء جوهري متمم للطقوس والشعائر الدينية. عُثر على حُفر لها بجانب المقابر الملكية في أبيدوس وسقارة، وكانت تدفن جهة الشمال إلا في مقابر حلوان، فقد وُجدت حفر المراكب في الجنوب[٤١].

وعثر بجانب هرم سنفرو على حفرات منقورة بالصخر على هيئة سفن.

وفي أبو رواش، وفي الجيزة بجانب الهرم الثاني (خفرع) عُثر على حفرات سفن وعلى قطع من الخشب، عليها بقايا صفائح ذهبية رقيقة، وعلى بقايا حبل في إحدى السفن[٤٢].

[٤٠]- أحمد، الهجرات العربية.......، مرجع سابق، ص٢٠٠– ص٢٢١.

[٤١]- صالح، مرجع سابق، ص٢٩٧.

[٤٢]- فخري، الأهرامات المصرية.....، مرجع سابق، ص ٢٨.

وأشهر هذه السفن على الإطلاق هي مركب خوفو بجانب الهرم الأكبر، الــذي وُجــد مفككاً إلى ١٢٢٤ قطعة، وعند تركيبه ظهر حجمه الحقيقي، و هــو ٤٣ متــر طــول وارتفاعه ٥,٩ م وعرضه في الوسط ٧,٥م، ويبلغ متوسط طــول القطعــة الواحــدة ٣٣متر ووزن القطعة ٢,٥طن، وهو من خشب الأرز المستورد من سورية[٤٣] الشكل (١١)



الشكل (١١) مركب خوفو بعد تركيبه.

أنظر ربيع، صدقي، المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٩٧.

وعثر على مراكب خشبية من عهد الملك رع نفر أف (٢٤٦٢-٢٤٥٩ق.م) خــامس ملوك الأسرة الخامسة.

أما سفن أوناس من الأسرة نفسها فقد كانت من الحجر[٤٤] واستمر هذا التقليد في الأسر اللاحقة، حيث عُثر قرب السور الخارجي لهرم سنوسنرت الثالث (١٨٨١-١٨٤٠ق.م) من الأسرة الثانية عشرة على ثلاث سفن كبيرة من خشب الأرز، طــول الســفينة ١٠ أمتار.

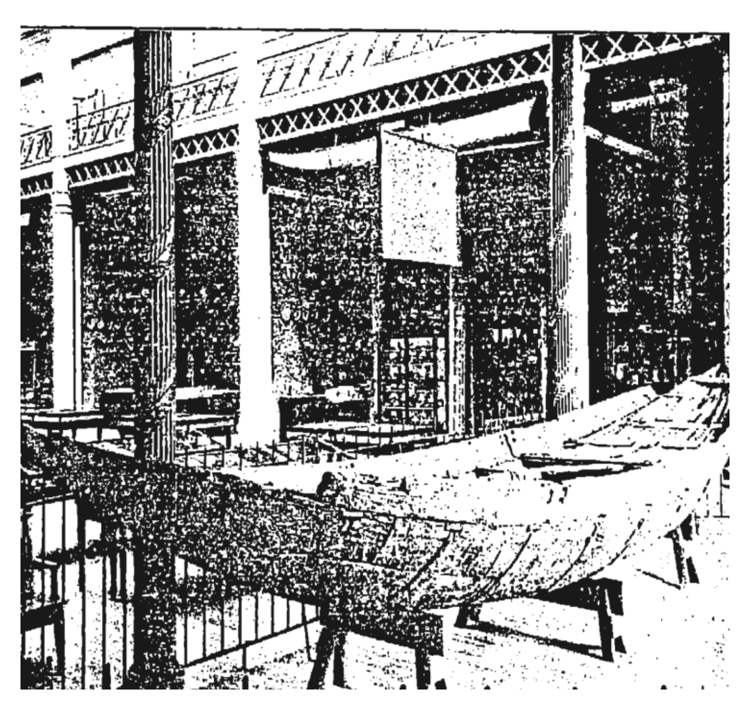
كما عُثر على أجزاء من خمس سفن أخرى مدفونة بحفر مبنية من اللبن[٤٥] الشكل (١٢).

---

(٤٣)- ألدريد، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٤٤)- جريمال، مرجع سابق، ص٩٥ – ص١٥٥.

(٤٥)- فخري، الأهرامات المصرية........، مرجع سابق، ص٣٢٠.



الشكل (١٢) سفينة سنوسرت الثالث من هرم دهشور.

أنظر بريستد، تاريخ مصر.......، مرجع سابق، شكل٨٢/ ص١١٠

وقد تعددت الآراء حول هذه السفن، فمنهم من يرى أنها لنقل جثمـــان الملـــك وعدتـــه الجنائزية، ومنهم من يرى أنها شعيرة دينية يرافق فيها الفرعون الإله رع في رحلتـــه النهارية.

٣- التماثيل :

غالباً ما كانت تترافق مع العدة الجنائزية للميت، والتماثيل التي بقيت لم تكن بالعدد الكبير، بسبب تعرضها للتلف وأقدم آثار لها من مقابر أبيدوس، حيث عثر على أربعة تماثيل تشير بقاياها إلى أنها كانت بالحجم الطبيعي؛ وفي قبر دجر ثالث ملوك الأسرة الأولى عُثر على جزء من صدر امرأة، وجزء من شعر مستعار في مقبرة اوديمو بالحجم الطبيعي، وجزء من أقدام وكعوب في المعبد الجنزي لقاعا[٤٦](قبح) ثامن ملوك الأسرة الأولى(حوالي٢٨٩٠ ق.م).

وفي عام ١٨٦٠م أثناء التنقيب قرب هرم أوسر كاف[٤٧] وفي الجزء الشمالي من مقبرة

---

[٤٦]- امري، مرجع سابق، ص١٤٣.

[٤٧]- أوسر كاف: من ملوك الأسرة الخامسة (٢٣٩٢-٢٣٨٥ق.م)، بنى هرمه في سقارة قرب الزاوية الشمالية الشرقية لمجموعة الهرم المدرج، ويعرف بالهرم المخربش. أنظر نورالدين، عبدالحليم، آثار وحضارة مصر القديمة، الخليج العربي للطباعة والنشر، ٢٠٠٨، ص٢٢.

سقارة، عُثر على التمثال الأشهر لكبير الكهنة كاعبر من الأسرة الخامسة ويُعرف باسم (شيخ البلد) وأبعاده ١,١٤م طولاً، ومحيط الكتف ٨٤ سم، والخصر ٦٩ سم، ويحمل بيده عصاً، و صرح الباحثون على أنه من خشب الجميز، وقد ظل هذا الرأي سائداً حتى عام ٢٠٠٥م.

وعندما بدأ مشروع ترميم وصيانة مجموعة من التماثيل تعود للفترة نفسها ومن ضمنها تمثال كاعبر، حيث قامت رئيسة قسم الترميم بالمتحف المصـــري (د. ناديـــة لقمـــة) بتحليل نوع الخشب بالميكرو سكوب الضوئي و الإلكتروني؛ لتدحض هذا الرأي وتبين أن تمثال كاعبر هو من خشب السرو السوري وليس من خشب الجميز. الشكل (١٣)



الشكل (١٣) تمثال كا عبر،
أنظر لقمة، مرجع سابق، ص٢١٤



تمثال نخت، أنظر لقمه، المرجع نفسه، ص٢١١

وذلك اعتماداً على إحداث مزارع فطرية لعينات هذا الخشب، فتوصلت إلى وجود فطر لا يعيش عادةً بمصر، ولكنه يتواجد في المنتجات النباتية المستوردة، ويُرجح أنه مـــن سورية القريبة والغنية بهذا النوع من الشجر. كذلك عُثر في مدينة الموتى بأسيوط على

مجموعة تماثيل نخت من الأسرة الخامسة بالحجم الطبيعي ١,٨٣م[٤٨]، وهذه الأحجام تشير بقوة إلى أخشاب سورية.

ومن الأسرة الثانية عشرة عُثر على تمثال الملك سنوسرت المصنوع من خشب الأرز الشكل (١٤)


الشكل (١٤) تمثال الملك سنوسرت الأول
أنظر بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص١٤٧

ومن نفس العصر عُثر في دهشور في مقبرة الملك ايب رع حور من الأسرة الثالثة عشرة (د.ت) على تمثال " الكا " الخاص به، وهو من خشب الأرز. طول التمثال

١٧٠ سم ويعلو رأسه رمز " الكا "؛ المحفوظ حالياً في المتحف المصري بالقاهرة برقم ٧٠٠٣٥ الشكل (١٥).

وقد احتوت المقابر على تماثيل الأوشابتي[٤٩] التي تعتبر من الطقوس الثابتة في العقيدة المصرية، حيث ترافق الميت لتقوم بالأعمال الشاقة بدلاً منه، و كانت تصنع من الحجر أو الخشب وخاصة خشب الأرز في مقابر الطبقة العليا، بالإضافة للعديد من التماثيل الأخرى.

ولكن المصريين اعتادوا تلوين مصنوعاتهم الخشبية أو تجصيصها أو تكفيتها بالمعادن، فكان من الصعب تحديد هوية الخشب الذي صنعت منه. كذلك عوامل

---

(٤٨)- لقمة، مرجع سابق، ص٦٢– ص٢١٢.

(٤٩)- تماثيل أوشابتي: خدام الجنائزيون وهي تماثيل صغيرة بشكل المومياء، مزوّدة بأدوات زراعية، ومسجلة في الفصل السادس من كتاب الخروج نهاراً، ويعني اسمها المجيبين، كان اسمها شاوابتي لكنه تبدل في الألف الأول ق.م إلى أوشابتي، وجدت بكميات كبيرة في المقابر المصرية، والغرض منها أن تكون بديل لصاحبها الميت المحنط عندما تناديه الآلهة للقيام بأعمال يدوية مجهدة في العالم الآخر، يتراوح طولها ما بين ١٠ و ٢٣سم ، وهي مصنوعة من الخشب أو الفيانس أو الحجر، استخدمت لأول مرة في الفترة الانتقالية الأولى، وخلال الدولة الحديثة، وتشبه صورة الميت وتحمل اسمه. أنظر زيجلر، و بوفو، مرجع سابق، ص١٠٢–١٣٦.

الطبيعة من تحلل وآفات بالإضافة إلى السرقات في عصور الانحطاط والتي ساهمت كلها في اندثار معظمها وغموض هوية ما بقي منها.



الشكل (١٥) تمثال القرين (كا) في هيكل خشبي للملك ايب رع حور. أنظر زيجلر ، و بوفو، مرجع سابق، ص ٦١

٤ – النواويس:

وهي عبارة عن خزانة استخدمت كسكن ومقر للإله الذي يتجسد في التمثال أو الرمز الموضوع فيه، وكانت توضع داخل قدس الأقداس في معابد الخدمة اليومية والمعابد الجنزية أو المقابر، وكان بعضها يحمل على أكتاف الكهنة أثناء المواكب أو الاحتفالات الدينية.

وهي في معظمها من الأخشاب الثمينة المستوردة من سورية والسودان أو من خشب الجميز ذي القيمة الدينية، حيث صوّرت صناعتها على جدران بعض المقابر منذ عصر الدولة القديمة.

ففي مقبرة مرسي عنخ الثالثة[٥٠] من جبانة الجيزة، تظهر صور النجارين وهم يصقلون الناووس، وإلى جانب اللوحة نص تفسيري يقول: (ناووس من خشب الصنوبر).

ومن النواويس المكتشفة من عصر الدولة الوسطى، ناووس يعود للملك سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة مكرّساً لحفظ رمز الإله أنوبيس.

كذلك يذكر نص من الدولة الوسطى يعود للملك سنوسرت الثالث من ذات الأسرة:

[٥٠]-مرسي عنخ الثالثة: زوجة خفرع، وابنة حتب حرس الثانية، والدها كارعب ولي عهد خوفو و وزيره. أنظر جريمال، مرجع سابق، ص٨٩.

" أقمت له ناووس حمل، حامل جمال أول الغربيين من الذهب والفضـــة و الـــلازورد والأخشاب الرائعة ومن خشب الخروب وخشب الصنوبر ".

كذلك ناووس الملك حور الأول (ايب رع حور)[٥١] بدهشور حيث وضع تمثال (الكا) الخاص به داخل ناووس من خشب الأرز ارتفاعه ٢,٧م[٥٢].

رابعاً- الحياة اليومية:

بما أن المصريين كانوا يعتقدون بالحياة بعد المــوت، فقــد وصــلتنا معظــم أدواتهــم المستخدمة في الحياة اليومية عن طريق المقابر من أثاث منزلي و صـــناديق لوضـــع أشيائهم الخاصة، وأدوات لعب، ومساند رأس، ومســـاند للقــدمين، ومـــراود كحـــل، وزحافات، وكراسي وأسرّة.

ولم يبق من هذه الأدوات في بداية عصر الأسرات سوى صناديق خشبية متحللة.

ومن عصر الأسرة الثالثة، عُثر على آثار لظلات من الخشب في هيئة غرفـــة نـــوم، جهزت بمدخل متسع يكفي لإدخال قطع الأثاث المختلفة، كالأسّرة وبعض الصـــناديق، وكانت تُكسا أجزاؤها بصفائح ذهبية، كما في أثاث الملكة حتب حـــرس والـــدة الملـــك خوفو من الأسرة الرابعة، الذي بقي منه كرسي وسرير وبقايا الظلة[٥٣] الشكل (١٦)



الشكل(١٦) كرسي حتب حرس بعد الترميم أنظر

Hart , Geroge : Eyewitness Ancient Egypt , published by Dorling kindersley Limited , London , 2007 , p. 12 .

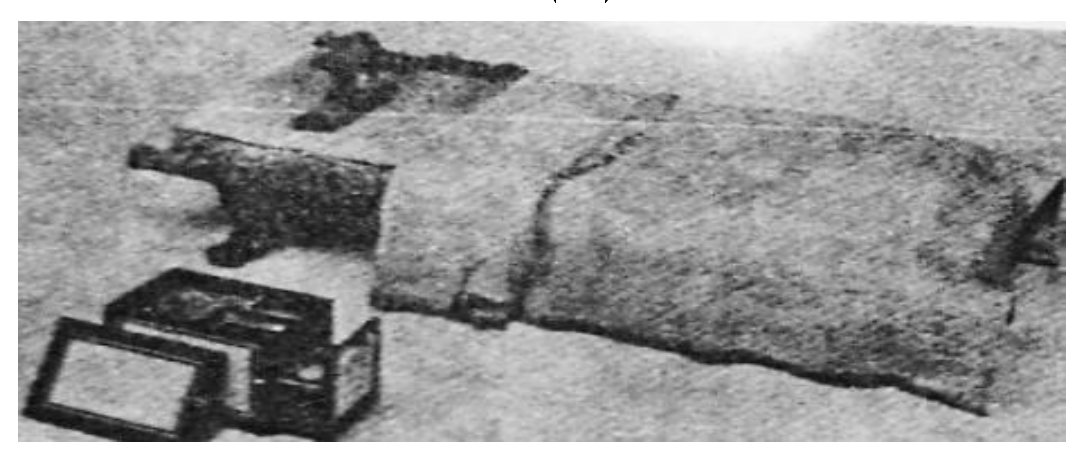
---

[٥١]- ناووس حور الأول: عثر عليه دي مورجان في الضلع الشمالي لهرم اللبن في دهشور، ومعه قناع خشبي، وعصي، من الدولة الوسطى، أسرة الثالثة عشرة، كما ورد في بردية تورين. أنظر أنجلباخ، رجينالد، مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مراجعة أحمد عبدالحميد يوسف، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للأثار، ١٩٨٨، ص١٢٤.

[٥٢]- حماد، مرجع سابق، ص٣٣٢- ٣٣٩-٣٤٠-٣٥٦.

[٥٣]-حماد، مرجع سابق، ص٣٩٩.

، كذلك عُثر من عهد الدولة الوسطى، على سرير ومسند للرأس، وعلبة أدوات زينة، مصنوعة من خشب الأرز الشكل (١٧).



الشكل (١٧) متحف المتروبوليتان للفنون. أنظر بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص٢٣٢ .

١- **الظلات:** بحكم طبيعة مصر الحارة فقد عدت الظلات من الأساسيات في الحياة اليومية لدى المصريين، حيث أُقيمت فوق المنصات والمقاصير والنواويس والمحفات والزحافات ووسائل النقل؛ وذلك للحماية من الشمس والأتربة وحفظ التوابيت.

ومنذ عصر بداية الأسرات عُثر على صورة لهذه الظلات على مقمعة الملك نعرمر، كذلك ظلة الملك ساحو رع من عصر الدولة القديمة.

وقد شيّد ملوكها ظلاتهم من أخشاب الأرز كما في الظلة الأمامية لمركب الملك خوفو الجنزي، كذلك في الظلة التي تحيط بالكبائن التي تتوسط ظهر المركب.

أيضاً سرير والدته الملكة حتب حرس على شكل غرفة نوم والمعروضة بالمتحف المصري برقم ٦١٩٩، أيضاً الملكة مرسي عنخ الثالثة.

كما جهزت بعض هذه الظلات بأبواب، كالظلات الخاصة بمقابر الأشراف كظلة حسي رع من الأسرة الثالثة بمقبرة سقارة وظلة سخينتو نفر سشم بتاح في الجيزة[٥٤].

وقد وجد عدد لا بأس به من الأدوات الخشبية، ولكن ظهور تقنية التكفيت بالمعادن من ذهب وفضة ونحاس أو طلائها بالجص أو بالتلوين من ناحية أخرى، كانت سبباً رئيسياً في عدم القدرة على تحديد هوية هذه الأخشاب.

[٥٤]- حماد، مرجع سابق، ص٣٩٩- ٤٠٠.

٢- **السفن:** كذلك استخدم المصريون خشب الأرز في رحلاتهم وأسفارهم وخاصةً الملوك والنبلاء منذ عهد حور عحا على الأقل، حيث يذكر حجر بليرمو عن علاقات تجارية لهذا الملك مع سورية وسفن من خشب الأرز.

ومن نفس الوثيقة يرد ذكر لبعثة أسطول سنفرو، الذي عاد بأربعين مركب محمل بأخشاب سورية، وتضمنت الوثيقة شرح لاستخدامات هذه الصفقة من خشب الأرز، حيث بنى ستون سفينة بستة عشر مجداف، وبنى سفينة (دواتا- وي) بطول مئة ذراع ملكي من خشب العش، بالإضافة إلى سفينتين من خشب مرّو، طول الواحدة مئة ذراع. كما يرد ذكر لسفن ساحورع التي صُورت على جدران معبده في أبوصير، وهي محملة بالبضائع السورية.

٣- **الصواري والكبائن:** ولم يكن الخشب السوري مقتصراً على هيكل السفن فقط، بل استخدم كعنصر أساسي في باقي تفاصيل السفينة، حيث استخدموا الصواري الطويلة لنصب الأشرعة في سفن النقل والتي بلغ طولها في الدولة القديمة عشرة أمتار تقريباً، وأضيفت الكبائن على سطوح هذه المراكب؛ لإقامة الأشراف أثناء الرحلات، أو بغرض التفتيش، أو إيواء المسافرين الكبار.

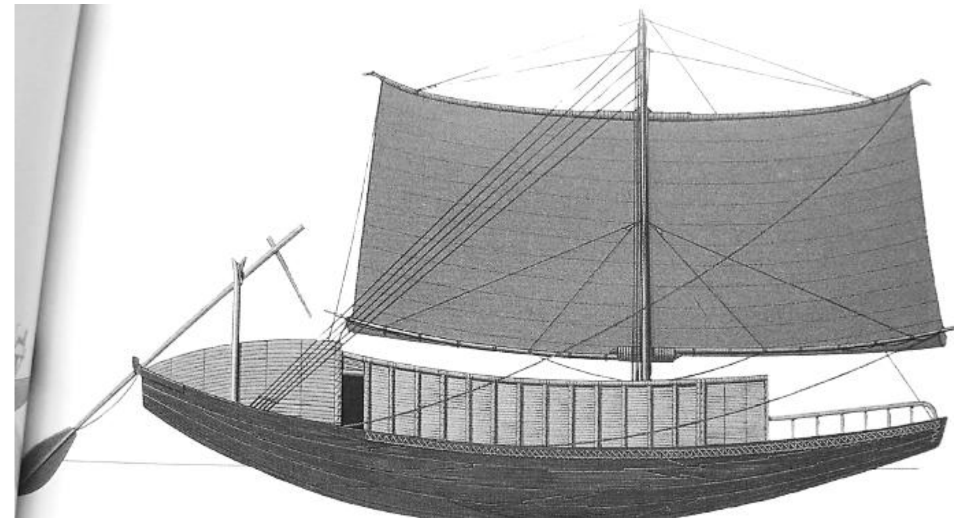
وقد وجدت من عصر ما قبل الأسرات وبعدة أشكال، وقد استخدم نجاروا المراكب الملكية الأنواع الجيدة من الأخشاب والتي كانت غالباً من خشب الأرز أو الصنوبر، ويتضح ذلك بسقيفة الملك خوفو.

أما في الدولة الوسطى فقد انخفض طول الصاري إلى خمسة أمتار[٥٥] مع استمرار لتقليد الكبائن و الظلات في بناء المراكب.

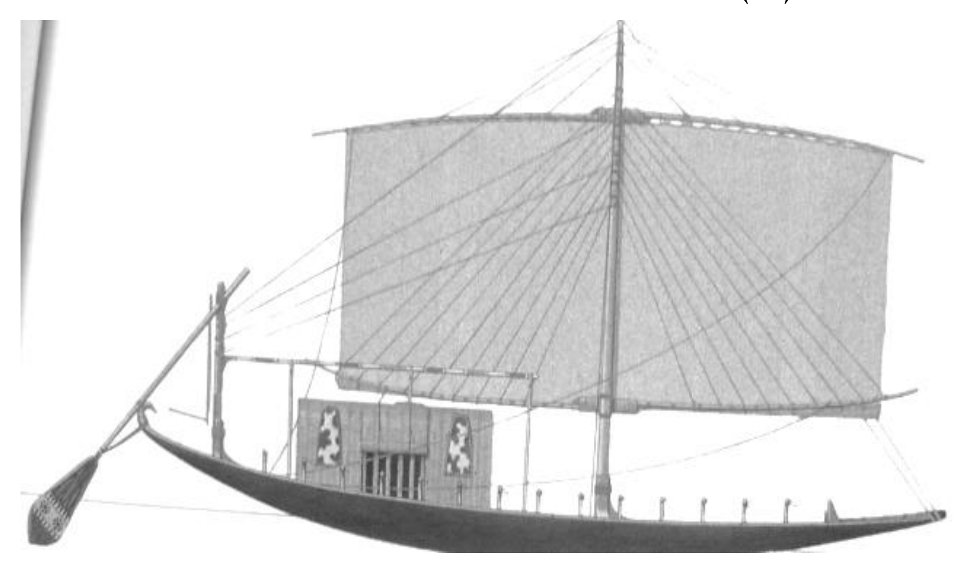
وفي عام ٢٠٠٦م، كشفت التنقيبات في منطقة مرسى جاسوس على البحر الأحمر عن خمسة كهوف محفورة في الصخر، وضعت فيها مجموعة هائلة من حبال الأشرعة والصواري مختلفة الأحجام والأشكال، بالإضافة إلى أضلاع خشبية لسفن بحرية و ألواح سميكة من خشب الأرز المستورد من شمال سورية وفلسطين، تعود لفترة الدولة الوسطى من عهد الملك أمنمحات الثالث(١٨٤٢-١٧٩٨ق.م) من الأسرة الثانية عشرة.

[٥٥]- إرمان، و رانكه، مرجع سابق، ص٥٥٩.

كذلك عثر في منطقة العين السخنة على بعد ١٢٠ كم شرق القاهرة، على تسع مخازن تعود لفترة الدولة الوسطى، ووجد في قسم من هذه المخازن مجموعة ألواح من خشب الأرز الخاصة بالسفن التي استخدمها المصري القديم في رحلاته عبر خليج السويس. للوصول إلى مناجم سيناء[٥٦] الشكل (١٨-١٩)



الشكل (١٨) سفينة من الدولة القديمة. أنظر Jones, op. cit., p. 40

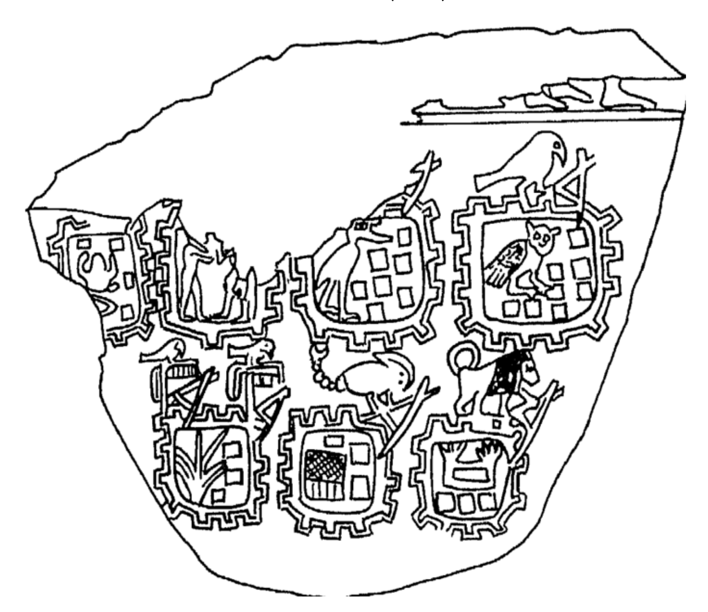


الشكل (١٩) سفينة من الدولة الوسطى. أنظر Jones, op. cit., p. 48 -vl

(٥٦)- حواس، أسطول الفراعنة يبحر مجدداً، القناة، القاهرة ٢٠٠٦- www.alwatanalriady.com/news

ب- الاستخدامات العسكرية:

١- الأسوار والحصـــون: عرفت مصر وسائل الدفاع من بداية عصر الأسرات، وقــد تجلت أولى وسائل الدفاع بالأسوار والاستحكامات، وخير مثال عليها مدينة نخن، أو ما يعرف بشونة الزبيب من عصر الأسرة الثانية، ويردها الباحثون إلى عصر الملك بر اب سن (حوالي ٢٧٠٠ق.م)، وقد بلغ ارتفاع السور الداخلي للمدينة عشرة أمتــار، ولها سوران يفصل بينهما ممر، وسمك السور نحو خمسة أمتار، ولم يكن لـــه مـــدخل خاص[٥٧] الشكل (٢٠)



الشكل (٢٠) الاستحكامات في بداية الأسرات. أنظر امري، شكل٧٤/ ص٩٩

كذلك سوّر المصريون مدنهم في الدولة الوسطى وكانت أبواب المدن و الحصون غالباً من خشب الأرز[٥٨].

ويرجع استعمال الأخشاب لتقوية الأسوار المبنية باللبن إلى عهد ســنفرو. فقــد نظــم وسائل الدفاع على حدود مصر الشرقية، ويرجح أنه شيد الحصون قــرب البحيــرات المرة والتي بقيت حتى الأسرة الخامسة، بالإضافة لإقامته للجسور والمحطــات شــرق الدلتا[٥٩].

---

(٥٧)- بتري، مرجع سابق، ص٢١٣- ٢١٤.

(٥٨)- مونتيه، مرجع سابق، ص١٥.

(٥٩)- بريستد، تاريخ مصر......، مرجع سابق، ص١٧٠ .

ومن عهد امنمحات الأول (١٩٩٤-١٩٦٤ق.م) مؤسس الأسرة الثانية عشرة أقيمت أسوار الحاكم لصد غزوات البدو[٦٠]، والتي يذكرها سنوحي أثناء هروبه إلى سورية، حيث يتحدث عن قنطرة وحصن يرابط فوقه حارس.

وفي الجنوب أقام المصريون حوالي أربع عشرة قلعة في منطقة الشلالات، أشهرها سمنه وقمه وبوهن والكاب[٦١].

كما سقفت بعض حجرات الحراسة وبعض المباني الخاصة بالجيش أو المخازن بالأخشاب، وخاصة في الإمارات الشرقية والجنوبية الغنية بالغابات منذ عهد الدولة الوسطى.

٢- **الجسور والقناطر:** استخدم المصريون القدماء جسوراً خشبية فوق المجاري المائية، وما زالت مدينة تل تسمى بالقنطرة؛ نسبةً إلى قنطرتها الكبيرة.

كما عُثر على خمسة جسور بالمجموعة الجنائزية لخوفو وخفرع.

وفي الدولة الوسطى استخدمت فوق الخنادق الجافة التي شيدوها في الحصون المختلفة، حيث كانت تمر خلف البوابة الرئيسية للحصن، وكان يمكن سحب الهيكل الخشبي لهذه القناطر إلى الخلف على جذوع اسطوانية في حال تعرض هذه الحصون للهجوم.

ولا يوجد إشارة عن نوعيتها إلا في عصر الدولة الحديثة، حيث يرد أن اخناتون قد أقام قنطرة من خشب الأرز[٦٢].

٣- **الأسطول:** وفي المجال البحري لم يرد ذكر لأي معارك حربية قبل عصر الأسرة السادسة، بناءً على ما ذكره القائد أوني من عهد پيپي الأول بأنه نقل جنوده بالسفن إلى منطقة أنف الريم لتأديب ساكني الرمال[٦٣].

وفي عصر الدولة الوسطى يرد في السيرة الذاتية لـ ختم حوتب من عهد امنمحات الأول في الأسرة الثانية عشرة : " جلالة مولاي ابن رع امنمحات الأول عينني وكيلاً

(٦٠)- جاردنر، مرجع سابق، ص٥٣.

(٦١)- بوزنر، و آخرون، مرجع سابق، ص١٠٠-١٠١.

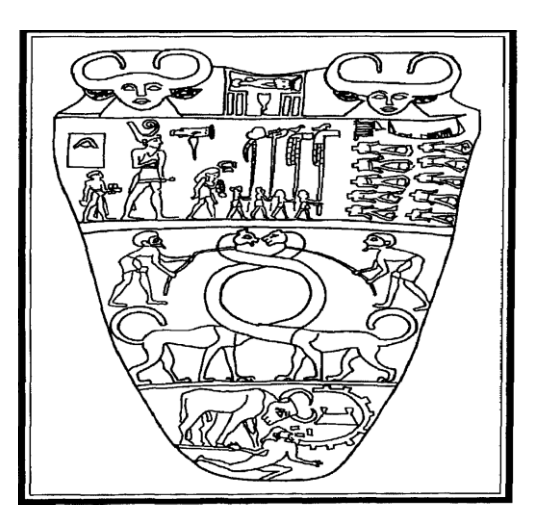
(٦٢)- حماد، مرجع سابق، ص١٢١- ص١٧٥.

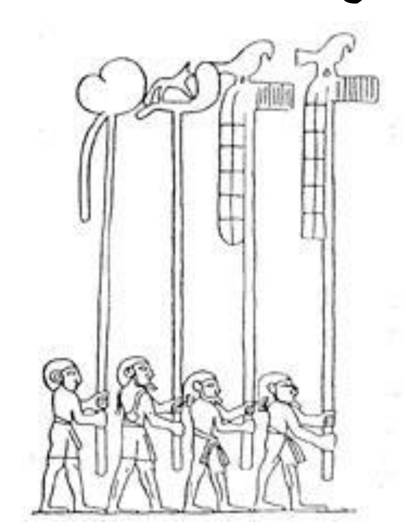
(٦٣)- أحمد، سلسلة العلاقات......، مرجع سابق، ص٢٥-٢٦.

نزلت معه على مصر العليا في أسطول صغير ضم عشرين سفينة من خشب الأرز ثم عاد بعد أن هدّأ البلاد وأخضعها على الضفتين "[٦٤].

٤- **السواري والأعلام:** تعتبر السواري من مستلزمات الجيش، وقد ظهرت منذ بداية الأسرات على صلاية نعرمر الشكل (٢١) التي صورت أربعة رجال يحملون السواري الطويلة وعليها قطعة من القماش[٦٥].

وأصبح من المتعارف عليه أن السواري كانت من أخشاب الأرز أو السرو أوالصنوبر.





الشكل (٢١) أنظر امري، مرجع سابق، شكل ٤. ب/ ص٣٢

٥- **الأسلحة الفردية :** أما الأسلحة الفردية فلم يبق منها سوى الأجــزاء المعدنيــة أو صورها في اللوحات، وقد استخدم المصريون العصي والأقواس والفــؤوس والمقــامع الشكل (٢٢).

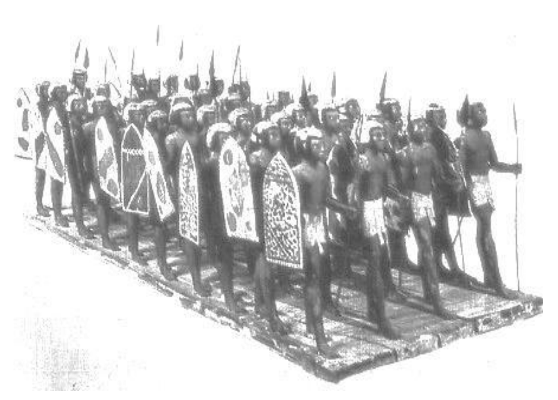


الشكل (٢٢) فؤوس من الدولة الوسطى. أنظر Hart, op. cit., p. 36

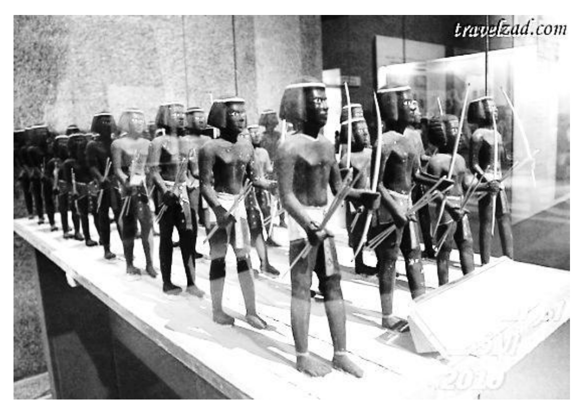
[٦٤]- ردفورد، دونالد ب، مصر و كنعان و اسرائيل في التاريخ القديم، ترجمة علي خليل، دار الرأي، ط١، دمشق ٢٠٠٥، ، ص٧٤.

[٦٥]- امري، المرجع نفسه، ص٣٢.

والرماح والتروس الخشبية، حيث يُظهر مجسم للجنود من الدولة الوسطى هذه الرماح والتروس التي تتميز بالجودة والصلابة مكسوة بجلود الحيوانات، وقد عرف المصريون في عصر الدولة الوسطى تروس الحصار لدك الأسوار، وهي مكونة من أخشاب كبيرة وصلبة ويحملها عدة جنود بعوارض خشبية مثبته في الخلف[٦٦]. الشكل (٢٣)



الشكل(٢٣) حملة الرماح و التروس.



الشكل(٢٤) حملة الأقواس و السهام

انظر بوزنر، وآخرون، مرجع سابق، ص٩١

ومن الملاحظ أن الأسلحة التي استخدمها المصريون في الدولة القديمة هي أسلحة مماثلة لأسلحة الصيد، ولم يضف إليها سوى تروس الحصار الكبيرة.

ولربما كان السبب في عدم تطور السلاح لديهم مرده أن المصريين لم يقوموا بحروب إلا مع النوبة وليبيا، وهي أقوام لم تعرف سلاحاً غير أسلحة الصيد.

إن معظم المعلومات التي وصلتنا عن الأسلحة عند المصريين في الدولة القديمة والوسطى كانت من خلال الآثار و المجسمات، لذلك كان من الصعب الحكم على نوعية أخشابها.

---

[٦٦]- حماد، مرجع سابق، ص٤٢٦.

الفصل الخامس

استخدامات الأخشاب في عصر الدولة الحديثة ١٥٨٠-١٠٨٥ ق.م.

أ- الاستخدامات المدنية

أولاً- العمارة

١- الأعمدة والأرضيات

٢- الأبواب

٣- السواري

ثانياً- الدفن و ملحقاته

١- التوابيت

٢- المقاصير

٣- النواويس

٤- التماثيل

ثالثاً- في الحياة اليومية

١- المراكب

٢- العربات

٣- المتاع اليومي

ب- الاستخدامات العسكرية

١- الأسوار والحصون

٢- الجسور والقناطر

٣- الخيام

٤- العربات

٥- التروس

٦- الأسلحة الفردية

٧- الأسطول

استخدامات الأخشاب في عصر الدولة الحديثة

١٥٨٠-١٠٨٥ق.م

طرأ تطور على مصر في تلك الحقبة، حيث انتقلت فيها من دولة تعتمد سياسة الدفاع والعلاقات السلمية، إلى دولة توسعية تعتمد القوة العسكرية في علاقاتها مع الجوار، وذلك بعد التطور الكبير الذي حدث في المجال العسكري.

هذا التطور الذي يمتد بجذوره إلى فترة الهكسوس (١٦٥٠- ١٥٥٠ق.م) ، كانت حداً فاصلاً بين مصر القلقة من الجوار، إلى مصر الإمبراطورية المترفة بمنتجات البلدان المستولى عليها.

فبعد حروب التحرير، اتجه الفراعنة باتجاه سورية لملاحقة الهكسوس، الذين هيمنوا لفترة على العلاقات مع هذا البلد الغني بمنتجاته، والتي هي محط أنظار وشهوة المصريين، وتحديداً أخشابها التي كانت بالنسبة لملوك مصر وطبقتها العليا، حاجة ضرورية لا غنى عنها، وخصوصاً في منشآتهم الضخمة، من معابد، وقصور، وما يتبعها من ملحقات.

أ- الاستخدامات المدنية :

أولاً - العمارة :

لقد كان تطور مصر في هذا العصر، سبباً كبيراً لاستجرار كميات ضخمة من أخشاب سورية؛ لتفي بأغراضهم العمرانية بالدرجة الأولى، سواءً في تشييد المباني الجديدة، أو ترميم وتجديد ما هُدم من قبل.

ويُعتبر نص تحوتمس الثالث (١٤٧٩-١٤٢٤ق.م) من الأسرة الثامنة عشرة من النصوص الهامة، التي تعطي صورة واضحة لواقع الأخشاب السورية في ظل الهيمنة المصرية، حيث يقول: " وفي كل عام، يقطعون لي من بلاد زاهي أشجاراً فخمة من أرز لبنان، يحضرونها إلى القصر، له الحياة والسعادة والصحة يأتي الخشب إلى مصر لأجلي يحضرون خشباً جديداً من نجاوو أفضل أخشاب أرض الإله ليأتي إلى مقر البلاد دون أن يظل خلال الموسم هناك في كل عام وفي كل السنين. وعندما يأتي

جيشي من أولازا[1] فأنهم يحضرون الجزية التي هي خشب انتصارات جلالتي من خلال سهول والدي آمون رع الذي أعطاني الأقطار الأجنبية إني لا أعطي أي شيء منه للآسيويين لأنه الخشب الذي يحبه "[2].

ومن خلال المعطيات الأثرية، نلاحظ أنه فعلاً لم يترك منه شيء للآسيويين، فقد احتكر هذه السلعة لصالح مصر، لضرورتها في مشاريعه الدينية والدنيوية.

وهذا ما فعله ملوك مصر طيلة فترة قوة الدولة، فكانت أخشاب سورية حاضرة في كافة عناصر العمارة المصرية.

١- **الأعمدة و الأرضيات** : تقدم النصوص معلومات هامة عن استخدامات الخشب السوري في عناصر العمارة، ومنها نص لتحوتمس الأول، الذي يتحدث عن بناء أعمدة قاعة الكرنك من خشب الصنوبر، وأقام أمامها ساريات الأعلام، ولكن هذه القاعة تهدّم ثلثها، عندما نصبت حتشبسوت مسلتيها في المعبد، ولم يبق منها سوى أربعة أعمدة خشبية وعمودين من الحجر الرملي[3].

ثم عاد الملك تحوتمس الثالث لتسقيف هذا البهو بالأخشاب، وجعل له أربعة عشر عموداً خشبياً في صفين[4].

كذلك كُسيت أرضيات الأبنية في قاعات العرش، وبعض القاعات في القصور، والمعابد بهذا الخشب.

يذكر نص لأمنحوتب الثالث (١٣٨٨-١٣٤٨ق.م)، أنه بنى أرضيات المعبد من الخشب السوري، وكساها بالفضة، وأيضاً شيّد في صولب معبداً آخر، كفّته بالذهب وزين أرضيته الخشبية بالفضة، وهذه الأرضية كان يوضع عليها تمثال الإله المعبود عندما يخرج من مقصورته.

---

[1]- أولازا : مدينة عند مصب نهر البارد كانت في قبضة أمير تونيب المتحالف مع قادش و نهارين. أنظر جريمال، مرجع سابق، ص٢٧٣.

[2]- فخري، دراسات في تاريخ ...، مرجع سابق، ص٢٤١؛ أيضاً أحمد، سلسلة العلاقات...، مرجع سابق، ص١٩٣

[3]- أحمد، سلسلة العلاقات ....، المرجع نفسه، ص٦٠ ؛ أيضاً بريستد، تاريخ مصر....، مرجع سابق، ص١٧٠

[4]- حماد، مرجع سابق، ص ١٦٨.

وهذا التقليد كان من المظاهر البارزة في الأسرة الثامنة عشرة[٥].

٢- الأبواب : كانت الأبواب مظهراً آخر من مظاهر التطور والغنى، الذي طرأ على مصر في هذه الحقبة، وقد كان لحجم الأخشاب السورية دوراً في تصميم أبواب مهيبة، تتناسب مع ضخامة العمارة المصرية، فقد جُهزت المعابد الجنزية بأبواب من خشب الأرز، المكسو برقائق الذهب أو النحاس، كما في معبد حتشبسوت في الدير البحري، وسيتي الأول بالقرنة، ورعمسيس الثاني بالأقصر[٦]حيث كانت هذه المباني تحتوي على أبواب كثيرة تتعلق بالشعائر الدينية.

يذكر نص لتحوتمس الثالث، عن بنائه معبداً للإله آمون من الحجر الرملي الأبيض، وأقيمت له ثلاث بوابات، الأولى اسمها رائع في ثراء آمون ، والثانية يستقر في حظوة آمون، والثالثة أكبر أرواح آمون، وهي من خشب الأرز الجديد و مكفّتة بالإلكتروم[٧]. ولا يخفى ولع هذا الملك بأشجار سورية، فقد صوّر أنواع الأشجار والنباتات السورية على جدران حجرة النباتات في معبد الكرنك[٨].

وفي عهد حتشبسوت، تميزت فترة حكمها بالاستقرار، الذي كان قد أرساه تحوتمس الأول، حيث انصرفت الملكة للأعمال الداخلية، وامتازت فترة حكمها بعدم وجود نشاط عسكري خارجي، وقد كرست عملها بالدرجة الأولى للترميم والبناء تقول:

" اسمعوا أيها الناس لقد قمت بترميم ما قد دُمر ورفعت ما قد هُدم "[٩].

وتذكر النصوص عن تجهيز معبدها الجنائزي في الدير البحري بأبواب من خشب الأرز، الذي كُسي برقائق ذهبية [١٠].

أيضاً قام الملوك بتجهيز قصورهم بأبواب من خشب الأرز، كما في قصر أمنحوتب الثالث بمنف.

---

[٥]- مري، مرجع سابق، ص١٧٩.

[٦]- حماد، مرجع سابق، ص٢٢٩.

[٧]- مري، المرجع نفسه، ص١٧٨.

[٨]- بريستد، تاريخ مصر........، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

[٩]- بريستد، جيمس هنري، التسجيلات المصرية القديمة، ترجمة عبد الحميد زايد، ١٩٧٣، ص١٤٣.

[١٠]- مري، المرجع نفسه، ص ١٧٨.

فقد جهزه بأبواب من خشب الأرز المصفح بالذهب، والمطعم بالأحجار الكريمة[11].

وقد استمر تدفق هذه الأخشاب في الأسرة التاسعة عشرة، حيث سار سيتي الأول (١٢٩٦-١٢٧٩ق.م) على خطى تحوتمس الثالث، من حيث العمليات العسكرية.

ففي إحدى غزواته إلى سورية، استولى على مدينة يانوعام جنوب لبنان، والمحاطة بالغابات، والتي كان قد وقفها تحوتمس الثالث قبل مئة وخمسين عاماً للإله آمون[12].

وقد أقام الكثير من المنشآت المجهزة بخشب الأرز، كما في أبواب قصره في الأقصر.

كما شيد للإله آمون رع ـ رب طيبة ـ معبداً يقول في هذا العمل: " صنعت له بيت ملايين السنين وأبوابه من خشب الأرز الحقيقي المشغول بنحاس آسيا.

كذلك أقام له باباً من الحجر الرملي، وأبوابه من خشب الصنوبر المصفح ب..... و مؤسساً في وصفه عملاً أبدياً ".

وفي عهد خلفه رعمسيس الثاني، الذي كان ملكاً محارباً أيضاً، أقام قلعة في وسط الغابات في جنوب سورية، وتسمى (مري آمون رعمسيس)[13]، تكون قاعدة له.

ومن ضمن منشآته كان الأثر الذي قدمه لأمه نخبت.

فقد شيد لها بوابة عظيمة من الحجر الرملي، وبابها من خشب الأرز المغشى بالنحاس، وأقام للإله آمون بيت ملايين السنين بأبواب من الأرز الحقيقي، وللإله بتاح أيضاً جهزه بأبواب من خشب الأرز[14].

وعلى الرغم من الكم الكبير الذي استخدمه رعمسيس الثاني في منشآته، إلا أنه لم يبق منها في صرحه الكبير (الرومسيوم)[15] سوى ذكرى دونتها المحكمة حول مجموعة

---

[11]- أحمد، سلسلة العلاقات ......، مرجع سابق، ص١٤٨.

[12]-بريستد، تاريخ مصر ......، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

[13]-يعتقد الباحثون أنها البلدة اللبنانية بيت مري حالياً. أنظر حسن، سليم، مصر القديمة، ج٦، عصر رعمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ٢٤٩- ١٢٧.

[14]- حسن، مصر القديمة ،ج٦ ...... ، المرجع نفسه، ص٢٤٩.

[15]- الرومسيوم: هو المعبد الجنزي الخاص بالفرعون رعمسيس الثاني ، من الأسرة ١٩، يوجد في البر الغربي لمدينة طيبة . أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، مرجع سابق، ص٢٢٦.

من السرقات وُجدت على ظهر بردية هاريس، وهي من أهم الوثائق التي تحدد هوية ووظيفة الأخشاب المستخدمة في ذلك الصرح.

ومن ضمن لائحة المسروقات:

- إشعال النار في أبواب السماء للحصول على الذهب، الذي صفّحت فيه.
- ثلاثة ألواح من الأرز الخاصة بالأرضية من الفضة للملك رعمسيس.
- الباب العظيم من الأرز الخاص بحجرة الملك.
- تهمة خاصة بمحراب الإله (نفر تم) قطعه النجار بيسون وأعطى خمسة ألواح من الأرز لضابط الجند.
- تهمة خاصة بباب التاسوع، قطعه النجار وصنع منه أربعة ألواح.
- تهمة سرقة باب محراب (موت) المصنوع من الأرز، أعطاه لضابط الجند.
- سرقة أربعة ألواح أرز خاصة بالأرضية الفضية للفرعون، والتي حولوها إلى تابوت.
- سرقة ثلاث قطع من خشب مرو لتمثال الردهة التابع للمعبد، وقد قطعه النجار بيسون.
- سرقة محراب من الأرز طوله ذراعان، أعطاه للكاتب.
- سرقة المحراب المصنوع من الأرز.
- سرقة سارية سفينة[١٦].

ومن خلال هذه الوثيقة، يظهر هذا المبنى وكأنه غابة من الأرز.

و تعتبر هذه الوثيقة شاهداُ على فقدان الكثير من المعلومات الخاصة بالعمارة المصرية، وهذه الوثيقة ليست إلا واحدة من عدة وثائق قضائية تشير إلى عمليات النهب، خصوصاً أن مصر، في عصر الانحطاط الثالث (١٠٦٤-٣٣٢ق.م)، انتشرت فيها

[١٦]- حسن، سليم، مصر القديمة، ج٨، نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة بطيبة في عهد السرة الواحدة والعشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص٣٩١ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٤٠١.

عمليات السرقة والنهب تحديداً في القصور والمعابد؛ لما تحتويه من نفائس وكان اللصوص يعرفون جيداً قيمة هذه الأخشاب لذلك كانت هذه المادة هدفاً لهم.

٣- السواري: كانت السواري تنصب أمام هذه المنشآت، كعنصر أساسي من عناصر العمارة؛ لما لها من مكانة دينية كبيرة.

يتحدث انيني ـ من عصر تحوتمس الأول ـ عن تكليفه بإقامة ساريات أعلام طويلة أمام مدخل معبد آمون، رؤوسها من الذهب والفضة، وخشبها من أرز لبنان(١٧)، يذكر نص لتحوتمس الثالث " إن جيشي قطع ساريات من مدرجات الأرز ".

" يقترب صرحيه من عنان السماء مثل الأعمدة الأربعة للسماء سارياته أضاءت السماء، مشغول بالالكتروم ".

كما أقام هذا الملك مسلّتين من الخشب المكفت بالالكتروم .

ويذكر الكاهن بوي مرع أنها من خشب الأرز، وقد استولى عليها آشور بنيبال أثناء غزوه لمصر(١٨).

لقد كانت هذه السواري من الأهمية بمكان، حيث أن الملك كان يشرف على إحضارها شخصياً.

يذكر نص سيتي الأول [من الأسرة التاسعة عشرة] عن تكليفه لأُمراء سورية بإحضار أخشاب الأرز، ليضعها أمام صروح معبد آمون بطيبة.

وقد راقب جلالته شخصياً شحنها من الموانئ البحرية التي استولى عليها(١٩).

وقد استمر ملوك الدولة الحديثة باستخدام أخشاب سورية في العمارة حتى عصر الانحطاط.

ثانياً – الدفن و ملحقاته :

١- التوابيت: كان للغنى الذي بلغته الدولة الحديثة دورٌ في تطور صناعة التوابيت.

فقد أخذ التابوت الإنساني شكله النهائي في هذا العصر.

---

(١٧)- بريستد، تاريخ مصر ......، مرجع سابق، ص١٧٤.

(١٨)- حماد، مرجع سابق، ص٢٧٠.

(١٩)- بريستد، تاريخ مصر......، المرجع نفسه، ص٢٧٤.

هذا النمط الذي كان قد بدأ في نهاية الدولة الوسطى، وبما أن الدولة الحديثة حرصت على الإبهار، وإظهار الترف في كل صناعاتها، فقد ظهر نمط من التوابيت الفاخرة، التي تعكس صدى ثراء هذا العصر، وتسمى التوابيت الريشية، وذلك لتزيينها بالأجنحة وشكل الحراشف.

وقد كانت خاصة بطبقة الملوك والنبلاء، وتوضع المومياء عادة ضمن ثلاثة توابيت خشبية داخل تابوت حجري[٢٠]. الشكل (٢)



الشكل (٢) تابوت توت عنخ آمون أنظر **Hart, op. cit., p. 64.**

لقد جمعت معظم دفنات الدولة الحديثة، من ملوك وأشراف بعد السرقة التي حدثت عام ١٠٣٠ ق.م، في خبيئتين، هما خبيئة الدير البحري[٢١]، وخبيئة أمنحتب الثاني. وقد عُثر في هاتين الدفنتين على سبعة و خمسين مومياء، منها ثماني عشرة مومياء، شخصياتها مجهولة، وما تبقى كانت لملوك الأسر في الدولة الحديثة من الأسرة السابعة عشرة، وحتى الأسرة الحادية عشرة.

بعد نهب هذه القبور، تم إعادة المومياوات إلى توابيتها، التي بقي بعض منها.

وقد وضعت إحدى عشرة مومياء منها في المتحف المصري[٢٢]

الشكل (٣)

---

[٢٠]- Ikram & Dodson , op. cit., p. 208.

[٢١]- خبيئة الدير البحري: هي مدفن خفي، اكتشفه ماسبيرو عام ١٨٨١م في الدير البحري، حيث قام الكهنة خلال الأسرة الحادية والعشرين ٢١ بإخفاء أجساد ومومياوات أربعة وثلاثين ٣٤ ملكاً في توابيتهم، بعد أن سرقت مقابرهم. أنظر بيكي، مرجع سابق، ص٦٤ هامش.

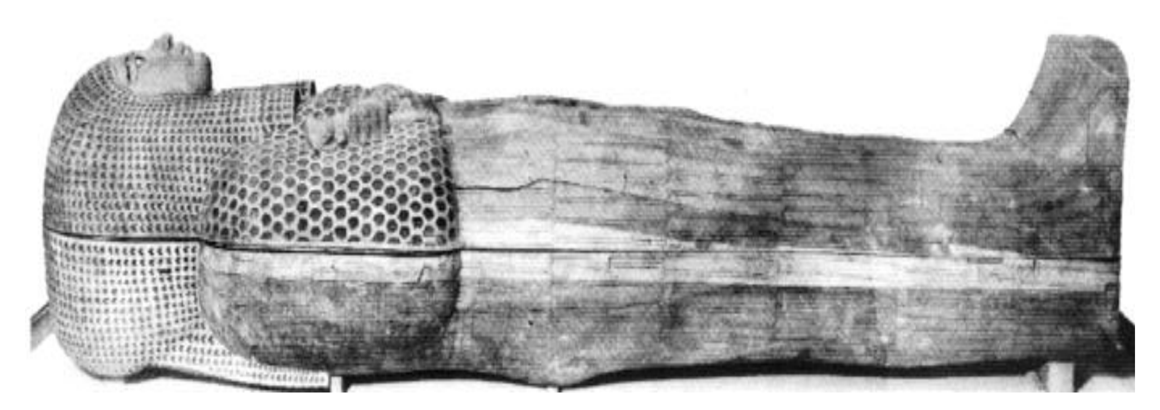
[٢٢]- ليتشتنبرج، و دونان، مرجع سابق، ص٤٢- ٤٣- ٤٤.



الشكل (٣) قاعة المومياوات المتحف المصري أنظر

Wikipedia, the free ،**Egyptian Museum** ، en.wikipedia.org/wiki/**Egyptian_Museum** – encyclopedia

منها مومياء الملكة مريت آمون، زوجة أمنحتب الأول من الأسرة الثامنة عشرة، وهي محفوظة ضمن ثلاثة توابيت من خشب الأرز، وهي من النمط الإنساني. الشكل(٤)



الشكل(٤) تابوت مريت آمون أنظر

Ikram & Dodson , op, cit., P. 208

ومن المقابر المميزة لذلك العصر، مقبرة توت عنخ آمون من ذات الأسرة، التي عُثر عليها في وادي الملوك في الأقصر، وهي تمثل الغنى الذي وصلته الدولة.

فقد وضعت مومياء الملك بثلاثة توابيت خشبية إنسانية الشكل، داخل تابوت حجري ضخم، وترقد المومياء والتوابيت الثلاثة الداخلية على سرير منخفض، مصنوع من الخشب بأقدام ورأس أسد، وتزن التوابيت جميعها ١٣٧,٥كغ من الذهب .

أما الأثاث في هاتين الخبيئتين، فلم يبق منه إلا النزر اليسير، باستثناء مقبرة توت عنخ آمون، التي تحتوي على الكثير من الأثاث المستخدم في الحياة اليومية، من أسّرة، وكراسٍ، ومساند رأس وقدمين، والعديد من الصناديق، واثني عشر مجدافاً سحرياً، وعصي صولجانات، وتماثيل أوشابتي، وأسلحة ونماذج لسفن خاصة برحلة الحج، إلى أبيدوس.[٢٣]



الشكل(٥) أثاث توت عنخ آمون داخل مقبرته. أنظر حواس، الملك الذهبي، ص١١٩

وقد كان معظمها مغشى بالذهب، لذلك كان من الصعب التعرف إلاّ على بعض أخشابها، لكثرة التذهيب فيها، حتى أن هذا الملك لقب بالملك الذهبي.

٢- المقاصير : تعد المقاصير من ضمن شعائر الدفن في الدولة الحديثة، وتم تكريسها لنقل وحفظ توابيت ومومياء الملك، أو بعض الشخصيات الهامة، يتراوح عددها بين واحد إلى أربعة، وقد صنعت من أخشاب ثمينة، وذات قيمة دينية كالصنوبر والأرز، وقد تم كساء بعضها برقائق ذهبية وبرونزية، أو تلوين بعض أجزائها.

وتشير بعض النصوص إلى الأخشاب التي استخدمت في صناعتها، ومنها النص المصاحب لصورة صناعة المقاصير بمقبرة رخميرع، وزير تحوتمس الثالث، من الأسرة الثامنة عشرة :

---

[٢٣]- حواس، زاهي، الملك الذهبي، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة ٢٠٠٧، ص١١٩.

" صنع مقاصير من عاج وأبنوس وخشب سفجم وخشب الصنوبر وخشب الأرز الحقيقي الخاص بالمدرجات بواسطة هذا الشريف الذي يعطي الأمر والذي يرشد أيدي صنّاعه "[٢٤].

وقد تم الكشف عن عدد من المقاصير الجنزية بجبانة طيبة، ومنها مقصورة الملكة (مريت آمون)، وهي مصنوعة من خشب الصنوبر والجميز، وطليت بطبقة من الجص المثبت بنسيج كتاني لتدعيمها، وكسيت بعض أجزائها برقائق ذهبية وبرونزية، وقد تعرضت هذه المقصورة للتلف وبقي جزء من سقفها وأجزاء من الكورنيش المصري.

ومن المقاصير الباقية مقصورة الملكة (تي) من الأسرة الثامنة عشرة، التي عثر عليها مفككة، بإحدى مقابر وادي الملوك، كان أهداها الملك اخناتون لأمه الملكة (تي) أثناء زيارتها لمدينة أخت أتون (العمارنه). وقد صنعت المقصورة من خشب الأرز، وكسيت أسطحها الخارجية بطبقة من الجص المنقوش.

ومن أكثر المقاصير شهرة، مقاصير الملك توت عنخ آمون الأربعة، التي صنعت من الخشب، مستطيلة الشكل، مسقوفة ولها باب بدرفتين، وكانت المقاصير ضمن بعضها البعض، وهي مغطاة من الداخل والخارج بطبقة رقيقة من الجص، منقوشة بكتابات ومناظر، ومغشّاة بطبقة سميكة من الذهب[٢٥] فيما عدا سقفي المقصورتين الكبيرتين، فقد طليتا باللون الأسود في معظم أجزائها وطول المقصورة الخارجية ٥م وعرضها ٣,٣م، وبعد الفحص الذي أجراه ألفريد لوكاس على المقصورة الكبرى، وجد أنها من خشب الأرز والنبق.

وقد أكّد الدكتور تشوك ـ من المعهد الملكي للغابات بأكسفورد ـ بعد الفحص الميكروسكوبي، هذه النتيجة، ولكن الأرز كان هو الغالب، بالإضافة إلى دسرة واحدة من خشب البلوط، وأخرى من الزان. كما عثر على مقصورة من الأسرة العشرين، من خشب الخرنوب المستورد[٢٦].

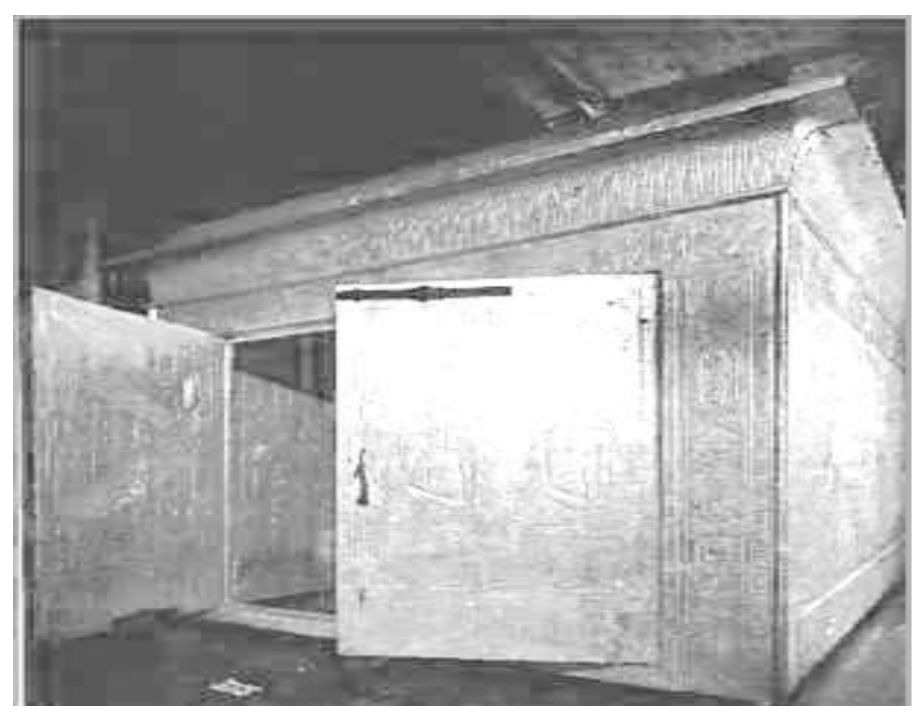
---

[٢٤]- حماد، مرجع سابق، ص ٣١٦

[٢٥]- حماد، المرجع نفسه، ص ٣١٧ – ٣١٨.

[٢٦]- لوكاس، مرجع سابق، ص٦٩٦– ٦٩٧– ٦٩٨ .

وكان يوضع داخل هذه المقاصير، سرير جنزي، تسجى فوقه المومياء ثم يتم نقلها بواسطة الزحافات أو المراكب، حيث نجد مقصورة توت عنخ آمون تأخذ شكل زحافة عند قاعدتها. الشكل (٧)



الشكل (٧) مقصورة توت عنخ آمون. أنظر Ikrem & Dodson , op. cit., p. 287



الشكل (٧) مقصورة توت عنخ آمون. أنظر Ikrem & Dodson , op. cit., p. 287

٣- **النواويس :** وهي من عناصر الدفن التي صوّرت صناعتها على جدران المقابر، أو ذكرت في النصوص القديمة، ووضعت داخل قدس الأقداس في المعابد الجنزية أو في المقابر.

وقد وردت صورها من بعض المقابر الملكية حيث لونها الفنان بألوان تحاكي ألوان الألواح الخشبية التي صنعت منها، ترافقها نصوص تذكر أنواع أخشابها، كمقبرة ستي الثاني، وتحوتمس الثالث، وأمنحوتب الثاني، ورخميرع، وحتشبسوت التي تذكر في نص لها: " شاهدت إقامة ناووس من الأبنوس المشغول بالالكتروم ملكة مصر العليا والسفلى ماعت كارع لأمها نوت و........... صنعت له ناووس من خشب الأرز " وأيضاً كاتب الجيش عانرو، أرسل له مرة أخرى قائلاً :

" أحضر لي ناووساً واحداً من خشب الأرز والكاتب سدي أعطاه ناووساً واحداً وهو يكون ذراعان ارتفاعاً ". وقد تم الكشف عن بعض النواويس بمقبرة الملك توت عنخ آمون، والمخصصة لتماثيل كل من آنوبيس، بتاح، حابي امستي، دواموتف، قبح سنوف.

وقد تعرض العديد من هذه النواويس للسرقة، حيث تم تفكيك أجزائها وبيع ألواحها وذلك في فترات الاضطراب وتردي أوضاع البلاد[٢٧].

٤- **التماثيل:** ومن ملحقات الدفن تماثيل " الأوشابتي " التي كانت ترافق الميت لتقوم بالأعمال الشاقة بدلاً منه في مملكة الأموات، وهي في معظمها من الخشب أو مواد أخرى.

وعثر في المقبرة الخاصة بتوت عنخ آمون على تماثيل الأوشابتي الثلاثة، وهي مصنوعة من خشب الأرز[٢٨]. الشكل(٨) ونستطيع الاستنتاج من خلال النصوص، والرسوم، والآثار الباقية أن الأخشاب السورية، وبالأخص الأرز والصنوبر والعرعر، كانت الغالبة في مقابرهم، وما تحتويه من أدوات ومشغولات وإن لم تذكر بشكل صريح.

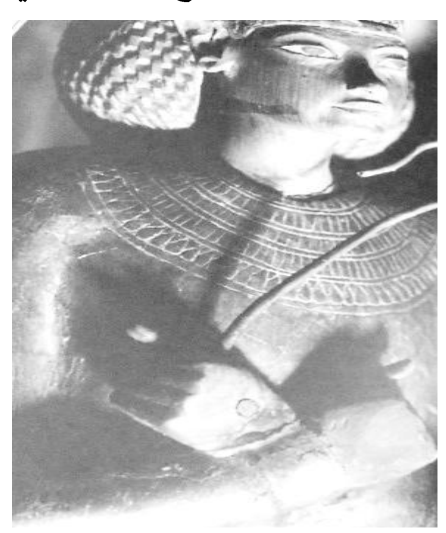
---

[٢٧]- حماد، مرجع سابق، ص٣٢٧ – ٣٣٢ – ٣٥٦ – ٣٥٧.

[٢٨]- حواس، الملك الذهبي، مرجع سابق، ص٦٣.

ولنا أن نتخيل كمية الأخشاب الهائلة، التي استخدمت من خلال أعداد المومياوات التي وجدت في المقابر، خصوصاً إذا اعتبرنا أن طقس اوزيريس والشجرة التي احتوته، هو تقليد سار عليه الفراعنة.

أما من ناحية التماثيل، فلم يبقى منها إلا القليل والذي لم تتوضح نوعية أخشابها، إلا في تماثيل قليلة كرأس الملكة تي المصنوع من خشب السدر الجبلي(٢٩) كما في الشكل (٩) وتمثال رعمسيس الثاني من خشب الأرز، الذي قطّعه اللصوص وحولوه إلى ألواح كبيرة، مما يشير إلى أنه تمثال بالحجم الطبيعي، بالإضافة إلى بعض التماثيل المذهبة من مقبرة توت عنخ آمون، التي لم تعرف نوعية أخشابها بسبب التكفيت والطلاء.



الشكل(٨) أوشابتي توت عنخ آمون.

أنظر حواس، الملك الذهبي، مرجع سابق، ص٦٣



الشكل(٩) رأس الملكة تي.

أنظر حواس، المرجع نفسه، ص٣٢.

يروي هيرودت في تاريخه عن مصر، عن تماثيل خشبية ضخمة في طيبة داخل محراب، وعددها ثلاثمئة وخمسة وأربعون تمثال، حيث أن كل كاهن كبير كان يقيم في حياته تمثالاً لنفسه، كذلك يروي عن عشرين تمثال لنساء عاريات وأن هذه التماثيل قد فقدت أيديها بفعل الزمن، فيقول:

" وأن الأيدي إلى يومنا هذا تُرى ملقاة تحت أقدامها "(٣٠)؛ وإذا اعتبرنا أن ما شاهده صحيحاً، يكون لدينا فقدان كبير لعدد هائل من الآثار الخشبية، وهذا دليل واضح على أهمية مادة الخشب ووجودها بكميات كبيرة.

---

(٢٩)- لوكاس، مرجع سابق، ص٦٩٤ .

ثالثاً – في الحياة اليومية :

١- **المراكب :** كان قارب بدء النهر ـــ أو ما يسمى أوسرحات ـــ من التقاليد الدينية الراسخة في الحياة المصرية، والذي يُحتفل به بمناسبة رأس السنة الجديدة، فقد كانت مراكب الآلهة التي خصصت لهذا العيد من خشب الأرز، بسواريها، وأخشابها، وظلاتها، وكبائنها، وغرفها.

ويأتي أول ذكر لبناء قارب بدء النهر، بعد فترة الهكسوس من عهد الملك أحمس من الأسرة الثامنة عشرة، حيث أعطى الأوامر لأمناء خزانته لصنع مقصورة حاملة الجمال، وأعلن الملك ما أتم صنعه :

" صنعت له القارب الجليل من خشب الأرز الجديد من أحسن المرتفعات و مقدمته ومؤخرته من الذهب الخالص لإبهاج البحيرة ".

وتذكر حتشبسوت في نصوصها : " جعلت الصناع يشتغلون في القارب الكبير

(قوي هو مقدم سفينة آمون) لحفل بدء النهر وهو مشغول من الذهب الخالص ومن خيرة ما جلب من الأرض العالية وكانت مقصورته (أفق الإله) وعرشه العظيم من الإلكتروم وهو عمل يدوم إلى أبد الآبدين ".

ويذكر نص لامنحوتب الثالث أنه صنع قارباً لآمون رع " القارب الكبير لآمون رع لحفل بدء النهر من خشب الأرز الجديد الذي اقتطعه جلالته من أرض الإله وجره من فوق جبال رتنو أمراء من جميع الأقطار وصنع القارب واسعاً كبيراً وزين بالفضة وكفّت بالذهب من أوله إلى آخره "[٣١]. وفي بداية حكم تحوتمس الرابع من الأسرة الثامنة عشرة، يذكر أنه نفذ إلى آسيا لإخماد ثورة، وفي طريق عودته عن طريق لبنان، أمر حكام تلك الجهات أن يجمعوا كميات كبيرة من خشب الأرز، ثم شحنها إلى طيبة، ليبني منها سفينة مقدسة لآمون.

---

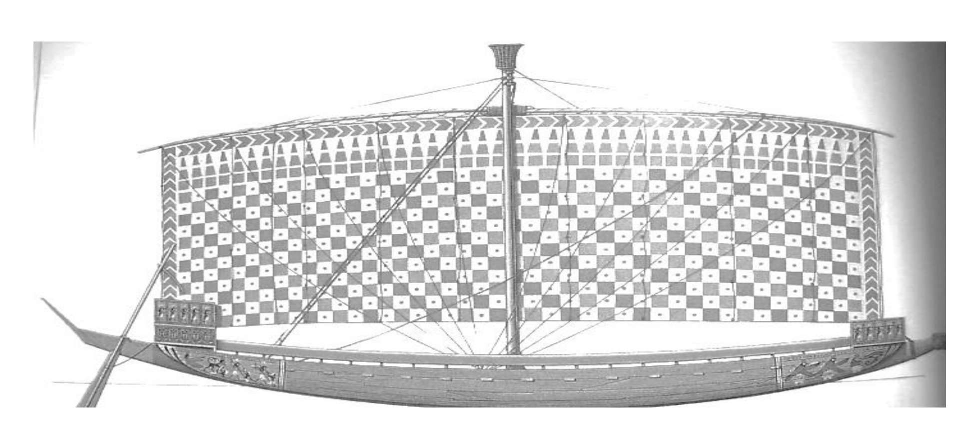
[٣٠]- هردوت، هردوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، ص٢٧٥- ٢٥٩.

[٣١]- مري، مرجع سابق، ص١٧٧.

ويذكر أيضاً رعمسيس الثالث من الأسرة العشرون عن بنائه لسفينة للإله آمون بطيبة في مصنعه، طولها ٢٢٤ قدم من كتلة عظيمة من خشب الأرز[٣٢].

وقد استمر هذا التقليد حتى نهاية الأسرات في الدولة الحديثة، حيث تذكر رحلة الكاهن ون آمون من عام ١١٠٠ ق.م عن رحلته لجلب الأخشاب اللازمة لبناء قارب بدء النهر (أوسرحات).

وقد استخدمت الملوك والطبقة الثرية، في تنقلاتها وأسفارها، مراكب من خشب الأرز[٣٣]. ويذكر نص لأحمس الأول من الأسرة الثامنة عشرة أنه بنى سفينة جديدة من خشب الأرز، الذي استولى عليه من أمراء لبنان لتكون وسيلة لعبور النيل[٣٤]. كذلك الملك رعمسيس الثالث. الشكل (١٠)



الشكل (١٠) سفينة رعمسيس الثالث. أنظر Jones, op. cit., p. 49 -vIII

٢- **العربات** : أما العربات، فقد أصبحت الوسيلة الأكثر استخداماً في الدولة الحديثة، إذ استخدمت للسفر والنزهة والصيد والحرب، وقد صُنعت هذه العربات من أصلب أنواع الأخشاب، لتتحمل وعورة الطرق البرية، لذلك كانت أغلب أجزائها من خشب البلوط المتين، أو الدردار، أو الهورنبيم.

وقد عثر على دسر عربة، وإطارات لعجل العربة من خشب البلوط، تعود لعهد الأسرة الثامنة عشرة، كذلك عثر على عربة من خشب الدردار، وعلى نير عربة من

---

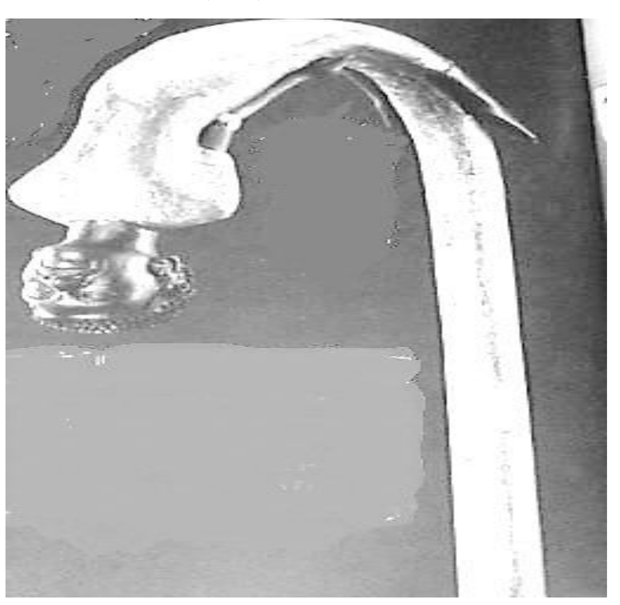
[٣٢]- بريستد، تاريخ مصر .... ، مرجع سابق، ص٢١٦- ص ٣٢٧.

[٣٣]- إرمان، و رانكه، مرجع سابق، ص٥٥٦.

[٣٤]- بريستد، تاريخ مصر .... ، المرجع نفسه، ص١٦٣.

الهورنبيم، تعود لذات العهد. كذلك عثر على عربات من خشب الخروب مستوردة مـــن رتنو أو زاهي، خلال الأسرة العشرين[٣٥].

٣- المتاع اليومي : من الإشارات القليلة على أنواع الأثاث تلك التي أتت من نصوص الغنائم عن استيلاء تحوتمس الثالث على عصي للمشي برؤوس بشرية، وستة كراسٍ وست محفات من خشب الأبنوس، والعاج، والخروب محلاة بالذهب، وست كراسي لوضع الأرجل مصنوعة من العاج وخشب الخروب، أيضاً سرير من خشب الخروب مزخرف بالذهب[٣٦]. الشكل (١١)



الشكل(١١) عصى برأس زنجي. أنظر حواس، الملك الذهبي، مرجع سابق، ص ١٣٨

ومن عهد الأسرة الثامنة عشرة أيضاً، عثر على كرسي ويد شفرة حلاقة من خشب البقس.

ومن نفس العهد، عثر على صندوق للحلي من خشب السرو وغطاؤه من خشب الأثل (الطرفاء) ومرصع بخشب البقس[٣٧].

وتقدم لنا مكاتبات الأدباء في مصر ــ أو ما يسمى بنماذج الخطابات الإنشائية ــ بعض المعلومات عن الاستخدامات اليومية للخشب السوري، من عربات، وعصي، وسفن، حيث يذكر خطاب على لسان حاكم نوبي، أنواع الأثاث الذي يحتاج إليه الملك:

[٣٥]- لوكاس، مرجع سابق، ص٦٩٤، ص٧٠٨.

[٣٦]- فخري، دراسات في تاريخ ..... ، مرجع سابق، ص٢٤٠.

[٣٧]-لوكاس، المرجع نفسه، ص ٦٩٣- ص٦٩٩.

" طيب من أرض آمور التي تصنع عصيها من خشب مرو ومطعمة بشغل أرض كليكيا عربات جميلة من خشب برى والتي تلمع أكثر من اللازورد أقواس وجعب سهام وأسواط جميلة من خشب الساج وجياد جميلة ربيت في سنجار ".

وفي خطاب إنشائي للمدرس " ليت آمون يمنحك السرور وتعيش عيشة سعيدة وترتدي التيل الجميل وتركب الجياد التي في العربة وبيدك سوط ذهبي والسرج من صنع سورية وتنزل في سفينتك المصنوعة من خشب الأرز والمجهزة بالمجاديف من المقدمة إلى المؤخرة وسفينتك تأتي من سورية محملة بكل ما طاب "[٣٨].

ومن الملاحظ في هذه النصوص، تميز وفخامة منتجات أقاليم سورية، ونستطيع أن نقول بأنها سلعة الملوك والنبلاء، وأن الحصول على ما تنتجه أقاليم سورية، هو الرفاهية بالنسبة للمصريين ودليل رضا الآلهة.

ب- الاستخدامات العسكرية :

اختلفت مصر في عصر الدولة الحديثة عما كانت عليه في السابق في المجال العسكري، وذلك بسبب التقنيات الحربية المتطورة التي أدخلها الهكسوس أثناء وجودهم في مصر، ومن أهم هذه التقنيات :

العربة، والحصان، والدروع التي تلبس، والسيوف المنجلية المصنوعة من البرونز، بالإضافة للأقواس المركبة من عدة طبقات وأوتار، والتي كانت ذات مدى أبعد وأكثر قوة من الأقواس المصرية، كذلك في مجال التحصين، فقد اعتمد الهكسوس الحصون الضخمة ذات الأسوار المزدوجة، والتي تتسع لعشرة آلاف جندي مع عرباتهم، كما يذكر عن حصن تل اليهودية[٣٩] وبعد خروج الهكسوس، ظهرت في ضاحية برو نفر مصانع الأسلحة من عجلات وأقواس وسفن، ثم أصبحت مقراً لرجال الجيش[٤٠].

---

[٣٨]- حسن، الأدب المصري...... ، مرجع سابق، ص٣٨٧ – ٣٨٨ – ٣٩٠.

[٣٩]-تل اليهودية: يقع في الجهة الشمالية من عين شمس، يبعد٣٢كم شمال القاهرة، حمل هذا الاسم بسبب لجوء بعض اليهود إليه لاضطهاد السلوقيين في سورية لهم، وقد عُثر فيه على آثار من الدولة الوسطى والهكسوس والدولة الحديثة. أنظر نورالدين، آثار وحضارة مصر القديمة.....، مرجع سابق، ص٩٧.

[٤٠]- بريستد، التسجيلات المصرية ......، مرجع سابق، ص١٣٣.

ومنذ عهد تحوتمس الأول، نجد مصر تمتلك جيشاً نظامياً مقسماً إلى فرق وفيالق، وبسبب هذه النهضة العسكرية أصبحت أخشاب سورية و مواردها الأخرى، سبباً رئيسياً للغزو من قبل ملوك مصر، لتقوية مؤسستهم العسكرية، والتي كان عمادها في الدولة الحديثة العربة والحصان، حيث يذكر أن طيبة كانت تحتوي على ٢١ ألف عربة حربية[٤١].

١- **الأسوار و الحصون** : أول الوسائل العسكرية، التي استخدمها المصريون في عهودهم المختلفة، كانت الأسوار والحصون المشيدة من اللبن وجذوع الأشجار.

وفي عهد الدولة الحديثة، تطورت هذه الحصون وتأثرت بنمط الحصون السورية أو ما يسمى (المجدول).

حتى أن باب معبد رعمسيس الثاني بمدينة هابو، كان على هيئة الحصن السوري[٤٢].

وقد بدأت هذه التحصينات من حصن زل على الضفة الشرقية للدلتا وتلتها سلسلة من الحصون باتجاه الشمال، كانت قد أسست لحماية الآبار التسعة المتواجدة على الطريق، الذي عرف باسم طريق حورس الحربي[٤٣].

يذكر نص من عهد رعمسيس الثالث عن تحصين الآبار، بأنه شيد بئراً للحياة في صحراء إيان، وأحاطها بسور متين، كأنه جبل شاهق، وكانت أبواب المدخل من خشب الصنوبر، وأقفاله من البرونز[٤٤].

وتعدد بردية أنستاسي عدداً من هذه الحصون، ما بين مصر ورفح " تعال أحدثك إلى غاية حصن حور وسأبدؤك ببيت سيسي تعال أذكرك بهذن وقلعتها عن أقليم بوتو رعمسيس وعن سب إيل وعن أمسكب وسأحدثك عن حال أنين ألا تعرف قانونها ثم نخسي وخبرت أينهما ورفح فما شكل جدارها وكم ميلاً تبعد عن غزة ".

كذلك تذكر هذه البردية عن المواد اللازمة لبناء الأسوار والتحصينات، من خلال اختبار معلومات قائد من قواد الجيش " مطلوب بناء مطلع طوله ٧٣٠ ذراع وعرضه

---

(٤١)- بتري، مرجع سابق، ص٣٢١.

(٤٢)- بوزنر ، وآخرون، مرجع سابق، ص١٠١.

(٤٣)- جاردنر، مرجع سابق، ص٢٨١.

(٤٤)-مونتيه، مرجع سابق، ص٢٤٠.

٥٥ ذراع يحوي عشرين حجرة مملوءة بالقصب وعروق الخشب وارتفاعه ٦٠ ذراعاً فكم تكون كمية اللبن اللازمة "[٤٥].

لقد استخدم المصريون في حصارهم للمدن السورية أشجار تلك المدن، لتطويقها.

ففي حصار مجدو[٤٦]، صدرت الأوامر لقادة الجند " لقد قاسوا المدينة التي كانت محاطة بخندق مائي ومطوقة بأخشاب جديدة من كافة أشجارهم الجميلة بينما كان جلالته في قلعة تقع إلى الشرق من هذه البلدة ودعيت باسم (مطوقة الآسيويين) ".

ويرد ذكر قطع أخشاب سورية في معظم حملات المصريين إلى تلك الأصقاع، ومن ضمنها أشجارهم المثمرة وبساتينهم يذكر تحوتمس الثالث في حملته الخامسة إلى زاهي، أنه دمّر بلدة أرداتا[٤٧] وقطع جميع أشجارها الجميلة.

كذلك في الحملة السادسة في السنة الثلاثون من حكمه، دخل مدينة قادش، دمّرها وقطع أشجارها، كذلك فعل في مدينة أرداتا وسيمرا[٤٨].

وبما أن المصريين كانوا مقيمين لفترة طويلة، سواءً في حصار تلك المدن، أو مستقرين فيها كحاميات لهم، فليس من الحكمة قطعها إلا لضرورة عسكرية، غالباً تكون لاستخدامها في بناء الحصون والأسوار أو الجسور.

٢- **الجسور و القناطر**: يذكر عن أخناتون، أنه أقام قنطرة ذات ثلاث فتحات من اللبن، وتم تدعيم هيكلها بكتل من خشب الأرز، وكانت هذه القنطرة تعبر أحد الشوارع الرئيسية بمدينة أخت أتون؛ لتربط بين المسكن الخاص بالملك والقصر الإداري.

وقد أقام رعمسيس الثاني أيضاً قناطر خشبية، فوق الخنادق الجافة بمدينة قادش[٤٩].

---

[٤٥]- حسن، الأدب المصري .... ، مرجع سابق، ص٤١٠ – ٤١١ – ٤٠٣.

[٤٦]- مجدو: تل المتسلّم حالياً، مدينة في شمال فلسطين تبعد ٢٩كم شمال شرق حيفا، وقعت فيها معركة مجدو الشهيرة عام ١٤٦٨ق.م بين تحوتمس الثالث وتحالف ملوك وأمراء سورية. أنظر مرعي، رحلة في عالم الآثار......، مرجع سابق، ص٢٧٢.

[٤٧]- أرداتا : الواقعة على بضعة كيلومترات جنوب غرب طرابلس. أنظر جريمال، مرجع سابق، ص٢٧٣.

[٤٨]- بريستد، التسجيلات المصرية ......، مرجع سابق، ص١٤٠- ١٤٢.

[٤٩]- قادش : تل النبي مند حالياً، بالقرب من حمص، وقعت فيها معركة قادش عام ١٢٨٥ق.م بين رعمسيس الثاني و الملك الحثي مواتالي، انتهت بمعاهدة سلام. أنظر كونه، وآخرون، مرجع سابق، ص ١٨٤.

ولعل نص الملك بعنخي (٧٥٢-٧٢١ق.م) من العصر المتأخر، يوضح طريقة استخدام هذه الجسور، " وكان كل فرد في جيش جلالته يدلي برأيه فيقول أحدهم: دعنا نحاصرها وأخر يقول فلنقم طريقاً يوصل إليها ولنرفع الأتربة حتى أسوارها، فلنبني إذاً برجاً من الخشب فلنقم السواري ولنقطع الأوتاد لنصنع منها جسراً إلى المدينة "(٥٠).

٣- **الخيام** : كذلك استخدمت الخيام في المعسكرات الحربية، وكانت تُرفع بأعمدة من الأخشاب الجيدة.

تذكر وثائق حملات تحوتمس الثالث، أنه غنم من العدو سبعة أعمدة من خشب مرو، مكسية بالفضة، وهي خاصة بخيام العدو(٥١).

٤- **العربات** : من أهم أسلحة الدولة الحديثة، كانت فرقة العربات ومن الملاحظ أن المصريين منذ بداية الأسرة الثامنة عشر، قد حصلوا على جزء كبير من سلاح العربات كغنيمة حرب من سورية، حيث يذكر تحوتمس الثالث في غزاوته المتكررة على سورية في أثره الذي أقامه في جبل بركل، عن استيلائه على عربة مشغولة بالذهب، مع قائم العربة من ذهب، أيضاً استولى في مجدو على ٨٩٢ عربة للسوريين، ودرع واحد من زرد برونزي لأمير مجدو، و ٢٠٠ درع من الجلد و ٥٠٢ قوس وسبع قوائم (عريش العربة) من خشب مرو مزخرفة بالفضة.

وفي حملته السادسة، يذكر أنه استولى على ١٨٨ حصاناً، و٤٠عربة مزخرفة بالذهب والفضة، أو مدهونة من أمراء رتنو. كذلك غنم من بلدة أولازا ٢٦حصاناً و١٣عربة(٥٢).

ولا يخفى خبرة السوريين في مجال العربات، والذي أطلق عليهم اسم (ماريانو) وهم فرسان العربات، وقد كانت العربة المصرية تحمل جنديين أحدهما يحارب بالقوس والمزراق، والآخر يقود الخيل، أما عربات الحثيين والسوريين فكانت بثلاثة جنود، وهذا الرجل الإضافي كان يحمل ترساً كبيراً لحماية الرجلين، أما عربة الفرعون، فكان

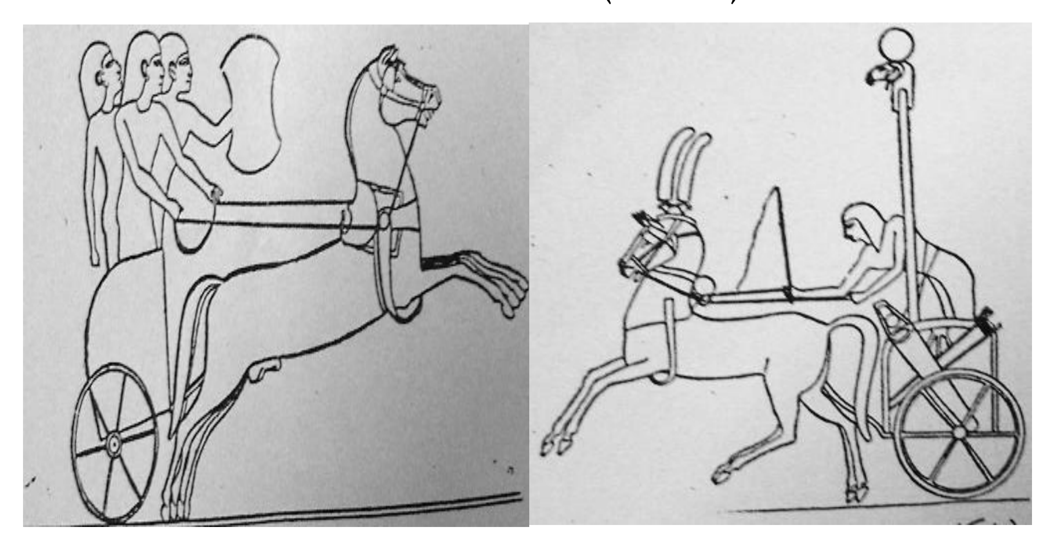
---

(٥٠)-حماد، مرجع سابق، ص١٧٥- ١٧٦.

(٥١)-فخري، دراسات في تاريخ ......، مرجع سابق، ص٢٣٩.

(٥٢)- بريستد، التسجيلات المصرية ......، مرجع سابق، ص١٤١- ١٤٣.

فيها سارية من الخشب الثمين، ويحمل في ذروته رأس كبش آمون رع، ومن فوقه قرص الشمس الشكل (١٢، ١٣)[٥٣]



الشكل(١٢) عربة عليها علم الإله آمون
أنظر إرمان ، و رانكه، مرجع سابق، ص٦٣٠.

الشكل (١٣) مقاتلوا عربات حثيون الأسرة ١٩.
أنظر إرمان ، و رانكه، المرجع نفسه، ص ٦٣١

وقد عُثر على آثار العربات ودسرها المصنوعة من خشب البلوط والخرنوب السوري، منذ الأسرة الثامنة عشرة.

٥- **التروس** : أيضاً عَرفت مصر تروس الحصار الكبيرة لدك الحصون، وكانت من الخشب الصلب ومصفحة بالمعدن[٥٤].

٦- **الأسلحة الفردية** : لقد بقيت العصا (الهراوة) من ضمن هذه الأسلحة بالإضافة للأقواس، والرماح، والدروع، والفؤوس، والمقامع، ولم يبق من هذه الأسلحة إلا نصالها المعدنية، أو ما تركته لنا الرسوم.

والنموذج المتبقي للأقواس هو القوس الذي وجد في مقبرة توت عنخ آمون، بطول ١,٩٨م، وهو من خشب البلوط[٥٥]. المميز بالصلابة و المرونة.

كذلك عُثر على أقواس من خشب الخروب[٥٦]، ومن غير المحقق نوعية أخشاب الرماح، أو الأقواس، أو الفؤوس خصوصاً أن مصر في الدولة الحديثة، استخدمت

---

[٥٣]- إرمان ، و رانكه، مرجع سابق، ص٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١.

[٥٤]- حماد، مرجع سابق، ص٤٢٥- ٤٢٦.

[٥٥]- أنجلباخ، مرجع سابق، ص١٧١.

المرتزقة في جيشها بشكل كبير، وسمح لهؤلاء المرتزقة بحمل أسلحتهم الخاصة بهم، من فؤوس مستديرة، وأقواس تحملها الفرق الليبية، أو الرماح الطويلة والسيوف المنجلية، التي تصور في فرق السوريين، أو الأقواس التي تحملها الفرق النوبية[٥٧].

٦- **الأسطول** : لم ترد معلومات واضحة عن الأسطول المصري الحربي في الدولة الحديثة، إلا من خلال بعض النصوص والصور، وأول ذكر يأتي من آواخر عهد الهكسوس، أن كاموس (١٥٥٣-١٥٤٩ق.م) استولى على مئات السفن المصنوعة من خشب الأرز[٥٨]، ولكن هذه المعركة كانت ضمن نهر النيل.

ثم يأتي ذكر بناء سفن في جبيل من قبل تحوتمس الثالث، ونقلها إلى الفرات وقد دوّن هذا العمل على لوح جبل بركل: " عبر جلالتي حتى أبعد الحدود في آسيا وأمرت أن تبنى قوارب كثيرة من الأرز على تلال أرض الإله بالقرب من سيدة بيبلوس، ووضعت فوق عربات تجرها الثيران واستعرضوا أمام جلالتي، وذلك ليعبروا النهر العظيم الذي يفيض بين هذا القطر ونهارين "[٥٩].

وقد كان تحوتمس الثالث مدركاً أهمية القوة البحرية، لذلك اهتم بالموانئ الفينيقية، وكان يشحن كل ميناء بما يلزمه من غذاء وجنود.

ومن خلال خطابه للجنود ــ أثناء حصار مجدو ــ نلاحظ الأهمية الكبيرة لهذه المدينة، ولسورية بشكل عام، حيث يقول:

" سيطروا عليها بقوة يا جيشي المنتصر نظراً لأن السيطرة على مجدو تعني السيطرة على ألف بلد "[٦٠].

ومن خلال صور أسطول رعمسيس الثالث (١١٨٥-١١٥٣ق.م) من الأسرة عشرون، وهو يقاتل بمعركة بحرية، تظهر السفن بشكل بيضاوي، وقد طويت قلوعها، و الرجال يستخدمون نفس الأسلحة البرية كالأقواس والرماح الشكل (١٤)

---

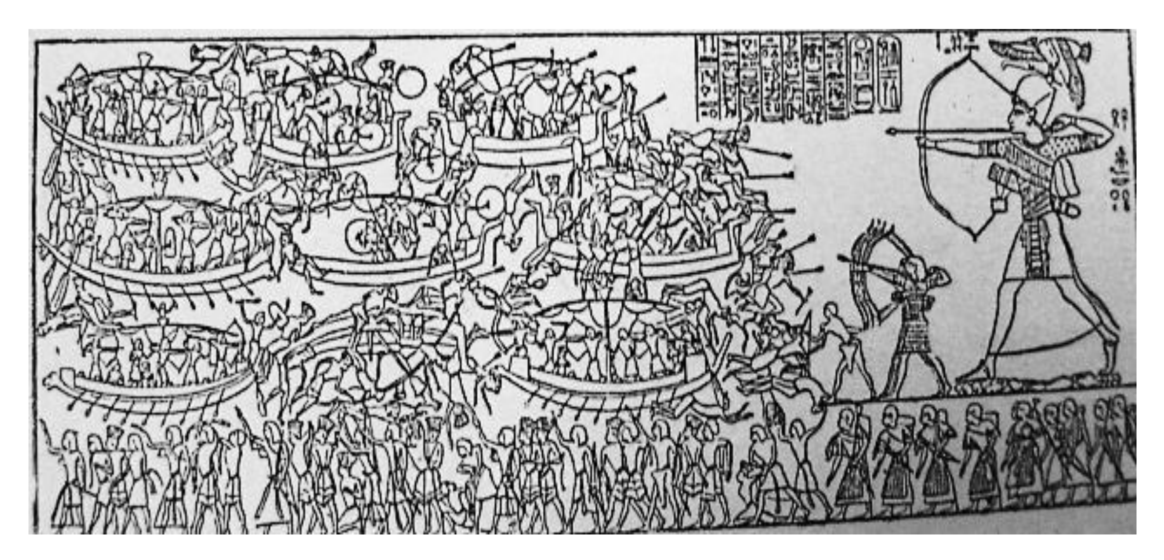
[٥٦]- لوكاس، مرجع سابق، ص٧٠٦.

[٥٧]-إرمان ،و رانكه، مرجع سابق، ص٦٢٥ – ٦٢٦.

[٥٨]- ردفورد، مرجع سابق، ص١١٠ – ١١١.

[٥٩]-جاردنر، مرجع سابق، ص٢١٧.

[٦٠]- بريستد، التسجيلات المصرية ......، مرجع سابق، ص١٤٠– ١٤٧.



الشكل (١٤) أسطول رعمسيس الثالث وجنوده في معركة ضد شعوب البحر.

أنظر إرمان ، و رانكه، مرجع سابق، ص٦٢٣

ولعل نص رمسيس الثالث يقدم توضيحاً بسيطاً عن الأسطول " جهزت جبهتي في دجاحي وعززتها بالزعماء، حصنت مصبات النيل بأسطول من السفن الحربية والقوارب وسفن النقل حتى غدت مثل سور منيع وكلها مزودة من مقدمتها حتى مؤخرتها بالجنود الأشداء بأسلحتهم "[٦١].

ومن خلال تسجيل ملوك مصر لحملاتهم في سورية، يرد ذكر استيلائهم على سفن للمدن البحرية، كأرواد و سيميرا، وقد كانت هذه المدن بمثابة مستودعات لإمداد جيوش الفرعون بالسفن والمعدات الخاصة بإصلاحها[٦٢].

كما تذكر مراسلات العمارنة عن أساطيل صغيرة خاصة بالمدن السورية، كذلك بناء سفن في تلك المدن لصالح مصر، وفي رسائل رب عدي لأخناتون يقول:

" إن أهل أرواد عندك الآن فاضبط سفنهم التي في مصر"

وفي رسالة أخرى يذكر سفن صيدا وبيروت قائلاً: " أليست هاتان المدينتان تحت ولايتك فولي عليهما رجلاً يمكنه أن يجهز سفناً لبلاد أموري ". وفي رسالة ثالثة يذكر سفن صيدا وبيروت بقوله:" وهذه السفن قادمة الآن لتستولي على بعض سفني "[٦٣].

---

[٦١]- ردفورد، مرجع سابق، ص٢١٩.

[٦٢]- بريستد، تاريخ مصر......، مرجع سابق، ص٢٠٦.

من الملاحظ أن معظم الأسلحة المتطورة التي استخدمها المصريون، كانت قد أدخلت إليهم من الجوار، وخصوصاً جيرانهم الآسيويين في عصر الدولة الحديثة، ولربما لأن المصريين كانوا مزارعين وبناة على عكس الآسيويين، الذين يوصفون بالمحاربين الدائمي الحركة.

وعلى الرغم من كل هذا الصخب العسكري، الذي أعطى العلاقات بين سورية ومصر الصبغة العسكرية في الدولة الحديثة، إلا أن ملوك مصر ظلوا مستمرين على تقليد أسطوري موغل في القدم، وهو تقديم القرابين في كل عام قبل الحصول على الخشب السوري.

ففي ذروة القوة العسكرية لمصر يذكر تحوتمس الثالث، أنه أرسل وزير خزانته سن نفر إلى جبيل لإحضار الخشب، وقد سجل هذا الوزير هذا الحدث في مقبرته المكتشفة في طيبة يقول:

" فوق السحاب دخلت الغابة وقد تسببت أن يقدم لها التقديمات المؤلفة من ملايين الأشياء بالنيابة عمن له الحياة والصحة لجلالتك في بيبلوس استطعت أن أعطيهم إلى سيدتها من أجل سعادة قلبها وقد أحضرت أخشاباً بطول ٦٠ ذراعاً "(٦٤).

---

(٦٣)-لامنس اليسوعي، هنري، مراسلات العمارنة، مجلة المشرق، السنة الثالثة، العدد ١٧، بيروت، ١٩٠٠م، المطبعة الكاثوليكية.

(٦٤)- أحمد، سلسلة العلاقات ....، مرجع سابق، ص٢٠٦ – ٢٠٧.

نتائج البحث:

خلُص البحث إلى النتائج التالية:

تؤكد أساطير مصر القديمة أن العلاقات السورية المصرية قديمة قدم الآلهة والعقيدة المصرية.

إن أسطورة البعث المصرية (اوزيريس) تؤكد على قدم الطرق البحرية والتبادل التجاري بين البلدين وأن الخشب هو أول السلع المتبادلة بينهما.

إن سورية وغاباتها المقدسة هي منبع الخلود لآلهة مصر وملجأ للأخيار المظلومين أو أنصاف الآلهة.

تؤكد النصوص المصرية القديمة، الدينية والأدبية والسياسية والاقتصادية، إلى أهمية خشب سورية وضرورته بشكل دائم في الحياة المصرية، وارتباط رضا الآلهة بالحصول على منتجات هذا البلد.

نستنتج من هذا البحث، أن طرق المواصلات الأولى بين مصر وسورية كانت طرقاً بحرية وليست برية.

الملاحظ أن مصر لم تتوفر لديها الشروط الطبيعية المناسبة لإقامة موانئ على البحر المتوسط؛ بسبب طمي النيل وتغير الشاطئ باستمرار، بالإضافة للتيارات البحرية.

وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد أن المصريين أولوا العناية للطرق البرية وحراستها بالحصون والقلاع؛ ليتركوا أمر الاهتمام بالطرق البحرية عبر المتوسط للتجار والبحارة السوريين.

إنّ الظروف الطبيعية الملائمة من تيارات بحرية ورياح، جعلت الطريق البحري بين مصر وسورية تلقائياً، وحتمت على مصر الاتجاه إلى سورية لتكون الميناء الذي يكسر العزلة المصرية ويُدخل إليها رياح التجديد.

إن حاجة مصر الثابتة والأبدية للأخشاب السورية، دفعها للتحرك عسكرياً نحو السيطرة على الطرق البرية مع سورية ومن ثم السيطرة على هذه البلاد؛ بغية الحصول على ثرواتها، وخصوصاً الأخشاب التي يرد ذكرها في كل حملة يقوم بها الفراعنة نحو سورية في الدولة الحديثة.

ومن خلال الوثائق نستنتج الأثر الكبير لثروة سورية الخشبية في تطور الاقتصاد والتجارة المصرية.

ففي بداية الدولة الحديثة تُذكر السفن المصرية بالعشرات، أمّا في أواخر عهد الرعامسة فيرتفع عدد السفن إلى ألف مركب، وهذا دليل على ارتباط هذا التطور بالهيمنة على ثروة سورية الخشبية وكذلك على سفنها.

ويوجد نوع من الالتباس حول بناء السفن، وتحديداً سفن (كبنو) الجبيلية.

حيث يؤكد بعض الباحثين أن المصريين هم أول من اخترع السفينة ومنها انتقلت إلى سورية، وأن سفن كبنو هي سفن مصرية تسافر إلى جبيل، وأن السفن المصرية هي التي كانت تقوم بالإبحار إلى شواطئ سورية واليونان وكريت وتقوم بالتبادل التجاري معهم.

لكن المعطيات الأثرية والتاريخية تشير إلى عدم دقة هذه الفرضيات.

فبناة السفن هو الاسم الذي أُطلق على السوريين، وإن اسم كبنو كان يطلق حتى على السفن التي تبحر في البحر الأحمر.

وكذلك ما تخبرنا به النصوص عن تصنيع لقطع السفن في جبيل قبل إرسالها إلى مصر.

أيضاً السفن والبحارة السوريون الذين يرد ذكرهم في قصة ون أمون.

بالإضافة للمراسلات التي تذكر أساطيل مدن سورية، من أوغاريت في الشمال إلى صيدا وعكا في الجنوب، وقيامها بدور الوساطة التجارية ما بين مصر والممالك الأخرى.

أيضاً ما كانت تقدمه هذه الموانئ لمصر من مستلزمات السفن أو ما تحتاجه من إصلاح في عهد الدولة الحديثة.

فمن غير المعقول أن تكون سورية الغنية بأخشابها وموانئها واقتصادها التجاري البحري بالدرجة الأولى قد اعتمدت على خبرة المصريين فقط.

ولو كانت خبرة المصريين في البحر وسفنه بهذه القوة ؛ لما استعان الفرعون نخاو (٦١٠ –٥٩٥ ق.م) في الأسرة السادسة والعشرين ببحارة سوريين للدوران حول أفريقيا، وذلك بعد تراكم خبرات المصريين لآلاف السنين في هذا المجال.

تؤكد المعطيات السابقة أن سورية القديمة، قد سبقت مصر في مجال الملاحة البحرية، وبناء السفن.

من خلال البحث نلاحظ أن غابات سورية تكفي للاستهلاك المحلي والخارجي، وهذا دليل على كثافة هذه الغابات ومساحاتها الشاسعة، وبالتالي الثروة الكبيرة التي تتدفق على سورية لقاء هذه السلعة الهامة والمطلوبة.

إنّ العقيدة المصرية بطقوسها وشعائرها كانت سبباً لاستنزاف غابات سورية، خصوصاً إذا نظرنا لطقس رأس السنة الذي يتطلب خشباً جديداً للإله في كل عام.

كذلك طقوس الدفن وما تتطلبه من توابيت وأثاث، ومع ذلك بقيت غابات سورية تعطي بلا انقطاع، والسؤال هل كان هناك قانون لتنظيم هذه الغابات قبل العهد الروماني أم أن الرومان اعتمدوا على قانون سابق كان سائداً في البلاد؟.

إن دراسة تمثال كاعبر من الدولة القديمة يثير إشكالية كبيرة فيما يخص المادة التي صنعت منها الكثير من الأدوات والمشغولات الخشبية، فقد ظل لأكثر من مئة عام وهو يوصف على أنه من خشب الجميز المصري، ولكن الدراسات الترميمية العلمية غيرت هذه الحقيقة إلى غير رجعة وأثبتت أنه من خشب السرو السوري.

وهذا يقودنا إلى أن الآثار الخشبية في المتاحف المصرية قد أصبحت أسيرة خزائن العرض، حيث ساهمت المتاحف في تكريس الجهل بنوعية الكثير من القطع الخشبية، والاكتفاء بعرضها كشكل جميل في خزانة ممنوع المساس بها.

و لا نعرف لماذا اختارت الآلهة المصرية أن يكون خلودها في أرز وصنوبر سورية، وليس في جميز مصر أو نيلها الإله الذي وهب الحياة لمصر، وهذا الأمر يحتاج لبحث ودراسة.

ومن الملاحظ وجود خلط في تسميات الأشجار السورية وعدم التمييز بينها وربما كان هذا الأمر نابعاً من عدم معرفة الباحثين لتسميات الأشجار السورية باللغة الهيروغليفية.

أو أن هذا الخلط من قبل الباحثين سببه المصريون القدماء أنفسهم؛ بسبب التدفق الكبير للأخشاب السورية.

فتسمية مرو وعش وأوان لا تميّز بين أرز وصنوبر وعرعر، وليس هذا الأمر بغريب.

فالسوريون أنفسهم يطلقون تسمية أرز على كل أشجار الفصيلة الصنوبرية أو تسمية تنوب على الأرز حتى وقتنا الحاضر.

ولربما كان التشابه في أشجار سورية من حيث الصلابة أو الأحجام أو الرائحة العطرة، دوراً في ذلك.

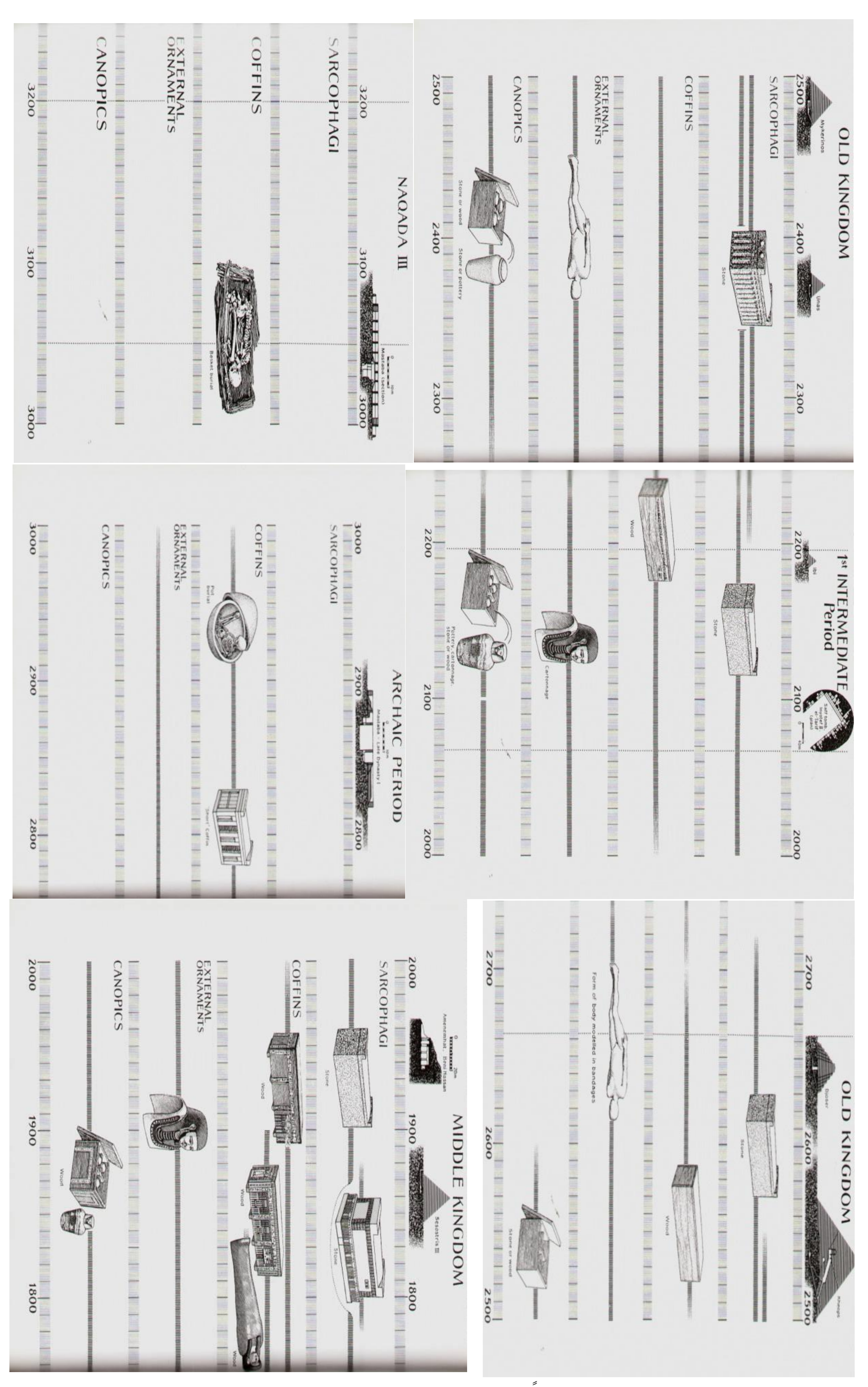
وأخيراً، إذا كانت المعادن بصلابتها قد جلبت السيطرة والاستعباد، فإن أشجار سورية قد حملت في نسغها الخلود والبقاء.

ملاحق البحث

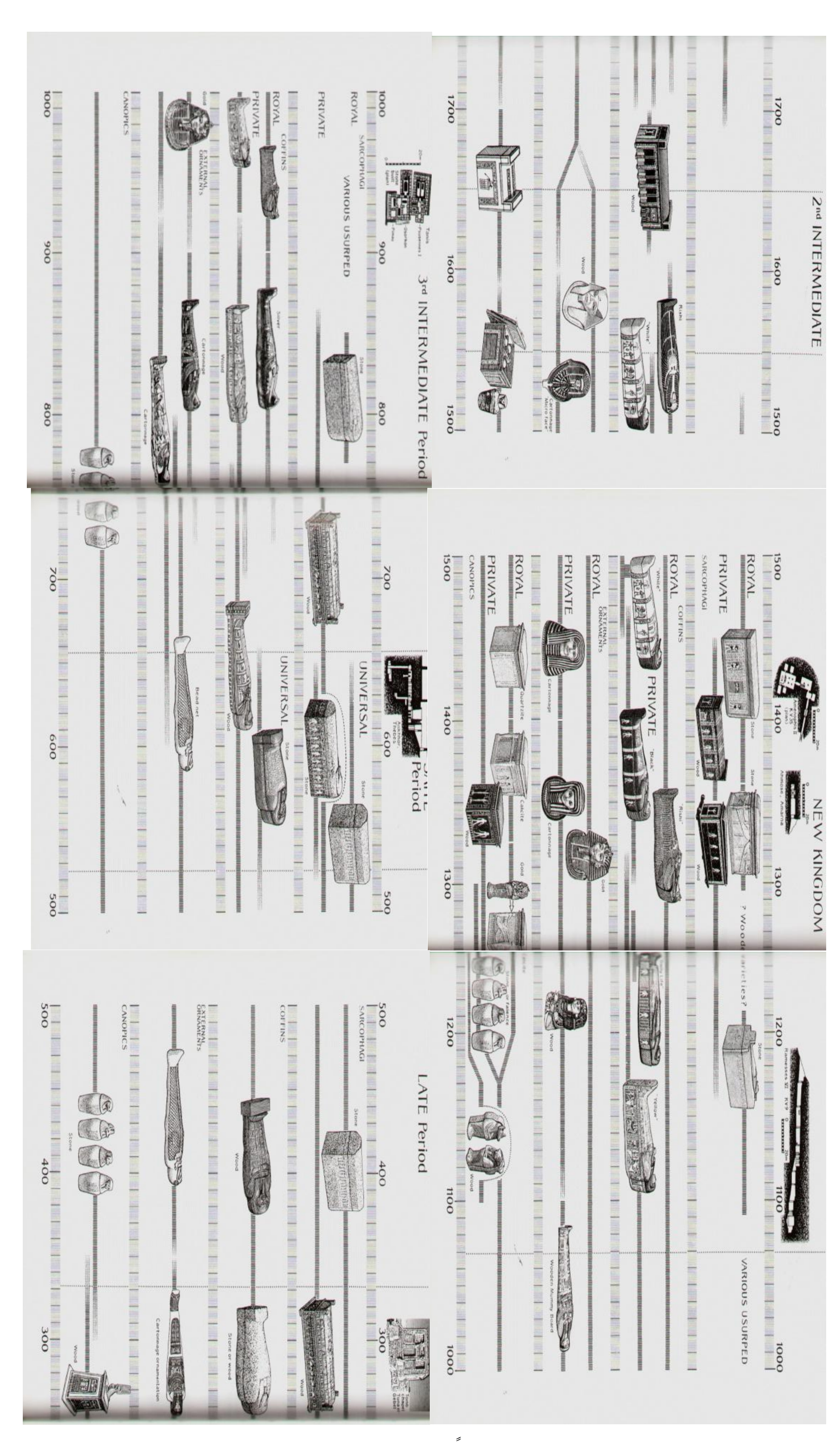
١- الصور

- تطور أشكال التابوت
- معبد حتشبسوت في الدير البحري
- الآلهة ايزيس تأخذ عمود جد
- محمل القارب المقدس
- نقش للمحمل المقدس على جدار المعبد
- الأثاث الجنزي في مقبرة الفرعون توت عنخ آمون
- الربة نوت على هيئة شجرة جميز تسقي البابا خلال رحلته في العالم الآخر

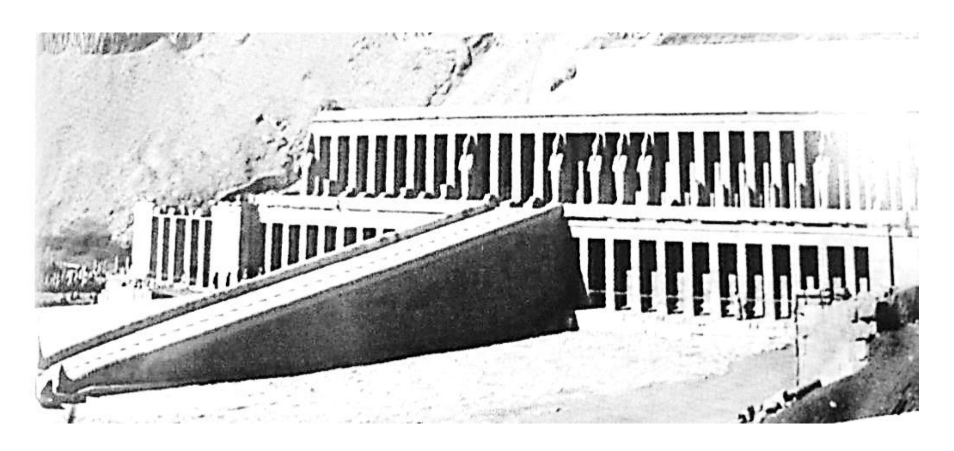
٢- قائمة بأسماء حكام مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة



تطور التوابيت، نقلاً عن Ikram & Dodson , op. cit.,



تطور التوابيت، نقلاً عن .Ikram & Dodson , op. cit



الشكل(٢) معبد حتشبسوت في الدير البحري. أنظر زيجلر، و بوفو، مرجع سابق، ص٧٦



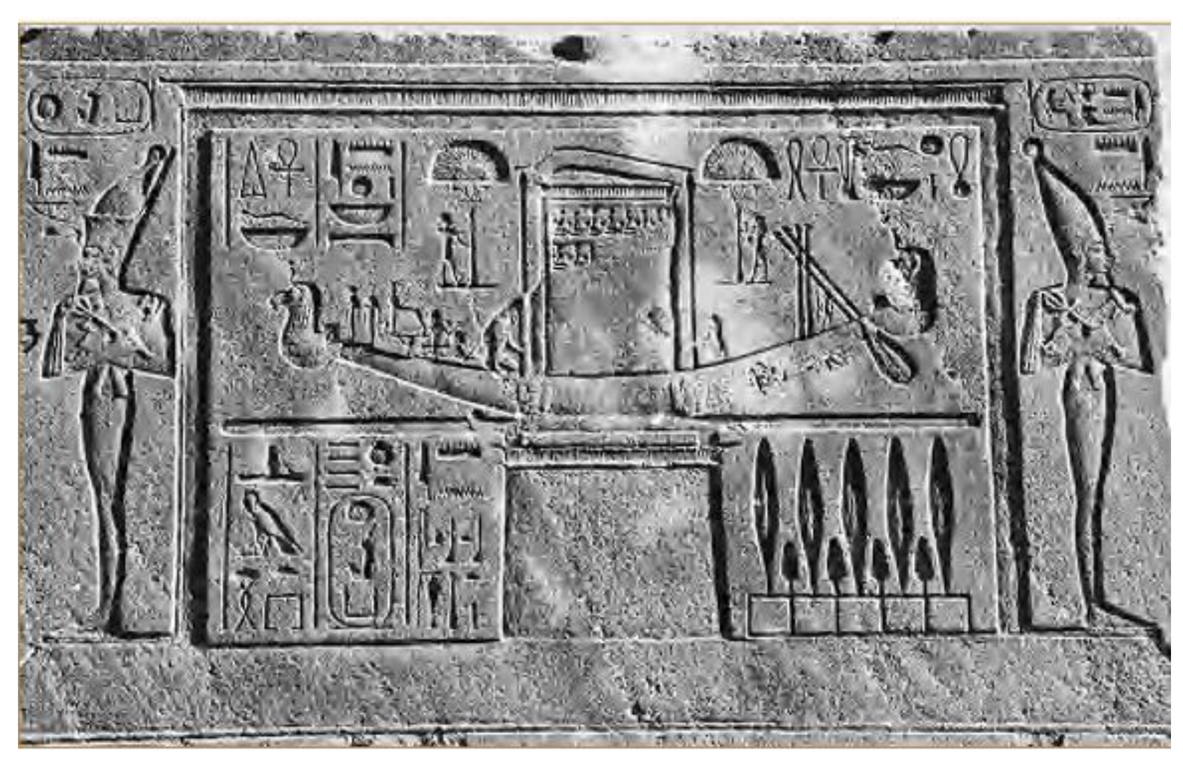
الشكل (٣) الإلهة ايزيس تأخذ عمود جد. أنظر

Remler, pat: Etyptian Mythology A to Z , third edition, published by Chelsa House, UAE, 2010 , p. 52



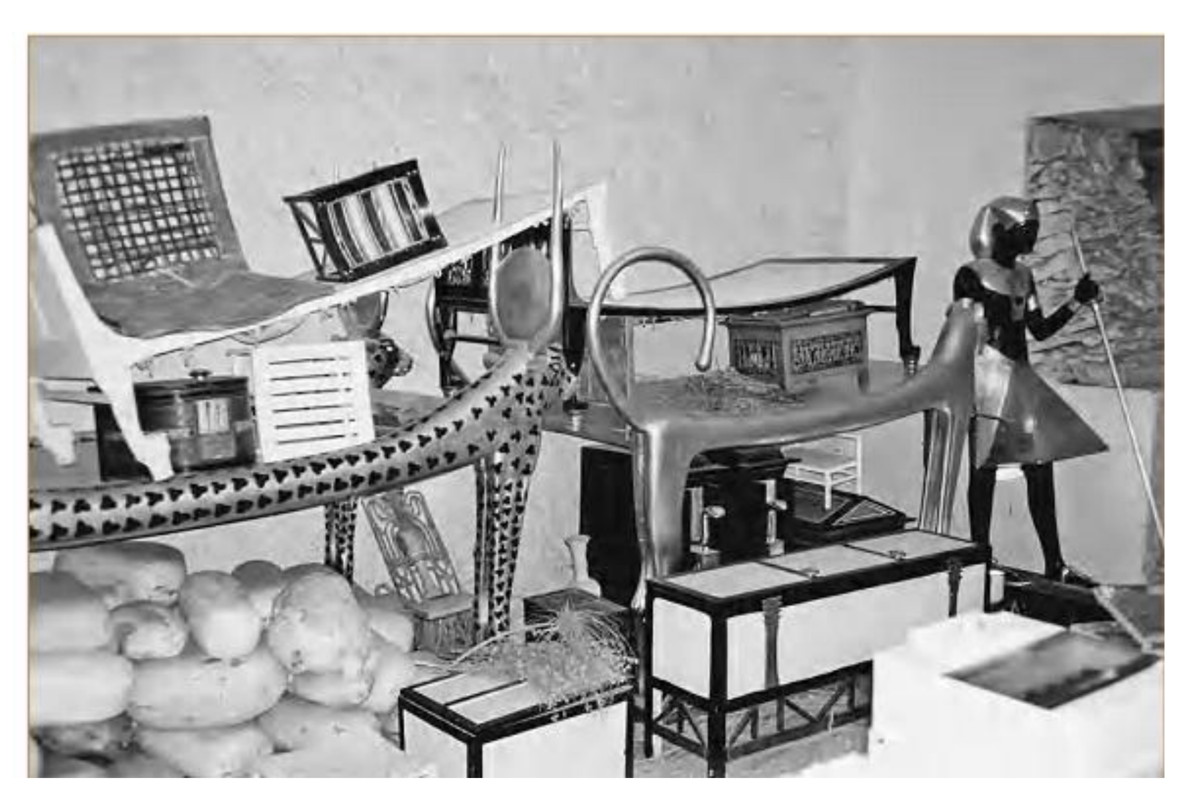
الشكل (٤) قدس الأقدس يحتوي علي محمل القارب المقدس للإله. أنظر

Remler, op. cit., p. 82



الشكل (٥) صورة محمل قدس الأقداس على جدار أحد العابد. أنظر

Remler, ibid, p. 143



الشكل (٦) أثاث الفرعون توت عنخ آمون الجنزي في مقبرته. أنظر

Remler, ibid, p. 115



الشكل (٧) الربة نوت على هيئة شجرة جميز تسقي البا خلال رحلته في العالم الآخر. أنظر

Remler, ibid, p. 168

قائمة بأسماء حكام مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة

نقلاً عن عبدالحليم نورالدين، آثار وحضارة مصر القديمة، ج٢، ٢٠٠٩.

عصر ما قبل الأسرات	....		٣٠٠٠-٥٠٠٠
ثقافة البداري	....		٤٠٠٠-٥٠٠٠
ثقافة نقادة الأولى (العُمري)	....		٣٥٠٠-٤٠٠٠
ثقافة نقادة الثانية (جرزة)	....		٣١٥٠-٣٥٠٠
ثقافة نقادة الثالثة	....		٣٠٠٠-٣١٥٠
الأسرة صفر			
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
نى	حور		
حات	حور		
به	حور		
إرى حو ر	رو		
كا	سخن		
العقرب الثاني			
حور التمساح	حور سبك ؟		
عصر الدولة القديمة			**٢١١٧-٣١٥٠**
أ- عصر بداية الأسرات (العصر العتيق)			**٢٥٨٤-٣١٥٠**
الأسرة الأولى			**٢٨٩٠-٣١٥٠**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- نعرمر	مِني		حوالي ٣١٥٠
٢- عحا			حوالي ٣١٥٠
٣- جر	إتيت		حوالي ٣٠٠٠
٤- جت	إتى		حوالي ٢٩٨٠
٥- دن	سمتي		حوالي٢٩٥٠
٦- مريت نيت			حوالي ٢٩٥٠
٧- عج إب	مربيبيا		حوالى٢٩٠٠

٨- قاعا	قبح		حوالي٢٨٩٠
٩- سخت			ثائر شمالي
١٠- سنفركا			ثائر شمالي
الأسرة الثانية			**٢٥٨٤-٢٨٩٠**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- حتب سخموى	باو نثر		حوالي٢٨٩٠
٢- رع نب أو(نب رع)	كاكاو		حوالي٢٨٦٥
٣- نى نثر	نى نثر		
٤- ؟؟؟	ونج		
٥- ؟؟؟	سند		
حور: سخمت إب	بر إن ماعت		
ست	بر إب سن		حوالي٢٧٠٠
٦- ؟؟؟	نفر كا رع		
٧- خع سخم	نبوى حتب إمى. ف	(٢٧ عاماً)	٢٥٨٤-٢٦١١
	ب- عصر بناة الأهرم		**٢١١٧-٢٥٨٤**
الأسرة الثالثة			**٢٥٢٠-٢٥٨٤**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- إرى خت نثر	جسر	(١٩ عاماً)	٢٥٦٥-٢٥٨٤
٢- سا نخت	نب كا	(٩ أعوام)	٢٥٥٦-٢٥٦٥
٣- خع با	تتي ؟	(٦ أعوام)	٢٥٤٤-٢٥٥٠
٤- قا حجت ؟	حوني: نفر كا رع	(٢٤ عاماً)	٢٥٢٠-٢٥٤٤
الأسرة الرابعة			**٢٣٩٢-٢٥٢٠**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- حور: نب ماعت	سنفرو	(٥٠ عاماً)	٢٤٧٠-٢٥٢٠
٢- حور: مجدو	خوفو	(٢٣ عاماً)	٢٤٤٧-٢٤٧٠
٣- حور: خبر	جد.ف رع	(٨ أعوام)	٢٤٣٩-٢٤٤٧
٤- نب كا رع	ست ؟ كا		٢٤٣٧-٢٤٣٩

٥- حور: وسر إب	خع.ف رع	(٢٣ عاماً)	٢٤١٤-٢٤٣٧
٦- حور: كا خت	من كاو رع	(١٨ عاماً)	٢٣٩٦-٢٤١٤
٧- حور: شبس خت	شبس كا.ف	(٤ أعوام)	٢٣٩٢-٢٣٩٦
٨- خنت كاو.س		(عامين حسب بردية تورين)	٢٣٩٢-٢٣٩٤
الأسرة الخامسة			**٢٢٨٢-٢٣٩٢**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- حور: إري_ ماعت	وسركا.ف	(٧ أعوام)	٢٣٨٥-٢٣٩٢
٢- حور: نب خعو	ساحو رع	(١٢ عاماً)	٢٣٧٣-٢٣٨٥
٣- نفر إر كا رع	كاكاى	(١٠أعوام)	٢٣٦٣-٢٣٧٣
٤- شبس كا رع	إسي	(عام واحد)	٢٣٦٢-٢٣٦٣
٥- حور: نفر-خعو	نفر.ف رع	(٣ أعوام)	٢٤٥٩-٢٤٦٢
٦- ني وسر رع	إني	(١١ عاماً)	٢٣٤٨-٢٣٥٩
٧- من كاو حور	إكاو حور	(٨ أعوام)	٢٣٤٠-٢٣٤٨
٨- جد كا رع	إسسي	(٢٨عاماً)	٢٣١٢-٢٣٤٠
٩- حور: واج تاوي	ونيس، أو: أوناس	(٣٠عاماً)	٢٢٨٢-٢٣١٢
الأسرة السادسة			**٢١١٧-٢٢٨٢**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- حور: سحتب تاوي	تتي	(١٢ عاماً)	٢٢٧٠-٢٢٨٢
٢- وسر كا رع			٢٢٦٥-٢٢٧٠
٣- نفر ساحور/مري رع	ببي الأول	(٤٦ عاماً)	٢٢١٩-٢٢٦٥
٤- مر ان رع	نمتي ام ساف الأول	(٧ أعوام)	٢٢١٢-٢٢١٩
٥- نفر كا رق	ببي الثاني	(٩٤ عاماً)	٢١١٨-٢٢١٢
٦- مر ان رع ؟	نمتي ام ساف الثاني	(عام واحد)	٢١١٧-٢١١٨
٧- نيت إقرت	نيتوكريس	(عامين)؟	

الأسرتان السابعة و الثامنة			**حوالي٢١١٧- ؟**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- نثر كا رع	سا رع		
٢- من كا رع؟			
٣- نفر كا رع			
٤- نفر كا رع	نبي		
٥- جد كا رع	شماي		
٦- نفر كا رع	خندو		
٧- مر ان حور			
٨- ني كا رع			
٩- نفر كا رع	تررو		
١٠- نفر كاوحور			
١١- نفر كا رع	ببي سنب		
١٢- نفر كا مين	انو		
١٣- قا كا رع	إبي الأول	(٤ أعوام)	
١٤- نفر كاو رع			
١٥- نفر كاو حور	خوي- حابي		
١٦- نفر إر كا رع			
عصر الانتقال الأول			**؟؟- ٢٠٦٦**
الأسرتان التاسعة و العاشرة			**٢١٦٠-٢٠٢٥**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- مري إب رع	غتي، خيتي أو أختوي الأول		
٢- نفر كا رع			
٣- واح كا رع	غتي، خيتي أو أختوي الثاني		
٤- سنن	غتي رع		

٥- نفر كا رع	غتي، خيتي أو أختوي الثالث		
٦- مري	غتي، خيتي أو أختي الرابع		
٧- متنوع	متنوع		
٨-	مري حاتحور		
٩- نب كاو رع	غتي، خيتي أو أختوي الخامس		
١٠- مري كا رع			
١١- ؟؟؟	(؟؟؟)		؟؟ - ٢٠٤٠
حكام طيبة (النصف الأول من الأسرة الحادية عشرة			**٢١٦٠-٢٠٦٦**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- حور: تبيا	منتوحتب الأول، نب عا		٢١٦٠-؟؟
٢- حور: سهر تاوي	إنتف الأول		؟؟-٢١٢٣
٣- حور: واح عنخ	إنتف الثاني	(٤٩ عاماً)	٢١٢٣-٢٠٧٤
٤- حور: نخت تب نفر	إنتف الثالث	(٨ أعوام)	٢٠٧٤-٢٠٦٦
الدولة الوسطى			**٢٠٦٦-١٧٨١**
النصف الثاني من الأسرة الحادية عشرة			**٢٠٦٦-١٩٩٤**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
٥- نب حيت رع	منتوحتب الثاني	(٥٢ عاماً)	٢٠٦٦-٢٠١٤
٦- سعنخ كا رع	منتوحتب الثالث	(١٣ عاماً)	٢٠١٤-٢٠٠١
٧- نب ناوي رع	منتوحتب الرابع	(٧ أعوام)	٢٠٠١-١٩٩٤
الأسرة الثاني عشرة			**١٩٩٤-١٧٨١**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- سحتب إب رع	أمنمحات الأول	(٣٠عاماً)	١٩٩٤-١٩٦٤
٢- خبر كا رع	سنوسرت الأول	(٤٥عاماً)	١٩٧٤-١٩٢٩
٣- نوب خعو رع	أمنمحات الثاني	(٣٦عاماً)	١٩٣٢-١٨٩٦
٤- خع خبر رع	سنوسرت الثاني	(٢٠عاماً)	١٩٠٠-١٨٨٠

٥- خع كاو رع	سنوسرت الثالث	(٤١عاماً)	١٨٨١-١٨٤٠
٦- ني ماعت رع	أمنمحات الثالث	(٤٨عاماً)	١٨٤٢-١٧٩٨
٧- ماع خرو رع	أمنمحات الرابع	(١٣عاماً)	١٧٩٨-١٧٨٥
٨- الملكة سُبك كا رع	سبك نفرو	(٤أعوام)	١٧٨٥-١٧٨١
الأسرة الثالثة عشرة			**١٧٨١- ؟؟**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- سخم رع خوي تاوي	سبك حتب الأول	(٣ أعوام)	١٧٨١-
٢- سخم كا رع	أمنمحات سنب.ف	(٣ أعوام)	
٣-نري كا رع	(؟؟)	(عام واحد)	
٤- سخم كا رع	أمنمحات الخامس	(٣ أعوام)	
٥- سخم إب رع الأول	قماو	(عامين)	
٦- سعنخ إب رع	إمني إنتف- أمنمحات السادس		
٧- سمن كا رع	نب نوني		
٨- ؟؟؟	إوفني		
سحتب إب رع الثاني	حور نج حري إت.ف		
٩- سواج كا رع	؟؟		
١٠- نجم إب رع	؟؟		
١١- خع عنخ رع	سبك حتب الثاني		
١٢- سخم رع، خوي ناوي	رني سنب		
١٣- آوت إب رع	حور الأول		
١٤- سجفا كا رع	كأي- أمنمحات السابع		
١٥- خوي تاوي رع	وجاف		
١٦- وسر كا رع/ أني خع ني ماعت رع	خنجر		
١٧- سمنخ كا رع	إمي را مشع		

١٨- سحتب كا رع	إنتف الرابع		
١٩- مري إب رع	ستي		
سخم رع، سواج تاوي	سبك حتب الثالث	(٣أعوام)	
خع سخم رع	نفرحتب الأول	(١١عاماً)	
٢٠- من واج رع (؟)	سا حاتحور		
٢١- خع نفر رع	سبك حتب الرابع		
٢٢- مر حتب رع	سبك حتب الخامس		
خع حتب رع	سبك حتب السادس	(٤ أعوام)	
٢٣- راح إب رع	يا إب	(١٠ أعوام)	
٢٤- مر نفر رع	آي	(٢٣ عاماً)	
٢٥- مر حتب رع	إني الأول	(عامين)	
٢٦- سعنخ ان رع	سواجتو		
٢٧- مر سخم رع	إند		
٢٨- سواج كا رع	حوري		
٢٩- مر كاو رع	سبك حتب السابع		
٣٠- مر شبسس رع	إني الثاني		
٣١- مر سخم رع	نفر حبت الثاني		
٣٢- خمسة ملوك غير معروفين			
٣٣- مر- رع	(؟؟)		
٣٤- مر خبر رع الأول			
٣٥- مري كا رع الأول			
٣٦- ؟؟؟			
٣٧- سواج كا رع	منتوحتب الخامس		
٣٨- [...]- مس رع	؟؟؟		
٣٩- [..]- ماعت رع	إبي الثاني		

٤٠- [...]- وبن رع	حور ...الثاني		
٤١- س[..]-كا رع	(؟؟)		
٤٢- سحقا ان رع	سعنخ بتاحى		
٤٣- سخع ان رع الأول	[..]س		
٤٤- سواح ان رع	سنب ميو		...- ١٦٥٠
الأسرة الرابعة عشرة			**١٦٥٠-١٧٥٠**
مجموعة من حكام الشمال تزامن حكمهم مع ملوك الأسرة الثالثة عشرة			
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- نحسي			
٢- خعتي رع			
٣- نب فاو رع			
٤- ســـ.حب رع			
٥- مري جفا رع			
٦- ســـ.واج كا رع			
٧- حر إب رع			
٨- سعنخ إب رع			
٩- خع نفرتم رع			
١٠- نفر إب رع			
١١- عنخ كا رع			
عصر الانتقال الثاني			**١٥٥٠-١٦٥٠**
الأسرة الخامسة عشرة (الهكسوس)			**١٥٥٠-١٦٥٠**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- ــــــــــــ	سمقن [سالاتيس]		
٢- ــــــــــــ	عبر- عناتي		
٣- ــــــــــــ	سكيرحار		
٤- ســـ.وسر ان رع	خيان		
٥- نب خبش رع/	إيبي= أبوفيس	(٤٠ عاماً)	١٥٤٥-١٥٨٥

اسم التتويج	الاسم الشخصي		التاريخ
عا قنن رع/عا وسر رع			
؟؟؟	خع مودي		١٥٣٥-١٥٤٥
الأسرة السادسة عشرة (الهكسوس)			**١٥٩٠-١٦٥٠**
مجموعة من الحكام الموالين للهكسوس، وتزامن حكمهم مع حكم ملوك الأسرة الخامسة عشرة.			
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- ؟؟	؟؟		-١٦٥٠
٢- سخم رع، سمن تاوي	جحوتي		
٣- سخم رع، سا وسر تاوي	نفر حتب الثالث		
٤- سخم رع، سعنخ تاوي	نفر حتب الثالث		
٥- سعنخ ان رع	منتو حتبي		
٦- سواج ان رع	نب إري أو الأول		
٧- نفر كا رع؟	نب إري أو الثاني		
٨- سمن ع ؟؟			
٩- ســـ.وسر ان رع	ببي عنخ		
١٠- سخم رع شد واست	؟؟		
١١- جد حتب رع	دِدو مس الأول		
١٢- جد مفر رع	دِدو مس الثاني		
١٣- جد عنخ رع	منتو ام ساف		
١٤- مر عنخ رع	منتوحتب السادس		
١٥- سنفر إب رع	سنوسرت الرابع		١٥٩٠-
الأسرة السابعة عشرة (حكم وطني في طيبة)			**١٥٤٩-١٥٨٥**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- سخم رع واح خعو	رع حتب		-١٥٨٥
٢- سخم رع شد تاوي	سُبك ام ساف الأول		
٣- سخم رع وب ماعت	إنتف الخامس		
٤- نوب خبر رع	إنتف السادس		
٥- سخم رع هرو حر ماعت	إنتف السابع		

٦- سخم رع واج خعو	سُبك ام ساف الثاني		
٧- ســـ.نخت ان رع	تاعا الأول		١٥٥٨ -
٨- سقنن رع	تاعا الثاني	(٥ أعوام)	١٥٥٨-١٥٥٣
٩- واج خبر رع	كامس	(٤ أعوام)	١٥٥٣-١٥٤٩
الدولة الحديثة			**١٥٤٩-١٠٦٩**
الأسرة الثامنة عشرة			**١٥٤٩-١٢٩٥**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- أحمس الأول		(٢٥ عاماً)	١٥٤٩-١٥٢٤
٢- أمنحتب الأول		(٢١ عاماً)	١٥٢٤-١٥٠٣
٣- تحتمس الأول		(١٢ عاماً)	١٥٠٣-١٤٩١
٤- تحتمس الثاني		(١٢ عاماً)	١٤٩١-١٤٧٩
٥-تحتمس الثالث		(٥٤ عاماً)	١٤٧٩-١٤٢٤
٦- حاتشبسوت			١٤٧٢-١٤٥٧
٧- أمنحتب الثاني		(٢٦ عاماً)	١٤٢٤-١٣٩٨
٨- تحتمس الرابع		(١٠ أعوام)	١٣٩٨-١٣٨٨
٩- أمنحتب الثالث		(٤٠ عاماً)	١٣٨٨-١٣٤٨
١٠- أمتحت الرابع	أخناتون	(١٧ عاماً)	١٣٦٠-١٣٤٣
١١- سمنخ كا رع		(عام واحد بالمشاركة في الحكم)	١٣٤٦
١٢- عنخ خبرو رع، مر وع ان رع	نفر نفرو آتون: نفرتيتي	(٣ أعوام بالمشاركة في الحكم)	١٣٤٦-١٣٤٣
١٣- توت عنخ آمون		(١٠أعوام)	١٣٤٣-١٣٣٣
١٤- آي		(٥ أعوام)	١٣٣٣-١٣٢٨
١٥- حور ام حب		(٣٠عاماً)	١٣٢٨-١٢٩٨
الأسرة التاسعة عشرة			**١٢٩٨-١١٨٧**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- رعمسيس الأول		(عامين)	١٢٩٨-١٢٩٦

٢- سيتي الأول		(١٧ عاماً)	١٢٧٩-١٢٩٦
٣- رعمسيس الثاني		(٦٧ عاماً)	١٢١٢-١٢٧٩
٤- مرنبتاح		(١١ عاماً)	١٢٠١-١٢١٢
٥- سيتي الثاني		(٦ أعوام)	١١٩٥-١٢٠١
٦- أمون مس		(٤ أعوام بالمشاركة)	
٧- سخع ان رع/ عا خبر رع	رعمسيس، سا بتاح		١١٨٩-١١٩٥
٨- سات رع مر ان آمون	تا وسرت		١١٨٧-١١٨٩
الأسرة العشرون			**١٠٦٩-١١٧٨**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- ست نخت		(عامين)	١١٨٥-١١٨٧
٢- رعمسيس الثالث		(٣٢عاماً)	١١٥٣-١١٨٥
٣- رعمسيس الرابع		(٧ أعوام)	١١٤٦-١١٥٣
٤- رعمسيس الخامس	أمون حر خبش الأول	(٥ أعوام)	١١٤١-١١٤٦
٥- رعمسيس السادس	أمون حر خبش.ف الثاني	(٨ أعوام)	١١٣٣-١١٤١
٦- رعمسيس السابع	إت آمون	(٨ أعوام)	١١٥٢-١١٣٣
٧- رعمسيس الثامن	ست حر خبش. ف	(عامين)	١١٢٣-١١٢٥
٨- رعمسيس التاسع	خع ام واست الأول	(١٩عاماً)	١١٠٤-١١٢٣
٩- رعمسيس العاشر	أمون حر خبش. ف الثالث	(١٠أعوام)	١٠٩٤-١١٠٤
١٠- رعمسيس الحادي عشر	خع ام واست الثاني	(٣٠عاماً)	١٠٦٤-١٠٩٤
١١- حريحور		(٦ أعوام)	١٠٦٩-١٠٧٥
العصور المتأخرة (إلى دخول الاسكندر الأكبر)			**٣٣٢-١٠٦٤**
الأسرة الحادية والعشرون			**٩٤٥-١٠٦٤**
اسم التتويج نسو بيتى	الاسم الشخصي سا رع		
١- سمندس		(٢٦ عاماً)	١٠٣٨-١٠٦٤

٢- آمون ام نسو		(٤ أعوام)	١٠٣٨-١٠٣٤
٣- خبر خع رع/ ستب ان آمون	باي نجم الأول	(٢٣عاماً بالمشاركة)	١٠٤٩-١٠٢٦
٤- با سبا خع ان نيوت	بسوسنس الأول	(٥٣ عاماً)	١٠٣٤-٩٨١
٥- آمون ام إبت	آمون ام أوبت	(١٠أعوام)	٩٨٤-٩٧١
٦- وسركون الكبير		(٦ أعوام)	٩٧٤-٩٦٨
٧- سا آمون	سيا آمون	(٢٠ عاماً)	٩٦٨-٩٤٨
٨- با سباخع ان نيوت	بسوسنس الثاني	(٥ أعوام بالمشاركة)	٩٤٥-٩٤٠

مراجع البحث

المصادر:

١- بلوتارخوس، ايزيس و اوزيريس، ترجمة حسن صبحي بكري، مراجعة محمد صقر خفاجة، إشراف إدارة الثقافة بوزارة التعليم، دار العلم.

٢- سترابون، الكتاب السادس عش، وصف بلاد ما بين النهرين و فينيقيا و شبه الجزيرة العربية، ترجمة محمد المبروك الدويب، جامعة قار يونس، بنغازي ٢٠٠٦.

٣- فيلون الجبيلي، تعريب وتحقيق عيد مرعي،الأبجدية للنشر٨، ط١، دمشق ١٩٩٣.

٤- الكلبي، (أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب) : الأصنام، تحقيق أحمد زكي، الدارالقومية للطباعة، القاهرة ١٩٢٤.

٥- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، ج ٣، تحقيق د.مارسدن جوسن ، عالم الكتب، بيروت.

٦- هردوت، هردوت يتحدث عن مصر، الكتاب الثاني، ترجمة محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

المراجع العربية:

١- أحمد، محمود عبدالحميد، سلسلة العلاقات السورية المصرية عبر التاريخ، مطبعة ابن حيان، ج١، دمشق، ١٩٨٥.

٢- أحمد، محمود عبدالحميد، الهجرات العربية القديمة، دار طلاس، ط١، دمشق ١٩٨٨.

٣- باقر، طه، ملحمة كلكامش، سلسلة الثقافة الشعبية، وزارة الإرشاد بغداد، بلا تاريخ.

٤- البني، عدنان، تدمر و التدمريون، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٨.

٥- حسن، سليم، الأدب المصري القديم، العدد٢، مطبوعات كتاب اليوم، ١٩٩٠.

٦- حسن، سليم، مصر القديمة، ج٢، في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٧- حسن، سليم، مصر القديمة، ج٦، عصر رعمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٨- حسن، سليم، مصر القديمة، ج٨، نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة بطيبة في عهد الأسرة الواحدة والعشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

٩- حواس، زاهي، الملك الذهبي، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة ٢٠٠٧.

١٠- ربيع، صدقي، المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢

١١- رفله، فيليب، الدول العربية اقتصادياتها و جغرافيتها، سعدالدين للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٥.

١٢- زكي، عبدالرحمن، الجيش في مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٧.

١٣- سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، دمشق، ١٩٨٥.

١٤- شقير، نعوم بيك، تاريخ سيناء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢، القاهرة ٢٠٠٧.

١٥- شكري، محمد أنور، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠م .

١٦- صالح، عبدالعزيز، حضارة مصر القديمة وأثارها، ج١ مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي ١٩٩٢/١٩٦٢.

١٧- العبادي، مصطفى – عبدالحميد، أحمد يوسف، تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٢٠٠ – ٢٠٠١.

١٨- عصفور، محمد أبوالمحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ١٩٨١.

١٩- علي، رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، ج١، دار نهضة الشرق، القاهرة ٢٠٠١م .
٢٠- علي، فاضل عبدالواحد، عشتار ومأساة تموز، دار الأهالي للطباعة، ط١ ، دمشق ١٩٩٩.
٢١- فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو مصرية، ط٢، ١٩٦٣.
٢٢- فريحة، أنيس، دراسات في التاريخ، دار النهار، بيروت، ١٩٨٠.
٢٣- فريحة، أنيس، ملاحم وأساطير من أوغاريت، دار النهار، بيروت، ١٩٨٠.
٢٤- لامنس اليسوعي، هنري، تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار، دار الرائد اللبناني، نقلاً عن مجلة المشرق.
٢٥- لقمة، نادية، علاج وترميم مجموعة التماثيل الخشبية التي عثر عليها بمصطبة كاعبر، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للأثار، ٢٠٠٥.
٢٦- مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٠.
٢٧- مرعي، عيد، رحلة في عالم الآثار- آثاريون ومدن أثرية، روافد للثقافة والفنون، ط١، دمشق ٢٠١٠م .
٢٨- مكاوي، عبدالغفار، جذور الاستبداد، سلسلة عالم المعرفة ١٩٢، الكويت، ١٩٩٤.
٢٩- نظير، ويليام، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للنشر، ١٩٧٠ م.
٣٠- نورالدين، عبدالحليم، مواقع و متاحف الآثار المصرية، ط٣، القاهرة ٢٠٠٦.
٣١- نورالدين، عبدالحليم، آثار وحضارة مصر القديمة، الخليج العربي للطباعة والنشر، ٢٠٠٨.
٣٢- واكد، عبداللطيف ، و مرعي، حسن، واحات مصر، مكتبة الانجلو مصرية، ط١، القاهرة ١٩٧٥ .

٣٣- وهيبة، عبدالفتاح، مصر والعالم القديم، جامعة الاسكندرية، قسم الجغرافية،(د.ت)

المراجع المعرّبة:

١- إرمان، أدولف، و رانكه، هرمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر، محرم كمال، مكتبة النهضة، القاهرة.

٢- ألدريد، سيريل، الحضارة المصرية، ترجمة مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، ط٣، ١٩٩٦.

٣- إلياد، مرسيا، رمزية الطقس و الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، مطبعة العربي، دمشق، ١٩٨٧ .

٤- امري، والتر، مصر في العصر العتيق، ترجمة راشد محمد نوير، محمد علي كمال الدي، نهضة مصر للطباعة، ٢٠٠٠.

٥- أنجلباخ، رجينالد، مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مراجعة أحمد عبدالحميد يوسف، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للأثار، ١٩٨٨.

٦- بتري، فلندرز، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر، عبدالمنعم عبدالحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

٧- برنهردت، كارلهاينز، لبنان القديم، ترجمة ميشيل كيلو، دار قدمس، ط١، دمشق ١٩٩٩م .

٨- بريستد، جيمس هنري، التسجيلات المصرية القديمة، ترجمة عبدالحميد زايد، طبع ١٩٧٣.

٩- بريستد، جيمس هنري، تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة ١٩٩٦.

١٠- بوزنر، جورج، وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢.

١١- بيكي، جيمس، الآثار المصرية في وادي النيل، ج٢، ترجمة لبيب حبشي، شفيق فريد، مراجعة محمد جمال الدين مختار، ١٩٩٩.
١٢- جاردنر، آلن، مصر الفرعونية، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٧.
١٣- جريمال، نيقولا، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات ، ط٢، القاهرة ١٩٩٣.
١٤- جيميز، ت . ج، الحياة أيام الفراعنة – مشاهد من الحياة في مصر القديمة، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
١٥- جيمز، ت.ج. هـ، كنوز الفراعنة (مدخل لدراسة مصر القديمة)، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.
١٦- حتي، فيليب، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين، ج١، ترجمة جورج حداد، عبدالكريم رافق، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٢.
١٧- حتي، فيليب، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحالي، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نقولا زياده، دار الثقافة ، ط٣، بيروت ١٩٧٨.
١٨- دوسّو، رنيه، الديانات السورية القديمة، ترجمة موسى ديب الخوري، دار أبجدية المعرفة ، ط١، دمشق ١٩٩٦.
١٩- رايفشتال، إليزابيث: طيبة في عهد امنحوتب الثالث، ترجمة ابراهيم رزق، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، بيروت، نيويورك، ١٩٦٧.
٢٠- ردفورد، دونالد، مصر و كنعان و اسرائيل في التاريخ القديم، ترجمة علي خليل، دار الرأي، ط١، دمشق، ٢٠٠٥.
٢١- زيجلر، كريستيان، و بوفو، جان لوك، الفن المصري، ترجمة عادل أسعد الميري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.

٢٢- شابيرو، ماكس، و هندريكس، رودا، معجم الأساطير، ترجمة حنا عبود، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٩م.
٢٣- شيدروف، ج ، عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة ١٩٩٠.
٢٤- شيفمان، أ. ش، مجتمع أوغاريت، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، الأبجدية للنشر، ط١، دمشق ١٩٨٨.
٢٥- فخري، أحمد، الأهرامات المصرية، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٨٨.
٢٦- فرانكو، إيزابيل، معجم الأساطير المصرية، ترجمة ماهر جويجاتي، دار المستقبل العربي، ط١، القاهرة ٢٠٠١.
٢٧- فيفر، فرانسيس، الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة، ترجمة فاطمة البهلول، دار الحصاد، دمشق، سورية.
٢٨- قدري، أحمد، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية، ترجمة مختار السويفي ، محمد العزب موسى، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٥.
٢٩- كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠ ق.م، ترجمة سيف الدين دياب، تدقيق عيد مرعي، دار المتنبي، ط١، دمشق، ١٩٩٨.
٣٠- كونه، هارتموت، وشيفر، كلود، برويس، جيرتي، وموريس، أندريا، الأختام الأسطوانية في سورية بين ٣٣٠٠-٣٣٠ ق.م، دليل معرض جامعة توبنغن١١، تعريب علي أبوعساف و قاسم طوير، معهد اللغات الشرقية القديمة في جامعة توبنغن، ١٩٨٠م.
٣١- كونتينو، ج ، الحضارة الفينقية، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة، شركة كتب الشرق الأوسط، ٢٠٠١.

٣٢- كنوز سورية القديمة اكتشاف مملكة قطنا، (كتالوغ معرض الولاية الكبير) بادن، فورتمبرغ، شتوتغارت، ٢٠٠٩، ترجمة محمود كبيبو، تدقيق أحمد هبو، مؤسسة الصالحاني للطباعة، دمشق.

٣٣- لالويت، كلير، نصوص مقدسة و نصوص دنيوية من مصر القديمة، ج٢، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات، القاهرة ١٩٩٦.

٣٤- لوفيغر، جوستان، روايات وقصص مصرية من العصر الفرعوني، ترجمة علي حافظ، المكتبة المصرية، سلسلة الألف كتاب (٦٦)، القاهرة، ١٩٧٠.

٣٥- لوكاس، ألفريد، المواد و الصناعات عند القدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر، محمد زكريا، مكتبة مدبولي ، ط١، ١٩٩١.

٣٦- ليتشتنبرج، روجيه- دونان، فرانسواز، المومياوات المصرية، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر، ط١، القاهرة ١٩٩٧.

٣٧- مري، مارجريت، مصر و مجدها الغابر، ترجمة محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

٣٨- مورتكات، أنطون، تموز عقيدة الخلود والتقمّص في فن الشرق القديم ، تعريب وتحقيق توفيق سليمان، دار المجد، ط١، دمشق ١٩٨٥.

٣٩- الموسوعة الأثرية العالمية، مجموعة من الباحثين، ج١، ترجمة محمد عبدالقادر محمد، زكي اسكندر، مراجعة عبدالمنعم أبوبكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٠- مونتيه، بيير، الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة عزيز مرقص منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

٤١- هورنونج، إريك، ديانة مصر الفرعونية، ترجمة محمود ماهر طه، مصطفى أبوالخير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥.

رسائل الماجستير والدكتورة:

١- حماد، محمد، أشغال النجارة في مصر القديمة، رسالة دكتوراه، وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٧.

٢- سوداني، أمينة عبدالفتاح، المناجم و المحاجر في مصر القديمة، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ٢٠٠٠.

٣- هارون، محمد عبدالحفيظ، القيم التشكيلية والتعبيرية للتماثيل في النحت المصري القديم، رسالة ماجستير، كلية التربية الفينة، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

المجلات:

١- دراسات تاريخية، العددان ٩٩ عام ٢٠٠٧م و ١٠١ عام ٢٠٠٨م، دمشق.

٢- المشرق، الأعداد: ١٧-١٩-٢٠، السنة الثالثة، ١٩٠٠-١٩٠١، بيروت.

مواقع الانترنت:

١- حواس، زاهي، أسطول الفراعنة يبحر مجدداً، القناة، القاهرة، ٢٠٠٦،
www.alwatanalriady.com/news/
، المجلس الاعلى للآثار المصرية، زاهي حواس، نقلا عن الوكالة الفرنسية للأنباء (أ ف ب).

٢- حواس، زاهي، الجزيرة نت، ٢٠٠٩،
www.aljazeera.net/portal/Templates/postings/

Egyptian Museum , Wikipedia, the free encyclopedia-٣
en.wikipedia.org/wiki/**Egyptian_Museum**

المراجع الأجنبية

١- Hart , Geroge : Eyewitness Ancient Egypt , published by Dorling kindersley Limited , London , 2007 .

٢- Ikram , Salima & Dodson , Aiden : The Mummy In Ancient Egypt , published by Thames And Hudson .

٣- Jones , Dilwyn : Boats , Puplished by British Museum press , 1995 .

٤- Mari, A. :Der Handel zwischen Syrien und Babylonien im 18 achtzenten Jahrhundert vor Christus Wurzburg 1985.

٥- Remler, pat: Etyptian Mythology A to Z , third edition, published by Chelsa House, UAE, 2010 .

٦- Patrick , Richard: Egytian Mythology , distributed to Trade by Crescent Books a division of Crown Puplishers .

٧- –Moscati , Sabatino : Chab .H . Mauriee -Les- Parrot , Andre Phenicien , Imprime En France , Callimard 1975 .

٨- Sollberger , Edmond – Jean Robert Kupper : Inscriptions Royales Sumeriennes Et Akkadiennes - boulevard latour, maubourg , Paris , 1971.